مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: تأسيس البنية التحتية في أبوظبي خلال الفترة من 1960 - 1970م
اسم الكاتب: محمد فارس الفارس
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9061
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 20:18 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



عدد B

المجلد 17، العدد 1
شوال 1441 هـ / يونيو 2020م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2339-1996

يونيو 2020م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 17 العدد 1 (B)
https//:doi.org/10.36394/jhss/17/1B/8

تأسيس البنية التحتية في أبوظبي خلال الفترة من 1960 - 1970م

محمد فارس الفارس[1]

تاريخ الاستلام: 06-07-2018 **تاريخ القبول: 02-07-2019**

ملخص البحث:

شهدت فترة الستينيات من القرن العشرين مولد «أبوظبي الحديثة». فبعد اكتشاف النفط في الإمارة عام 1958م وتصدير أول شحنة عام 1962م، تغير وجه الحياة جذريًا في أبوظبي التي تحولت في فترة الستينيات من إمارة محدودة الموارد وغير معروفة للأغلبية العظمى من الناس في الوطن العربي، إلى واحدة من أسرع المدن نموًا وأكثرها استقطابًا للقوى العاملة بجميع فئاتها من مختلف دول العالم. وفي حين سارت التنمية في الإمارة بشكل بطيء في السنوات الأولى من الستينيات بسبب عوائد النفط القليلة وظروف الهيمنة البريطانية وعوامل أخرى، بدأت الإمارة منذ تولي الشيخ زايد مقاليد الحكم عام 1966م تشهد قفزة كبيرة في المشاريع وخاصة مشاريع البنية التحتية؛ إذ بدأت مشاريع المياه والكهرباء والطرق والهواتف وغيرها تسير بخطى سريعة جنبًا إلى جنب مع تأسيس الدوائر والمؤسسات والمصارف والمطار والميناء وغيرها. وفي أواخر عام 1970 كانت أبوظبي قد أكملت معظم مشاريع بنيتها التحتية.

هذه الدراسة تتناول تطور أبوظبي منذ فترة ما قبل النفط، ثم اكتشاف النفط وبدء المشاريع منذ عام 1960م.

الكلمات الدالّة: البنية التحتية، اللؤلؤ المستزرع، اكتشاف النفط، مشاريع التنمية، أول شحنة نفط، النفط والتحولات السريعة.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
Dr.m.alfaris@gmail.com

المقدمة:

في منتصف العشرينيات من القرن العشرين، انتشرت في منطقة الخليج، كميات كبيرة من اللؤلؤ المستزرع (الاصطناعي) الذي جلبه بعض التجار الهنود، من الهند وغيرها، لخلطه مع اللؤلؤ الطبيعي الغالي الثمن، حتى تقل قيمته ويرخص ثمنه، وكان اللؤلؤ الطبيعي في تلك الفترة، عماد الاقتصاد، ومصدر الدخل شبه الوحيد لكل إمارات الخليج من الكويت إلى مسقط.

واللؤلؤ المستزرع المجلوب هو في واقع الأمر لؤلؤٌ طبيعيٌّ ولكنه مستزرع، ولا يمكن تمييزه عن الطبيعي حتى عند أكثر تجار اللؤلؤ خبرةً، وكانت نتيجة انتشار هذا النوع من اللؤلؤ مدمرة؛ إذ انهارت هذه المهنة التي عمل بها أبناء الخليج لمئات السنين، وتعتبر الأساس الذي قامت عليه اقتصاديات منطقة الخليج قبل النفط، وبعد عدة سنوات، وتحديدًا في عام 1929م انهار سوق الأسهم في مدينة نيويورك الأمريكية، وكان اللؤلؤ الطبيعي ضمن المعادن الثمينة المتداولة في السوق، وكانت تلك بمثابة الضربة القاضية لهذه المهنة؛ إذ بدأت تجارة اللؤلؤ تتراجع تدريجيًّا، وتفقد بريقها السابق في أسواق بومباي ولندن وباريس وروما وغيرها، وتخلى أبناء الطبقات الغنية في جميع أنحاء العالم، عن الكثير من السلع الكمالية، وأهمها اللؤلؤ الذي كان يزيّن أعناق نساء تلك الطبقات.

في الثلاثينيات وجد أبناء الخليج أنفسهم في وضع مزر للغاية، فطبقة التجار والممولين والنواخذة وهي الطبقة العليا في سلم عالم الغوص، وجدت نفسها تعاني الإفلاس والديون المتراكمة والقضايا المالية الكثيرة، أما طبقة البحارة، وهي الطبقة الكادحة التي كانت وقود هذه المهنة، فقد دخلت في نفق مظلم من البطالة والفقر المدقع، وكان اكتشاف النفط في البحرين عام 1932 نقطة الضوء الأولى في هذا النفق المظلم، تبعتها الاكتشافات النفطية في السعودية والكويت وقطر، وهنا وجد أبناء الإمارات بارقة أمل جديدة في تحسين مستواهم المادي، وبدأت مرحلة جديدة من حياتهم، وهي مرحلة الهجرة إلى منابع النفط الجديدة للعمل، واستقر كثير منهم في أماكن عملهم في تلك البلدان، وتشير الوثائق البريطانية إلى هجرة واسعة لأبناء الإمارات بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصةً خلال سنوات 1948 و1949[1]، وكان أبناء إمارة أبوظبي ضمن من هاجروا إلى هناك، وخلال سنوات الخمسينيات، زادت معدلات الهجرة الإماراتية؛ إذ تشير الوثائق البريطانية إلى

(1) Intelegence, 16 Feb- 15 March 1984, ***Political Diaries of The Persian Gulf***, vol. 18,p .46

وأنظر أيضاً

Bahrain 27th April 1949, ***The Persian Gulf Administration Reports***, Report For The Year 1948, Vol.xi. P.33

ازدياد تلك المعدلات، خلال عام 1953م وما يليه[1]. وأدى ذلك إلى إفراغ مدن الإمارات من أبنائها الذين هاجر كثير منهم مع عائلاتهم للاستقرار الدائم، وعندما زارت بعثة مجلة العربي الكويتية، مدينة عجمان عام 1960، وجدوا المدينة شبه خالية من السكان، ويقول تقرير المجلة «دخلنا عجمان العاصمة، ولم تكن مساكنها من سعف النخيل وجذوعه فقط، بل كانت هناك إلى جانبها مساكن حجرية تعلوها البارجيلات، وسألنا لمن هذه المنازل؟ فقيل لنا إنها لأبناء عجمان المغتربين الذين هاجروا مثل بقية إخوانهم في الإمارات بأعداد كبيرة أفرغت الإمارات من قواها العاملة، وقدروا أعداد هؤلاء المهاجرين بنحو 18 ألف مهاجر من جميع الإمارات»[2][3]. ولاشك أن هذا يعتبر عددًا كبيرًا للغاية قياساً بعدد السكان في الإمارات في تلك الفترة، وكان هناك عدة آلاف من هؤلاء المهاجرين، من أهل أبوظبي، الذين رحلوا إلى المدن الأقرب إلى إمارتهم، مثل قطر والبحرين، وبعض منهم ذهب إلى السعودية والكويت، ولم تسهم سنوات الرخاء أيام العصر الذهبي للؤلؤ والتي امتدت طوال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، والربع الأول من القرن العشرين، في تغيير نمط الحياة في كل إمارات الساحل (وهو الاسم الذي كان يطلق على الإمارات قبل الاستقلال)، وفيما عدا دبي التي كانت منفتحة نسبيًا على العالم من خلال نمو التجارة في تلك الفترة، كانت مدن الإمارات الأخرى تعيش حياة بدائية، ولا شك في أن السبب في عدم تطور تلك المدن أثناء ازدهار اللؤلؤ، يعود إلى عدم وجود أجهزة حكومية تستغل موارد الدخل المجزية التي كانت تحققها صناعة الغوص على اللؤلؤ؛ لذلك كانت عائدات اللؤلؤ تذهب إلى جيوب تجار اللؤلؤ والممولين فقط، وكان هؤلاء يقدمون ما يشبه الضرائب البسية للحكومات المحلية، والتي لا تكفي عائداتها لبناء وتحديث المدن والقرى الكثيرة؛ لذا عاشت الإمارات كلها، ومن ضمنها أبوظبي، حياة صعبة وقاسية، ولم تشهد أي تطور ملموس حتى منتصف الستينيات من القرن العشرين.

أبوظبي قبل النفط:

حتى بداية الستينيات من القرن العشرين، لم يكن يوجد في أبوظبي أي مظهر من مظاهر المدن الحديثة، وساهمت سياسة الانغلاق الطويلة التي فرضتها السلطة البريطانية، إضافة إلى الفقر وشح الموارد، في تدهور الوضع الاقتصادي للسكان، ويمكننا الاطلاع على صورة من نمط الحياة في تلك الفترة، من خلال ما سجّله أحد المدرسين الفلسطينيين، وهو المدرس أحمد قاسم البوريني أحد أعضاء البعثة التعليمية الكويتية في الشارقة، الذي زار ابوظبي عام 1953، يقول «تقوم مدينة أبوظبي على شبه جزيرة تنفصل عن اليابسة

(1) Report For The Year 1953, ***The Persian Gulf Administration Reports,*** Vol. xi. P.363

(2) سليم زبال، **كنت شاهدًا- الإمارات من عام 1960 إلى 1974**، ص 87 - 88.

عند المدّ، ويتراوح عدد سكانها بين 6 و7 آلاف نسمة، ولا يوجد فيها مدارس أو مستشفيات، وتوجد بعض الكتاتيب البسيطة لتعليم الأطفال، ويمتهن معظم السكان مهنة صيد الأسماك والغوص على اللؤلؤ والتجارة، ويوجد في سوقها حوالي 70 دكانًا، وأغلب التجار إيرانيون، وهناك بعض الصاغة العرب، وتعتمد في استيراد البضائع على دبي، وواردات الإمارة تأتي من امتيازات شركة النفط التي كانت تنقب في تلك الفترة، ومن الجمارك ورسوم صيد السمك واللؤلؤ، وتصدر أبوظبي اللؤلؤ والسمك المجفف، وتتبعها بعض القرى مثل البطين وليوا، ونسبة الملوحة في آبار المياه مرتفعة، لذلك يجلب أهالي أبوظبي مياه الشرب من دبي والشارقة، ويباع البرميل بثماني روبيات»[1].

هناك شهود عيان آخرون زاروا أبوظبي عام 1960، منهم صحفيو بعثة مجلة العربي الكويتية، الذين يقولون في تقريرهم عن الزيارة «بدأنا جولتنا في أبوظبي بسيارة شيفروليه ذات إطارات كبيرة لا تغرز في الرمال، ورحنا نتطلع من خلف نافذة السيارة، فلم يكن هناك طرق أو عمارات، بل أكواخ مصنوعة من سعف النخيل تتخلّلها بضع منازل متواضعة استخدمت في بنائها صخور البحر المرجانية، وفي طلائها الجص الأبيض، والمدينة تقع فوق جزيرة صحراوية جدباء، والناس يتجمعون في مركزين فيها، في الشمال، حيث قصر الحاكم وحوله مساكن الناس، وإلى الغرب على بعد خمسة كيلومترات في منطقة تسمى البطين» [2].

ومن يطلع على الصور التي التقطتها عدسات موظفي شركات النفط، ومنهم رونالد كودري الذي التقط صورًا لأبوظبي منذ نهاية الأربعينيات وحتى الستينيات من القرن العشرين، يرى بساطة المدينة التي تتكوّن من مجموعة من المنازل المشيدة من سعف النخيل، مع بعض البيوت القليلة المبنية من الطين، والتي تتجمّع في مساحات صغيرة بالقرب من الشاطيء.

اكتشاف النفط في أبوظبي:

في سبتمبر 1958، أعلنت شركة أدما عن اكتشاف النفط في حقل أم الشيف البحري في أبوظبي، وبعدها بعام تقريبًا، وفي ديسمبر 1959، أعلنت الشركة التي تنقب عن النفط في المناطق البرية وهي شركة تطوير نفط الساحل المتصالح، عن اكتشاف النفط في البر، وكان أول حقل بري اكتشف فيه النفط هو حقل (مربان3) على عمق يزيد قليلاً على 8 آلاف قدم، وكان هذا أول اكتشاف للنفط في كل إمارات الساحل، أما أول شحنة نفط تم

(1) أحمد قاسم البوريني، **الإمارات السبع على الساحل الأخضر.**

(2) سليم زبال، **م. س**، ص 88

تصديرها من الحقول البحرية، فكانت في يونيو 1962، ومن الحقول البرية في ديسمبر 1963 [1].

كانت أبوظبي في تلك الفترة تملك كل مقومات التنمية السريعة، فالإمارة كانت أرضًا بكرًا، إلا من بعض المنازل المبنية من الطين وسعف النخيل، وهذا الوضع كان مناسبًا لتخطيط مدينة جديدة بدءًا من الصفر، كما أنه لم تكن هناك أي مؤسسات حكومية أو أي نظام إداري للإمارة، وكانت المدينة مهيأة لمرحلة البناء العمراني والإداري بدون وجود معوقات، وبالفعل بدأت المدينة الجديدة تسير نحو التحديث نتيجة للعوائد الكبيرة التي بدأت تجنيها من تصدير النفط، ولكن عجلة التنمية سارت ببطء شديد لأسباب كثيرة، أهمها وقوع الإمارة في تلك الفترة تحت الحماية البريطانية التي كانت تفرض العزلة على المنطقة.

كانت مشاريع التنمية والتطوير الملحّة التي لا تستوجب التأخير، تعني الانفتاح على العالم، ودخول شركات ومؤسسات دولية وعربية، وهجرة واسعة للأيدي العاملة من كل مكان في العالم، ولكن السلطة البريطانية وإن كانت لا تمانع من تغيير الوضع القائم، وتحديث المدينة، للفائدة التي ستجنيها الشركات البريطانية، ولإسكات وسائل الإعلام التي بدأت توجه إليها انتقادات صريحة، وخاصة محطات الإذاعة العربية، مثل صوت العرب التي تبث من القاهرة، وإذاعة بغداد وغيرها، إلا أن الإنجليز كانوا متخوفين من الانفتاح، بعد عقود طويلة من الانغلاق التام، ولكن بنفس الوقت، لم يكن من الممكن الاستمرار بالوضع السابق، كما أن الشيخ شخبوط كان يرى ضرورة السير في عجلة التنمية بتدرج بطيء، حتى لا تحدث الثروة الجديدة، تحولات اجتماعية سريعة، تؤثر على عادات وتقاليد المجتمع المحافظ، وهو ما يحدث عادة في كثير من المجتمعات التي تتأثر بـ«صدمة النفط»، ولذلك تحركت مشاريع التنمية في النصف الأول من الستينيات، ببطء شديد.

بدء مشاريع التنمية:

تناقلت وسائل الإعلام العربية والأجنبية أخبار اكتشافات النفط في أبوظبي، ويبدو أن بعض الصحف الأجنبية والعربية، كانت تظهر صورة وردية للامتيازات التي سيحصل عليها العمال الذين يرغبون بالعمل في حقول النفط، مما أدى إلى تدفق عدد كبير من العمال العرب والآسيويين، وكانت لدى الكثيرين فكرة مسبقة عن بعض الامتيازات التي حصل عليها العاملون في حقول النفط في الكويت والبحرين، ولكن الوضع كان مختلفًا في أبوظبي، فالمدينة في تلك الفترة، لم يكن يوجد بها بنية تحتية، فليس هناك كهرباء، ولا

(1) محمد فارس الفارس، **الأوضاع الاقتصادية في إمارات الساحل (دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً)**، ص 220.

تمديدات مياه للمنازل، وكانت ظروف المعيشة صعبة للغاية، كما أن حقول النفط كانت بعيدة عن مدينة أبوظبي، وأقيمت مقرات سكنية من البيوت الجاهزة والخيام لإقامة هؤلاء العمال في المناطق البرية بالقرب من حقول النفط، وعانى الكثير من هؤلاء العمال من الانعزال التام عن المدينة، وظروف العمل الشاقة، وأوضاع المناخ الصعبة من حرارة ورطوبة معظم أيام السنة، ويعبر شاهد عيان زار أبوظبي تلك الفترة، وهو عبد القادر زلوم، عن انطباعاته عما رآه وسمعه، فيقول «إن اسم أبوظبي يتردد كثيرًا هذه الأيام، ويفعل فعل السحر في عقول كثيرين يطمحون في الغنى، أو يأملون في الحصول على وظيفة أو عمل، ويحاولون أن يشدوا الرحال إلى تلك الإمارة، وكثير منهم من فعل ذلك، ولكنه أصيب في النهاية بخيبة أمل، إذ إن ما طرق أسماعهم كان يفوق الحقيقة بأبعاد خيالية، إن ما حدث في الكويت من الغنى المفاجئ وأصبح أسطورة ربما لن يتكرر، ولذلك فليتريث كل من يجازف بالسفر إلى هناك دون تعاقد مسبق مع الحكومة أو شركات النفط، ويوفر بعض دراهمه التي قد يكون في حاجة ماسة إليها، ويستعملها في شيء آخر يعود عليه بالنفع، ثم إن دخول هذه الإمارة لا بد له من سمة خاصة، حتى لمن يقيم في الإمارات الست الباقية من رعايا الحكومات العربية، فلا بد له من مراجعة دار الاعتماد البريطاني في دبي، والحصول على سمة حتى يتسنى له بموجبها دخول أبوظبي»[1]. ويقول شاهد عيان آخر «ينظر كثير من المواطنين الذين عملوا في شركات النفط في الخمسينيات والستينيات إلى تلك الفترة بمرارة وليس بإعزاز، فقد عمل معظم المواطنين أعمالًا يدوية كعمال تنظيف وحراس وسائقين وطباخين، وفي الوقت الذي تولى فيه الوافدون الأعمال الإشرافية، كان المواطنون يقومون بالأعمال المجهدة، وكانوا ينامون في الخيام، وكان طعامهم يتألف عادةً من الأرز والعدس، وكان العمال يحصلون على إجازة لمدة شهر بعد إكمالهم سنة من العمل، وكان بوسع المحظوظين الذين يقيمون في طريف على مسافة 60 كم، زيارة أسرهم في عطلة نهاية الأسبوع، ولكن لم يكن بوسع الكثيرين تحمل تكاليف السفر؛ إذ إنّ شركات النفط في ذلك الوقت لم تكن توفر النقل، وكان الذين يعيشون ويعملون على جزيرة داس، منفصلين عن أسرهم بشكل دائم ولفترات طويلة، وكان العمال المواطنون الذين يحاولون الحصول على أجر أعلى وظروف عمل أحسن، إما يطردون من العمل كليًّا أو يسجنون، وكان الوضع يائسًا، مما دفع العمال للإضراب عام 1963»[2]، ومن الواضح أن السلطة البريطانية لم تتح الفرصة للمواطنين، للاستفادة من فرص العمل التي وفرتها شركاتها، بمنحهم امتيازات معينة، وكان كل همّها توظيف عمالة رخيصة بأقل التكاليف، كما أنها قامت بعرقلة دخول الجنسيات العربية، من خلال وضع شروط كثيرة، أهمها شرط الحصول على تأشيرات مسبقة من دار الاعتماد، حتى يصبح الدخول مقننًا،

(1) عبد القادر زلوم، **عمان والإمارات السبع**، دار الحياة، بيروت، 1963، ص 82 - 83.

(2) محمد عبد الجليل الفهيم، **من المحل إلى الغنى (قصة أبوظبي)**، ص 60 - 62.

وليتم التحكم بدخول جنسيات معينة، خاصة بعد تجربة الإنجليز مع المدرسين العرب الذين قدموا لدبي والشارقة في الخمسينيات، وقاموا بتحريض الطلاب ضد الوجود البريطاني في المنطقة. كانت تلك التجربة ماثلةً أمامهم وعانوا من ورائها الكثير، بعد تسليط الصحف العربية في مصر وغيرها، لحياة العزلة والفقر والتخلف في هذا الجزء من العالم العربي.

بدايات التحديث: تأسيس بلدية أبوظبي

«بعد الاتكال على الله العلي القدير، ورغبةً منا في العمل على تحسين أحوال البلاد وتحقيق الخير والتقدم والرفاهية لأبناء شعبنا الكريم، نفتتح مبنى البلدية». كانت هذه هي الكلمات التي أعلن بها الشيخ شخبوط بن سلطان حاكم أبوظبي افتتاح أول بلدية في أبوظبي عام 1961، وهي أول مشروع مهم في أبوظبي، بعد أن تم اكتشاف النفط، وأوكل لتلك الدائرة الجديدة، مهمة تحسين الظروف المعيشية في المجالات المهمة، مثل تزويد المدينة بالكهرباء، وتمديد مواسير مياه الشرب للمنازل، وإنشاء الخدمات العامة، وأسندت مهمة تخطيط المدينة إلى الاستشاريين البريطانيين وليم هالكرو وشركاه، وسكوت ويلسون وكيركباتريك وشركاهم، وقدم هؤلاء مقترحاتهم في مايو 1962. في تلك الفترة، كان عدد سكان مدينة أبوظبي يقدر بحوالي 4000 نسمة[1]، فيما يتوزع بقية السكان، في مناطق مختلفة من إمارة أبوظبي، مثل قرى العين وليوا وغيرها، ولكن البلدية لم يكن لها بصمات واضحة على المدينة، في السنوات الأولى من الستينيات؛ إذ كانت المشاريع بطيئة ومتعثرة، ويرجع ذلك إلى رغبة الإنجليز بالإنفتاح التدريجي البطيء، وبنفس الوقت تمكين الشركات البريطانية من أخذ أكبر قدر من مشاريع التنمية، ورغم أن شخبوط كان عنده نفس الرغبة بالانفتاح البطيء، إلا أنه كان يرفض احتكار الإنجليز لكل شيء، مما أدى إلى اصطدام الطرفين، والخلافات بين شخبوط والإنجليز قديمة، وتعود إلى فترة الثلاثينيات، عندما فرضت بريطانيا اتفاقيات النفط المجحفة، وأرغمت الحكام على توقيعها، ثم قامت بعد الحرب العالمية الثانية، بتعديل تلك الاتفاقيات، وصدر قانون ما يعرف بمناصفة الأرباح والذي كان يعني أن كل برميل ينتج له تكلفة، فإذا تم خصم هذه التكلفة من السعر الذي تشتري به الشركة هذا البرميل، يتم تحديد ربحية كل برميل، وهذه الربحية يتم اقتسامها بين الدول المنتجة والشركة، وبعد إعلان اكتشاف النفط في أبوظبي عام 1958، أرسلت الشركات المنقبة مسؤوليها للتفاوض مع الشيخ شخبوط حول تعديل اتفاقية الامتياز التي وقعت عام 1953 إلى اتفاقية مناصفة، إلا أن الشيخ شخبوط رفض العرض، وأصر على الاستمرار في اتفاقية عام 1953 التي يحصل بها على 20% من إجمالي المبيعات والتي اعتبرتها الشركات غير مرضية بعد اكتشاف النفط، وأخذ الإنجليز يشرحون في تقاريرهم

(1) د. عبدالرحمن مخلوف، **مدينة أبوظبي، لمحات من رحلة تحديثها**، إصدار خاص

عن أن نظام المناصفة أكثر جدوى وأفضل، وواقع الأمر أن الشركات الأمريكية والبريطانية التي حاربت فكرة المناصفة في البداية عندما طرحتها فنزويلا، استطاعت أن تصوغ الاتفاقيات بطريقة جعلتها هي الرابحة في النهاية، فنظام المناصفة يحتوي على الكثير من الثغرات التي عرفت فيما بعد، ولهذا السبب أصر الشيخ شخبوط على الاستمرار في اتفاقية 1953 ؛ لأنها واقعيًا أفضل من نظام المناصفة[1].

كان هذا الخلاف هو واحدًا من خلافات كثيرة بين الطرفين، ويمكننا الإطلاع على صورة أوضح عن نتائج هذا الخلاف من خلال رؤية أحد المعاصرين لتلك الفترة، وهو محمد عبد الجليل الفهيم الذي يقول «حاول البريطانيون طوال عام 1962، وعلى مدى عدة سنوات بعد ذلك، إقناع الشيخ شخبوط البدء بتطوير البنية التحتية، التي كانت أبوظبي في أمس الحاجة إليها، ووصل المهندسون والاستشاريون البريطانيون وفي جعبتهم الكثير من الأفكار، وكان سيتم تمويل الإنشاءات من الإيرادات التي ستحققها شركات النفط خلال السنوات الخمس التالية، وكان البريطانيون سيحققون مكاسب من تلك المشاريع؛ إذ إن الشركات البريطانية هي التي ستنفذ تلك الأعمال، ورغم أن أبوظبي كانت ستستفيد كثيرًا أيضًا، لكن الشيخ شخبوط ما كان ليسمح بأي من ذلك، وظل على علاقة غير جيدة مع السلطة البريطانية، وكان كثير الشك بأي شيء وكل شيء يقترحه الإنجليز، وكان الشيخ يلتقي بالمعتمد البريطاني بانتظام ويصغي إلى اقتراحاته ويوافق عليها فورًا، ولكن لا يتم تنفيذ شيء»[2]. ومن خلال ما ذكره الفهيم، يمكننا فهم أسباب عدم قيام البلدية التي افتتحت عام 1961 وكلفت مجموعة من الاستشاريين البريطانيين بتخطيط المدينة، بأي مشاريع تطويرية للمدينة الناشئة، واقتصرت المشاريع التي اهتمت بها البلدية على بعض الخدمات، وأهمها تزويد المدينة بالماء والكهرباء.

إمدادات المياه:

منذ القدم، واجهت أبوظبي مشكلة ندرة المياه الصالحة للشرب، وكانت معظم مياه الآبار مالحة، وتقول بعثة مجلة العربي التي زارت أبوظبي عام 1960، أن مياه آبار أبوظبي كانت تتميز بنسبة عالية من الملوحة، تجعلها غير صالحة للشرب، ويشرح صحفيو المجلة مشاهداتهم بقولهم «توقفت السيارة التي تجول بنا في أبوظبي عند منطقة (العقلة) لنلقي نظرة على آبار المياه التي تغذي أبوظبي، وكان حفر حفرة في الرمال بارتفاع قامة الإنسان، كافية للعثور على الماء، وتبقى مياه البئر صالحة لمدة يومين، قبل أن تزداد ملوحتها فتطمر، وتحفر بئر أخرى بدلاً عنها، وداخل إحدى الآبار، شاهدنا

(1) د. محمد فارس الفارس، **م.س**، ص 241 - 242.

(2) محمد عبد الجليل الفهيم، **م. س**، ص 78 - 79.

رجلاً واقفا وبيده دلو من جلد الماعز، ينقل به الماء من قاع البئر، إلى صفائح قديمة مستهلكة، يرفعها زميله إلى ظهر الحمار الذي يتنقل بين البيوت المبنية من سعف النخيل في الحواري، عارضًا بيع كل أربع صفائح ماء بروبية هندية واحدة، وهي مياه نصف مالحة صالحة للغسيل والطبخ، وأحيانًا للشرب وقت الحاجة، وعندما أبدينا استغرابنا من استمرارية استخراج مياه الآبار، رغم وجود مقطرة لتحلية ماء البحر المالح، أجابونا: منذ قرون ونحن نشرب من مياه البحر المالحة، وعندما جاء الماء المقطر الصافي، رحنا نضيف إليه ونخلطه بمياه الآبار المالحة، التي أصبح من الصعب علينا تركها، والانعتاق من مذاقها الكريه»[1]. ويقصد محرري مجلة العربي بمقطرة تحلية مياه البحر، أول محطة تحلية مياه أقيمت في إمارة أبوظبي وأصبحت جاهزة للتشغيل في نفس العام 1960 الذي زاروا فيه المدينة، وكانت بسعة 12 ألف جالون يومياً[2]. وتشير الوثائق البريطانية أن تلك المحطة، كانت تنتج مياهًا رديئة في بداياتها، كما أن المحطة واجهت مشكلات عديدة منذ تشغيلها، ولم تشغل بكامل طاقتها إلا في خريف عام 1961، حيث بدأت تنتج 11 ألف جالون يوميًا، ولكنها لم تكن تفي بالحاجة[3]. وفي آب/ أغسطس 1961 أمر الشيخ شخبوط بإقامة محطة أخرى لتحلية المياه، إلا أن الشركة الموردة لم توفر الأنابيب الموصلة للبحر، وظلت المحطة معطلة[4]. وتعليقًا على ذلك، تقول بعثة مجلة العربي: إن المحطة الثانية التي تم تشغيلها أخفقت في عملها مثل سابقتها؛ لأنه كانت تنقصها الأنابيب اللازمة لسحب مياه البحر إليها[5].

كانت أسعار المياه العذبة مرتفعة، ومفهوم المياه العذبة في تلك الفترة لا يعني أنها مياه صحية، وإنما مياه صالحة للشرب، وكان الجالون يباع بـ2 آنة، وهي جزء من الروبية الهندية التي كانت العملة المتداولة في تلك الفترة، ورغم ذلك، فقد كان هذا السعر يفوق مقدرة الكثير من أهل أبوظبي الفقراء؛ لذلك كان السكان مضطرين في معظم الأحيان إلى شرب المياه من الآبار المالحة، كما أن المحطة الوحيدة التي تم تشييدها كانت تعمل في منطقة محاطة بالرمال، وبسبب عدم وجود وسائل نقل، كان الناس يضطرون إلى نقل المياه في قِرب من الجلد أو جرار فخارية على ظهور الدواب، وهناك صور قديمة لأبوظبي تظهر مجموعات من النساء وهن يحملن تلك الجرار على أكتافهن، وهذا بحد ذاته يعطي صورة واضحة لقسوة الحياة في تلك الفترة؛ إذ إن قسوة المناخ الحار طوال العام وقلة

(1) سليم زبال، **م. س**، ص 183 - 184.

(2) Economic Report No. 4, 1960. 4th Quarter, 1960, ***Records the Emirates 1961***, p. 393

(3) محمد عبد الجليل الفهيم، **م. س**، ص 70 - 71.

(4) Annual Economic Report, Abu Dhabi 1962, ***Records Of The Emirates 1962***, P. 386

(5) سليم زبال، **م. س**، ص184

المياه وفقر البيئة[1]، وبدأت الأمور تتحسن قليلاً بدءًا من عام 1963، حين تم البدء بتشغيل المحطة الثالثة لتحلية المياه التي أقامتها شركة كويتية، وسعتها 25 ألف جالون من المياه، ولكنها استغرقت وقتاً طويلاً إلى أن بدأت العمل بشكل جيد[2]. وتقول بعثة مجلة العربي أن الشيخ شخبوط أمر بمدّ ثلاثة خطوط أنابيب لنقل المياه من منطقة الساد غرب مدينة العين لتلبية احتياجات أبوظبي بمليوني جالون من الماء العذب يوميًا، فيما بعد[3].

الكهرباء والخدمات الأخرى:

في بداية الستينيات، كانت أبوظبي تغرق في الظلام بعد مغيب الشمس مثلها مثل كل مدن الإمارات الأخرى، ورغم بدء تصدير النفط عام 1962، إلا أن خدمة الكهرباء لم تمدّ للمدينة، ويقول محمد الفهيم الذي عاصر تلك الفترة: إنه في عام 1961 تمت إنارة قصر الشيخ شخبوط بواسطة مولد كهربائي نقال، وتشير الوثائق البريطانية إلى أن الشيخ شخبوط أبرم اتفاقية في يناير عام 1963 مع شركة المشاريع الهندسية البريطانية لتأسيس شركة باسم «شركة أبوظبي للإمداد الكهربائي» برأسمال مقدم من حكومة أبوظبي يقدر بـ1.500.000 جنيه استرليني، حيث تقوم الشركة بإمداد أبوظبي بالكهرباء، وإقامة كافة محطات التوزيع بحيث يتم تحصيل فاتورة الكهرباء عن كل منزل بمبلغ زهيد، وكان يتم قطع الإمداد عن المستهلك الذي يعجز عن السداد بعد إشعاره بفترة من الوقت، وكانت مدة الإتفاقية بين الحاكم والشركة 20 عامًا، وخصصت نسبة 10% من الرأسمال المساهم به في الشركة للحاكم[4]. ويشير تقرير آخر إلى أن المحطة التي تم تشييدها بناء على تلك الاتفاقية، أصبحت جاهزة للعمل في يوليو 1964 [5].

في مارس 1963، دشن الشيخ شخبوط أول مكتب بريد في أبوظبي، وكانت الرسائل قبل ذلك تسلّم باليد؛ ولذلك، لم يكن هناك الكثير من المراسلات، وكان الناس لا يكتبون لبعضهم إلا إذا كانوا مضطرين لذلك، ووعدت هيئة البريد الجديد، اختصار وقت البريد العادي من لندن إلى أبوظبي في ثلاثة أيام فقط[6]، أما بالنسبة للهاتف، فقد افتتح مكتب

(1) محمد عبد الجليل الفهيم، **م. س**، ص 71، 72، 102.

(2) Economic Report For Abu Dhabi 1963**, *Record Of The Emirates 1964***, P.247, And ***Records Of The Emirates 1962***, P. 387

(3) سليم زبال، **م .س**. ص 184 - 185

(4) ***Records Of The Emirates 1963***, P. 395

(5) ***Records Of The Emirates 1964***, P. 245

(6) محمد عبد الجليل الفهيم، **م. س**، ص 101.

للتلغراف والهاتف في ديسمبر 1963(23)[1]، إلا أن شركة ايراديو التي يدعمها البريطانيون دخلت في نزاع مع الشيخ شخبوط، وتأخر تركيب شبكة الهاتف سنتين، وذلك حتى صيف عام 1963، عندما بدأت الشبكة بالعمل بسبعين خط هاتف كان معظمها لخدمة المراكز الرئيسة لشركات النفط، ومكتب المعتمد البريطاني، والمؤسسات المهمة[2].

التحولات البطيئة في بداية الستينيات:

في عام 1961، أصدر الشيخ زايد، أول قانون للعمل في أبوظبي، بصفته نائبًا لشقيقه الشيخ شخبوط حاكم أبوظبي، نص على تنظيم الأجور وساعات العمل[3]. كان هذا القانون بمثابة طوق نجاة لمئات العمال المواطنين والوافدين العاملين في أبوظبي، سواء في شركات النفط أو غيرها، إلا أن الإنجليز أشاروا في تقاريرهم أن هذا القانون (لا يمس بطريقة مباشرة الناس الذين يخضعون للتشريعات البريطانية، لكنه يؤثر بطريقة غير مباشرة على العاملين الذين ترغب الشركات البريطانية في استقطابهم)[4]. ومعنى ذلك أن الشركات البريطانية التي كانت تنقب وتستخرج وتصدر النفط، كانت تعمل بمعزل عن أي قوانين في البلد الموجودة فيه، وعمومًا، فقد زادت أجرة العمال خلال عام 1962 في أبوظبي بشكل طفيف، وحاولت بلدية أبوظبي التي تأسست عام1961، تطبيق قانون العمل على أصحاب المنشئات، وخاصةً فيما يتعلق بدفع الأجر بنسبة 100% للعمل الإضافي، إلا أن التقارير البريطانية تشير إلى أن القانون لم يطبق بطريقة سليمة[5]، وكان ذلك شيئًا طبيعيًّا بسبب بيئة العمل الجديدة التي لم تستوعب بعد، تطبيق القوانين، وخلال العام نفسه، أي عام 1962، بدأت أجرة العمال تزداد تدريجيًّا بسبب الطلب الشديد للعمالة في مواقع شركات النفط، وخاصةً في جبل الظنة، وتشير الوثائق إلى ازدياد الأجر، مع توفير الطعام والشراب[6]. وهذا الطلب المتزايد للعمال مرده إلى بدء تصدير النفط من جزيرة داس في يونيو 1962 من قبل شركة أدما، وازداد هذا الطلب في العام التالي عندما بدأت شركة تطوير نفط الساحل التي تغيّر اسمها ليصبح (شركة نفط أبوظبي)، بتصدير أول شحنة لها من المناطق البرية في ديسمبر 1963 [7].

---

(1) ***Records Of The Emirates 1961***, P. 392

(2) محمد عبد الجليل الفهيم، م. س، ص 102.

(3) ***Records Of The Emirates 1961***, P. 400

(4) ***Ibid***

(5) ***Records Of The Emirates 1962***, P. 220

(6) ***Records Of The Emirates 1962***, P. 402

(7) د. محمد الفارس، **م. س**، ص 223.

التطلع للثراء، لم يغر العمال الذين قدموا من عمان وإيران وباكستان[1]، وكذلك من لبنان وسوريا وفلسطين فقط[2]، وإنما أغرى الكثير من رجال الأعمال للتوجه إلى أبوظبي، ويشير تقرير بريطاني إلى أن القليل من هؤلاء نجحوا في مفاوضاتهم مع الشيخ شخبوط، ومعظمهم كانوا يمثلون شركات بريطانية باستثناء شركة كات اللبنانية التي رغبت ببناء فندق في أبوظبي[3].

مع توافد هؤلاء العمال، ورجوع أبناء أبوظبي المغتربين، بدأ وضع المدينة يتغير تدريجيًّا، وبدأت الحياة تدب فيها من جديد، وتمكن بعض المواطنين من الاستفادة من دخول الوافدين، بتحقيق بعض الدخل المالي من خلال البيع والشراء والتأجير، وحول تلك المستجدات، يقول محمد الفهيم «رحب السكان المحليون بوصول الوافدين، فقد رأوا في ذلك علامة على النمو الاقتصادي، ومصدراً لفرص العمل التي تحسن مستويات معيشتهم، فقام بعض المواطنين بتأجير أجزاء من بيوتهم، وتدبر بعضهم الآخر أمر شراء سيارة أو شاحنة صغيرة، وقام بتأجيرها للشركات الأجنبية، وحاول المواطنون إيواء الأجانب؛ لأن وجودهم كان يعني الرخاء، وأملاً في مستقبل أكثر إشراقًا، ولم يستغلوا الوضع بالمغالاة في أسعار منتجاتهم أو خدماتهم، وقد كان بوسعهم ذلك بسهولة، ولكنهم تعاملوا مع الوافدين بنية طيبة، فكانوا يحققون لأنفسهم دخلاً متواضعًا، ويلبون حاجات الوافدين بأفضل ما يسعهم ذلك، ولم يكن يوجد في المدينة مطاعم لإطعام مئات الأجانب الذين كانوا يتوافدون تباعًا، ولم تكن توجد مساكن لإيوائهم، ولم يكن يوجد في أبوظبي فندق في ذلك الوقت، وكان الناس يستدينون من بعضهم البعض لبناء غرف ومطاعم صغيرة لمواجهة الطلب على الطعام والمأوى، ولم يبدأ أول فندق العمل في أبوظبي إلا في خريف عام 1962». ويتابع الفهيم روايته للتحولات الجديدة فيقول: «رغم أن التطور كان يسير بسرعة السلحفاة، إلا أنه كان يقودنا إلى المستقبل، ومن أهم المستجدات التي حدثت، وصول السيارات، وخاصةً السيارات ذات الدفع بالعجلات الأربع، وزادت شعبية هذه السيارات، ومع ازدياد الدخل، وانخفاض سعر السيارات، ازداد عدد مشتريها، رغم أنه لم تكن توجد طرق معبدة، وتدريجيًّا غدا التنقل على ظهور الجمال والخيول والحمير أقل شيوعًا، وكان الذين يملكون سيارات، يقودونها في أي وقت، وفي أي مكان، كالممرات الضيقة بين البيوت أو يقودونها عبر الصحراء، أو على طول الشاطئ، وأينما رغبوا، وبعد فترة تم استيراد سيارات الصالون التي كانت تعلق في بحور الرمال التي تغطي المدينة، ولم يكن هناك لوحات ترخيص، وكنا جميعًا نعرف من هو صاحب السيارة من اللون والنوع والموديل، وكان

(1) ***Records Of The Emirates 1962***, P. 220

(2) محمد عبد الجليل الفهيم، **م. س**، ص 61.

(3) ***Records Of The Emirates 1962***, P. 386

البنزين يستورد من منطقة عبادان في إيران، ويشحن في قوارب، ويتم تنزيله في دبي، وتوزيعه بعد ذلك في جميع أنحاء الإمارات، بما فيها أبوظبي، بواسطة الشاحنات، وكانت معظم تلك المنتجات توردها شركة بريتش بتروليوم، وكان يتم توفير البنزين بواسطة ممثل محلي، عادة ما يكون محلّه مشرفًا على الطريق أو مجاورًا لمنطقة مكشوفة، وكان البنزين يصل في براميل كثيرة، ولذلك كان يتم تزويد صاحب المحل بمضخة يدوية لضخ البنزين من البراميل إلى السيارات[1].

كان هناك تطور آخر مبهر وجديد، وبنفس الوقت مليء بالإثارة، كان ذلك هو المذياع الذي بدأ ينتشر بالمدينة التي لم تكن تسمع أو تقرأ أو ترى أخبار العالم، وبدأت أجهزة المذياع تنتشر منذ بداية الستينيات من قبل أبناء أبوظبي العائدين من دول الخليج، أو من الأجانب الذين وفدوا للمدينة للعمل. يقول محمد الفهيم: «بدأ الناس يستمعون إلى إذاعة صوت العرب من القاهرة، وعندها أدركوا أن هناك عالمًا وراء شواطئ أبوظبي، عالمًا مليئًا بالبلدان الأكثر تقدمًا منا، وأصبح الناس أكثر إدراكًا بما يحدث في العالم العربي، وبدأنا نتابع الأخبار والتعليقات عما يحدث في منطقة الشرق الأوسط، وحين أدركت الإذاعة المصرية أن لها جمهور مستمعين في الخليج يعيش أوضاعًا سيئة، وجهت جزءًا من تعليقاتها إلى هذه المنطقة، وارتفعت معنويات أهل أبوظبي عندما عرفوا أن هناك مَن يشعر بوجودهم، ونتيجة لتغطية الإذاعة، وكذلك أحداثًا كانت تقع في أجزاء متفرقة من العالم العربي، أضرب بعض عمال النفط المواطنين في أواخر ربيع عام 1963 بسبب الأجور المتدنية، وتوقف العمل في جبل الظنة وطريف وجزيرة داس؛ إذ طالب العمال المحليون بأجر أفضل، وتحسين ظروف العمل، ورغم أن عددهم كان ضئيلاً، فقد أصروا على مطالبهم، ونجح العمال المحليون في شد انتباه أرباب العمل وإفهامهم أنه لم يعد بوسعهم الاستمرار بتلك المعاملة، ونتيجة لذلك تمت مساواة رواتب العمال في المناطق البرية والبحرية، كما تم تحسين رواتب بقية العمال في الأماكن الأخرى[2](34).

استغلال الإنجليز للوضع الاقتصادي:

مع تصدير أول شحنة نفط عام 1962، بدأت أبوظبي أولى خطواتها نحو الغنى، وبدأت تودع سنوات الفقر والجهل والحرمان الذي استمر منذ تأسيسها، وبنفس الوقت، بدأت معاملة الإنجليز للإمارة تتغير، فقبل النفط، كان المعتمد البريطاني يدير شؤون الحماية البريطانية في الإمارات من خلال وكالتهم في دبي، وكانت تلك الوكالة قد نقلت مقرها من الشارقة إلى دبي عام 1953، وكان المعتمد يتصرف بما تمليه عليه واجباته كممثل

(1) محمد عبد الجليل الفهيم، **م. س**، ص 64 - 67.

(2) **المرجع السابق**، ص 101 - 102.

لحكومته، فهو مسؤول مسؤولية كاملة عن الشؤون الخارجية طبقًا للمعاهدات البريطانية وأهمها معاهدة عام 1892 المانعة لكل تواصل بين الحكومات المحلية في الإمارات، وأي دول أو مؤسسات أجنبية، والاستمرار في كتابة التقارير التي تحوي كل صغيرة وكبيرة عما يجري، إضافةً إلى استمرار الإشراف على حالة الانغلاق والجهل والفقر إلى ما لا نهاية، وبمجرد أن أحست الشركات البريطانية المنقبة عن النفط، بعدم جدوى الاستمرار في التنقيب في الإمارات الأخرى، بعد اكتشاف النفط في أبوظبي عام 1958، لم تتردد في إنهاء عقودها من طرف واحد، واتجهت أنظارها وأنظار حكومتها إلى أبوظبي، وكانت الحكومة البريطانية قد قامت بفتح دار الاعتماد البريطاني في أبوظبي عام 1956، حتى يكون الإشراف على المستجدات مباشرًا، وخاصة بعد التباشير الأولى بوجود النفط، والتي أعلن عنها عام 1953، وسخّرت دار الاعتماد في دبي، وفيما بعد في كلا الإمارتين، كل جهودها من خلال موظفيها ومسؤوليها للسيطرة على الوضع الاقتصادي الذي تغيّر مع بدء زيادة الدخل المالي للإمارة، وتغيّر أسلوب السلطة البريطانية، وتحولت من جهة تصدر الأوامر وتتعامل بغطرسة المحتل، إلى جهة تطلب ودّ الشيخ شخبوط لفتح المجال أمام الشركات البريطانية، لأخذ كل المشاريع المزمع إقامتها في أبوظبي، فإضافة إلى السيطرة البريطانية في مجال النفط من خلال الشركات التي نقبت في البر والبحر، تشير الكثير من الوثائق البريطانية إلى محاولات كثيرة من الشركات التجارية البريطانية للسيطرة على الاستيراد والتصدير، وعلى تموين شركات النفط، وغيرها من المجالات، وفي تقرير مؤرخ في 12 نوفمبر 1963، تمت الإشارة إلى دعم قوي من الحكومة البريطانية لشركة هامبروز البريطانية للقيام بهذه المهمة، ويقول التقرير: «إن خطة الشركة الأولية تتلخّص في إقامة فرع لشركة كوكسن لتقوم بالتمثيل كمركز عام لتوريد السلع، ولتصبح وكيلا لشركات أخرى، وفي كلتا الحالتين يسرّهم التعامل مع التجار المحليين باعتبارهم شركاء، وهم يبحثون عن رجل إنجليزي يتحدّث العربية يقوم بإدارة فرعهم في أبوظبي»[1].

هناك الكثير من التقارير التي تعطينا صورة واضحة عن تحوّل المسؤولين البريطانيين في أبوظبي ودبي إلى مندوبين لحكومتهم وشركاتهم من أجل السيطرة على السوق التجارية في أبوظبي قبل أن تفلت منهم زمام الأمور لصالح الشركات الأجنبية الأخرى، فعلى سبيل المثال هناك تقرير بتاريخ 20 / 6 / 1962 كتبه جي هوبز من إدارة العلاقات التجارية البريطانية يقول فيه: «تناولت مع المعتمد السياسي في أبوظبي وموظفيه التجاريين، وكذلك الممثلون البريطانيون لشركات النفط والبنوك وبعض أصحاب الأعمال التجارية، كيفية التعامل مع التجار المواطنين في أبوظبي الذين تعوزهم الخبرة والدراية وشح الإمكانيات المالية لإقامة عمل مثمر في السوق الكبير والواسع المتوقع افتتاحه، وكذلك أن يصبح كل

(1) ***Records Of The Emirates 1963***, P. 209

منهم تاجرًا فاعلاً يتمكن من تكوين علاقات مع الشركات البريطانية، وقد أوضح ممثلو شركات النفط رغبتهم في إيجاد قوة شرائية محلية، غير أن هناك وجود احتمالات بعدم وجود تجار مواطنين لديهم القدرة الكافية والإمكانيات للتصدي لمواجهة هذه العطاءات، وما تحتاجه المستودعات من خامات، وتم الاتفاق على التالي: 1 - أن تقوم شركات النفط بإخطار المعتمد البريطاني حول الاحتياجات المحلية لمشترياتها بطريقة منتظمة، وكذلك إخطار التجار في المدينة مباشرة وأرباب الصناعات في بريطانيا، 2 - أن يقوم موظفو وكالة التجارة البريطانية بزيارة التجار المواطنين للوقوف على رغباتهم في الحصول على العطاءات. 3 - تقوم الوكالة البريطانية بعرض بعض السلع، 4 - في غضون ذلك تقوم الشركات البريطانية التي تمت إحاطتها بفحوى هذه العطاءات في إيجاد ممثلين تتمكن من خلالهم تأمين طلبات الشراء، وبهذه الطريقة يمكن تكوين علاقة بين الجهة الراغبة بالتصدير في بريطانيا والتاجر المحلي»[1]. ويتابع «ينبغي أن يعتمد التاجر المواطن بدرجة كبيرة على الشركات البريطانية لاستيعاب وفهم فنون الخدمة والمعاملات التجارية، وربما يحصل على مساعدات مالية تمكّنه من الوقوف على قدميه في مجال العمل الذي يديره»، ويكمل التقرير «هذا بالطبع يتطلب دهاءً وصبرًا من جانب الشركات البريطانية يمكن على المدى الطويل أن يعطي ثماره لمصلحة الطرفين إذا ما استطاعت تلك الشركات تدريب وتأهيل الوكلاء والاحتفاظ بهم كشركاء أكْفاء ومخلصين لها[2]. وهناك تقارير أخرى تتحدّث عن المنافسة الأجنبية، سنختار منها هذا التقرير المؤرخ في 22/ يناير 1962 ويتناول منافسة البضائع اليابانية وغيرها التي بدأت تنتشر في سوق أبوظبي. يقول التقرير» المنافس الرئيس يبدو أنه اليابان، وتحديداً في مجال الإطارات والمنسوجات وأجهزة المذياع والأطعمة المعلبة، وبالتوسع الذي يجري حاليًا في أبوظبي، في البناء، زاد الطلب على الإسمنت، والجهات الموردة هي اليابان، مصر، العراق، كما أنه كانت هناك كميات بسيطة من الإسمنت تصل من روسيا، وبنهاية السنة، كان الإسمنت الياباني يباع بـ7 ريالات للكيس ذي الخمسين كيلو، والإسمنت العراقي بـ6 ريالات للكيس بنفس الكمية، وخلال عام 1962 كانت هناك أعداد قليلة من السيارات اليابانية عددها 17 سيارة وشاحنة ماركة نيسان، وكان وكيل سيارات لاندروفر الإنجليزية نشطًا بطريقة كافية، كما أن شركة روفر كانت قادرة على تلبية الطلبات، ومن ثم لم تجد السيارات اليابانية حظها من المشترين في السوق المحلي، وكان إجمالي السيارات المسجلة خلال السنة 150 سيارة تقريبًا، وهذا الرقم يشمل سيارات لاندروفر الإنجليزية، ودودج وجي. إم. سي وشيفروليه وفورد الأمريكية، إضافةً إلى الشاحنات، كما أن إجمالي السيارات التي تم تسجيلها منذ وضع نظام السجلات عام

(1) ***Records Of The Emirates 1962***, P. 208

(2) ***Ibid***

1960 بلـغ 467 سـيارة[1].

وحتـى تكتمـل منظومـة السـيطرة الاقتصاديـة مـن خـلال الاحتـكار فـي جميـع المجـالات، حـاول الإنجليـز السـيطرة علـى القطـاع المصرفـي والوقـوف فـي وجـه المصـارف الأجنبيـة الراغبـة فـي العمـل فـي أبوظبـي، ففـي نوفمبـر 1953، وقـع البنـك البريطانـي اتفاقيـة مـع الشـيخ شـخبوط تنـص علـى أن يفتـح البنـك فرعًـا لـه فـي أبوظبـي خـلال سـتة أشـهر مـن إعـلان أي شـركة مـن شـركات النفـط أنهـا بـدأت اسـتغلال النفـط تجاريًـا، وإذا نشـب نـزاع بيـن البنـك والحاكـم، يكـون الحكـم هـو الوكيـل السياسـي، أي أنهـم الخصـم والحكـم، وبالفعـل عندمـا تـم الإعـلان عـن اكتشـاف النفـط عـام 1958، وقعـت اتفاقيـة أخـرى تسـمح للبنـك بالبـدء فـي فتـح فـرع لـه، وطلبـوا احتـكار السـوق المصرفـي لمـدة خمـس سـنوات، إلا أن الشـيخ شـخبوط رفـض هـذا البنـد، وفتـح البنـك الشـرقي وهـو بنـك بريطانـي فرعًـا لـه فـي أبوظبـي عـام 1961، وفتـح البنـك العثمانـي فرعـه فـي أبوظبـي عـام 1962، وفـرض الشـيخ شـخبوط الـذي رأى مـا قامـت بـه الحكومـة البريطانيـة مـن حمايـة لبنوكهـا العاملـة فـي دبـي والشـارقة، اتفاقـا يلتـزم فيـه كل بنـك مـن البنـوك الثلاثـة العاملـة فـي أبوظبـي بدفـع 20% مـن أرباحـه مقابـل الموافقـة لـه بالعمـل، ووافقـت تلـك البنـوك علـى مضـض[2].

المرحلة الثانية: الانطلاق في المشاريع (1966 - 1970)

قبـل تولـي الشـيخ زايـد الحكـم فـي 6 أغسـطس 1966، كانـت أبوظبـي تعانـي مـن الآتـي: الظـروف الصعبـة التـي لمسـها الشـيخ زايـد شـخصيًّا خـلال سـنوات الفقـر والحرمـان، وخاصـة سـنوات الثلاثينيـات والأربعينيـات، وقلـة المـوارد قبـل اكتشـاف النفـط، وفقـر البيئـة مـن المـوارد الأخـرى التـي لـم تسـاعد فيمـا سـبق علـى تطويـر الإمـارة، والهيمنـة البريطانيـة التـي كانـت تتعمـد اسـتمرار عـزل المنطقـة عـن بقيـة الـدول العربيـة، وعـدم قيامهـا بـأي تطويـر أو تنميـة حقيقيـة.

كانـت الظـروف التـي تسـلم فيهـا الشـيخ زايـد مقاليـد الحكـم مواتيـة لنقـل الإمـارة مـن دائـرة النسـيان إلـى الانفتـاح علـى العالـم، ولا شـك أن تدفـق النفـط والعائـدات المجزيـة التـي دخلـت خزينـة الإمـارة، والظـروف السياسـية فـي المنطقـة سـاهمت كلهـا مـع رغبـة الشـيخ زايـد بالتغييـر والبـدء مباشـرةً بالتنميـة، فـي تحـول أبوظبـي إلـى ورشـة عمـل هائلـة بـدءًا مـن الشـهر الـذي أصبـح فيـه حاكمًـا، وهـو شـهر أغسـطس 1966.

(1) ***Records Of The Emirates 1962***, P. 385

(2) د. محمد فارس الفارس، **صفحات من تاريخ الإمارات والخليج**، الجزء الأول، ص 288، 289، 309 - 314.

الخطوات الأولى للشيخ زايد:

خلال النصف الأول من الستينيات، تكاثر العمال العرب في أبوظبي، فمنهم من قدم للعمل في شركات النفط، وآخرين قدموا للعمل في الشركات والمؤسسات التي بدأت نشاطها مع بدء تصدير النفط، وعانى هؤلاء العمال من هضم الحقوق المادية والمعيشية من قبل كثير من أرباب العمل، ورغم أن الشيخ زايد أصدر قانونًا للعمل ينظم حقوق العاملين في أبوظبي عام 1961 عندما كان نائبًا للحاكم، إلا أن هذا القانون لم يطبق فعليًّا، وبعد أيام من توليه الحكم، باشر الشيخ زايد في النظر في حقوق هؤلاء العمال، خاصة أنهم قاموا بأكثر من إضراب في بداية الستينيات، ويقول فينلاي في تقرير كتبه في 29 أغسطس، أي بعد تولي الشيخ زايد بأيام «من المحتمل أن يتخذ زايد خطوات لضمان أن يتم التعبير عن الشكاوى والمظالم التي تنتشر بين العمال والمستخدمين الذين يعملون في حقول النفط، وأن تناقش ويتم التعامل معها دون اللجوء إلى أسلوب الإضرابات، ومن المحتمل أيضًا أن يتم دفع رواتب وأجور قوات شرطة ودفاع أبوظبي بشكل سريع في المستقبل»[1].

بدأ زايد خطواته الأولى في بناء المدينة، بتشكيل هيكل إداري وتنفيذي من مجموعة من الخبراء متعددي الجنسيات، وتشير الوثائق البريطانية إلى أن زايد استعان في البداية بخبراء بريطانيين وسودانيين لتسيير الأمور الإدارية، وأعطاهم حرية كاملة في اتخاذ القرارات المناسبة حتى لا يشعروا بقيد ما، ويقول المعتمد البريطاني في أبوظبي مستر لامب «أخبرني زايد أنه يريد أن يلقي على عاتق هؤلاء الخبراء المسؤولية كاملة ليمضوا في وظائفهم وأعمالهم في كفاءة وفاعلية»[2]، ومع مرور الوقت، بدأ يسعى للاستعانة بخبراء وإداريين عرب يستطيع الاعتماد عليهم في مرحلة التأسيس، فأبوظبي كانت إمارة بكر لا توجد بها بنية تحتية، ولا أي هيكل إداري، ويقول لامب المعتمد البريطاني في أبوظبي في تقرير آخر مؤرخ في 22 / 6 / 1967 «سألت زايد بشأن الجنسية المثلى التي ينبغي أن يحملها الشخص الذي يريد تعيينه والاعتماد عليه، فرد بأنه ينبغي أن يتحدث العربية بطلاقة، وأن يكون قادرًا على فهم كل ما يريده بسرعة، ولا يريد مترجمًا بينه وبين مستشاره، ويكون مخلصًا وصادقًا، ولا يتدخل في الشؤون الأخرى سواء كانت سياسية أو غيرها». ويضيف لامب أن زايدًا قال: «إن مثل هؤلاء الفضلاء الذين يتمتعون بسجايا حميدة، يشكلون ندرة ولكنهم موجودون، وإذا استطاع العثور على شخص بهذه الصفات، فإنه سيكون مسرورًا»[3].

---

(1) ***Records Of The Emirates 1966***, P. 159

(2) From Lamb To Crowford No. 3, 5 Nov. 1966, ***Records Of The Emirates 1966***

(3) Lamb 22 June 1967, ***Records Of The Emirates 1967***, P. 274

وتشير المحادثات بين الساسة البريطانيين إلى تفضيل الشيخ زايد لشخصية عربية تتبوأ هذا المنصب، في حين أن الإنجليز كانوا يفضلون أن يكون بريطانيًا، ويقول ر. س. كراوفورد في رسالة مؤرخة في 1 يوليو 1967 أن العربيين الوحيدين اللذين تم اقتراحهما لهذا المنصب هما: فخري شهاب، ومحمود حسن جمعة، ويقول كراوفورد في رسالته: «ينبغي ألا نعتبر أن تفضيل زايد لشخص عربي ليتبوأ هذا المنصب، يخرج بالضرورة المرشحين الإنجليز من القائمة»[1].

ولا شك أن التخوف البريطاني من تعيين مستشار غير بريطاني في موقع حساس كهذا له ما يبرره، فالسيطرة البريطانية على اقتصاد الإمارة لن يكتمل إلا بوجود شخصية بريطانية مسؤولة تشرف على ذلك، وتعيين شخصية عربية، وخاصةً من الدول العربية التي كانت تتخذ موقفًا من الإنجليز، سيؤدي بلا شك إلى عرقلة الكثير من المشاريع التي تطمح الشركات البريطانية بأخذها، واختار الشيخ زايد المستشار العراقي محمود حسن جمعة لمنصب مدير عام التخطيط والتنسيق، وأصدر مرسوماً بذلك بتاريخ 7 / 12 / 1967[2]، وفيما بعد، قام بتعيين بعض الكفاءات العربية لأهم مرحلة تمر بها أبوظبي، وهي مرحلة البناء والتأسيس، وكان من أهم هؤلاء الدكتور المهندس عبد الرحمن مخلوف الذي خطط العديد من المدن العربية، وتم تعيينه لتخطيط المدينة ومرافقها عام 1968.

النفط والتحولات السريعة:

في عام 1966 كانت الكمية التي قامت بتصديرها شركات النفط العاملة في الحقول البحرية، تبلغ أكثر من 5 ملايين طن، أما من المناطق البرية، فقد تم تصدير أكثر من 12 مليون طن، ولم تكن توجد عائدات من مصادر أخرى، ووُجِدَ في أبوظبي آنذاك دائرتان فقط: الأولى: بلدية أبوظبي التي تأسست عام 1961 وتقوم بتحصيل رسوم إيجارات الأراضي، ورسوم التراخيص، وإيجارات المحال التجارية ورسوم الخدمات المختلفة، أما الدائرة الأخرى فهي الدائرة المالية، وكانت تخضع مباشرة لإشراف الحاكم ويديرها مدير بريطاني هو السيد طومسون، وكانت هناك فروع للبنك البريطاني للشرق الأوسط، والبنك الشرقي، والبنك العثماني الذي افتتح فرعًا آخر في العين إضافة إلى فرعه في أبوظبي[3].

بعد تولي زايد الحكم، بدأ عدد السكان بالارتفاع بشكل سريع نتيجة لأمرين: الأول رجوع أبناء أبوظبي العاملين في دول الخليج الأخرى، وبدء الإمارة بمشاريع هائلة

(1) Crawford, 1 July 1967, ***Records Of The Emirates 1967***, P. 276

(2) د. محمد فارس الفارس، **زايد في الوثائق البريطانية**، ص 234.

(3) Memorandam, ***Records Of The Emirates 1967***, PP. 332 - 337

استقطبت أعدادًا كبيرة من العمال والموظفين، ويشير تقرير بريطاني إلى أن عدد السكان عام 1967 وصل إلى 80 ألف نسمة، 8 آلاف منهم في مدينة أبوظبي، و6 آلاف في العين، وبضعة آلاف موزعة في ليوا وغيرها، وعدد كبير من العمال العرب والأجانب في مدينة أبوظبي، ومراكز عمل شركات النفط في طريف وجبل الظنة وجزيرة داس[1].

كان مجلس زايد يستقبل كل يوم مئات الزائرين من رجال الأعمال والمواطنين والمسؤولين، ولعبت سياسة الباب المفتوح للجميع، في تلمّس الشيخ زايد لحاجات الناس وقضاياهم بشكل مباشر، كما أدت دورًا في طمأنة رجال المال والأعمال للأجواء الجديدة، والمناخ الاقتصادي في الإمارة الناشئة، ويصف لامب مجلس زايد فيقول: «مع أن الحاكم يستقبل حاليًا رجال الأعمال في مكتبه، فإنه يواصل عقد مجالس يلتقي فيها رعيته، فأبوابه مشرعة أمام الجميع لا توصد في وجه أحد من شعبه. الحاكم مصمم على أن يكون شعبه في أبوظبي هو أول من يتنعم بمزايا الرخاء وثماره»[2].

ولكن لكل طفرة اقتصادية إيجابياتها وسلبياتها، فعدد السكان القليل، والثروة الهائلة التي بدأت عوائدها تزداد، ورغبة الشيخ زايد في إنشاء أبوظبي الجديدة، أدى كما ذكرنا إلى تدفق هائل للعمالة التي لا يمكن وقفها، وكان لهؤلاء إيجابياتهم في المساهمة بالمشاريع وتأسيس اقتصاد جديد للمدينة، وتم افتتاح محلات ومطاعم وفنادق وغيرها لخدمتهم، مما انعش حركة الحياة في المدينة الناشئة، وغير من معالمها، وبنفس الوقت، كانت هناك سلبيات من خلال ازدياد أعداد هذه الجنسيات المتنوعة على أعداد أبناء الإمارة، ويعبر عن هذه الأجواء الجديدة تقرير كتبه المعتمد البريطاني في أبوظبي مستر لامب الذي يقول: «ثمة حقيقة محزنة لا بد أن أعرض لها، وهي أن وجود أبوظبي ذاته لا يستغني عن العمالة الماهرة الأجنبية، فالحمالون الذين يفرغون حمولة السفن هم من الباكستانيين أو البلوش، وإذا ما مضى المقاولون في خطتهم، فسوف يكون سائقو السيارات من الباكستانيين، أما الكتبة وأساتذة المدارس ومديرو المحلات، فمن الهنود والأردنيين والبحرينيين، ولا تستطيع أبوظبي تسيير أمورها وتدبير شؤونها من دونهم، وسوف يمضي وقت لا بأس به قبل أن تكون قد دربت وعلمت كوادر من أبنائها للقيام بهذه الأعمال، وتولي هذه المناصب»[3].

(1) ***Ibid***

(2) ***Records Of The Emirates 1966***, PP. 315 - 316

(3) Ibid

انطلاق المشاريع:

بدأ الشيخ زايد بسلسلة من المشاريع منذ عام 1966، ويتحدث تقرير بريطاني عن مشاريع بدأت منذ شهر أغسطس، من بينها تشييد الطرق، ومد خطوط أنابيب المياه للمنازل والمستشفيات والمدارس، ووضع اتحاد شركات أرابيكون خططًا لأعمال الإنشاءات تكلف حوالي 15 مليون جنيه استرليني، وتم إنشاء دوائر تحت إدارة مجلس التخطيط الذي يتولى الحاكم رئاسته، وترأس الحاكم أيضًا الدائرة المالية التي يديرها السيد طومسون، وتم إنشاء هيئة تعرف باسم «هيئة أبوظبي للاستثمار» من أجل استثمار جزء من إيرادات الإمارة في الخارج، وتم تعيين مجلس إدارة لتلك الهيئة من رئيس هو سيجون هوج، ونائب له هو جلين مايلز، وأعضاء للمجلس هم أحمد بن خليفة من أبوظبي ولونجستريت هنتون نائب رئيس شركة مورجان جارنتي، وكومت سايلي عضو بنك لاندروشن في باريس، وجون تندال مدير استثمار في شركة رويال اكسشينجن، وتأسست تلك الهيئة بالتشاور بين الشيخ زايد والحكومة البريطانية وبنك انجلترا[1].

تطور التعليم في الستينيات:

في عام 1958 افتتحت أول مدرسة نظامية في أبوظبي هي المدرسة الفلاحية، إلا أنها أغلقت في العام التالي وعاودت الافتتاح عام 1960، وفي عام 1963 شكل الشيخ شخبوط لجنة برئاسة الشيخ حمدان بن محمد للسفر إلى الأردن والتعاقد مع مدرسين؛ إذ تعاقدت مع 3 مدرسين، وكان التعليم مقصورًا على الذكور فقط، ولكن افتتحت مدرسة للبنات في نفس العام أي عام 1963، ويبدو أن اللجنة أرادت تطوير التعليم ليشمل الإناث بعد عودتها من الأردن، وخلال عهد الشيخ شخبوط الذي امتد إلى منتصف عام 1966، أنشئت 5 مدارس هي: الفلاحية والشرقية والبطين ومدرسة البنات في أبوظبي والنهيانية بالعين، وبعد تولي الشيخ زايد، أمر بإنشاء دائرة المعارف عام 1966 برئاسة الشيخ حمدان بن محمد آل نهيان، وتولى إدارة المعارف الدكتور سبنسر البريطاني الجنسية وذلك في مارس 1967، ثم أعقبه بعد فترة عبدالله عوض الذي انتدب من السودان، إلا أنه لم يستمر فترة طويلة، وتولى بعده الدكتور خالد الهاشمي وهو عراقي الجنسية، ثم جاء بعدهم عبدالملك الحمر من البحرين، وخلال الفترة من 1967 إلى 1970، افتتحت العديد من المدارس في أبوظبي والعين أهمها مدرسة محمد بن القاسم، ومدرسة إعدادية في العين، والمعهد الإسلامي بالعين، وبدأ التعليم النظامي في أبوظبي من خلال المدرسين الأردنيين الذين ورد ذكرهم سابقًا، وكانت تلك هي البعثة التعليمية الأولى للإمارة، وتبعتها بعثات أخرى من الأردن، ووصلت أول بعثة من المدرسين البحرينيين عام 1968، وبالإضافة إلى التوسع بالتعليم،

(1) Abu Dhabi Investment Board, ***Records Of The Emirates 1967***, PP. 709 - 711

قامت دائرة المعارف بأبوظبي بإنشاء أقسام داخلية للطلاب في أبوظبي والعين لاستقبال أبناء الخليج وعمان الذين قدم منهم مجموعة كبيرة للدراسة في مدارس أبوظبي، والسكن الداخلي لهؤلاء كان يشمل السكن والطعام والشراب والعلاج والقرطاسية وصرف رواتب شهرية بمبالغ تتراوح بين 5 - 15 دينار بحريني، أما طلاب المدارس في أبوظبي، فقد بدأت دائرة المعارف منذ إنشائها بإتاحة التعليم المجاني للمواطنين والأجانب من الجنسين، وصرف الكتب والقرطاسية، وصرف رواتب شهرية للطلاب على النحو التالي: 4 دنانير لتلميذ الروضة شهرياً،5 دنانير لتلميذ الأول الابتدائي، وبزيادة دينار واحد لتلميذ كل مرحلة أعلى، ليصل المبلغ الذي يحصل عليه تلميذ الثالث الثانوي 15 دينار، وتقديم وجبة غذائية مجانية يوميًّا، وصرف بدلتين وحذاء وملابس رياضية لكل طالب في بداية كل عام دراسي، وتوفير المواصلات المجانية، وصرف العلاج المجاني، أما المناهج الدراسية، فكانت مزيجًا من المناهج العراقية والكويتية والأردنية والمصرية والقطرية، ومنحت أول شهادة إعدادية عامة في أبوظبي في نهاية العام الدراسي 1968 - 1969 [1].

إنشاء الدوائر المحلية:

كان إنشاء زايد للدوائر المحلية في أبوظبي من أهم القرارات التي اتخذت في السنة الأولى من حكمه؛ إذ بدأت الإمارة بالتحول التدريجي من النظام القبلي إلى إمارة حديثة ومنظمة، وإنشاء تلك الدوائر يعني أن المسؤوليات ستتوزع على أكثر من شخص، وستنتهي شيئاً فشيئاً المركزية، لتحل محلها الإدارة الحديثة، ولا شك أن البدء بمشاريع التنمية الضخمة، كان لا بد أن يصاحبه تأسيس نظم الإدارة المتبعة في كل دول العالم؛ إذ تتطلب المرحلة الجديدة التي تمرّ بها أبوظبي، طرقًا جديدة في التعامل مع الشركات والهيئات الأجنبية التي أصبحت تفد إلى أبوظبي، وأصبح النظام الإداري الجديد الذي أنشأه الحاكم، مكونًا من دائرة المالية التي ألحقت ضمن المؤسسات التابعة له شخصيًّا، ليتمكن من الإشراف على العائدات والمصروفات بشكل مباشر، وعين الشيخ محمد بن خالد آل نهيان نائباً له، وشغل منصب مدير دائرة المالية أي. جي. طومسون، وهو بريطاني الجنسية، وأصبح الشيخ حمدان بن محمد آل نهيان رئيساً لدوائر الأشغال العامة والمياه والصحة والتعليم، وتم تعيين مدير للصحة هو البريطاني الدكتور بي. جي هورنيبلو، أما دائرة الكهرباء فقد أصبح رئيسها الشيخ خليفة بن محمد آل نهيان، وأصبح الشيخ مبارك بن محمد آل نهيان قائداً للشرطة، والبريطاني برام نائباً له، أما الشيخ طحنون بن محمد فقد أصبح رئيساً لدائرة الزراعة ورئيسًا لبلدية العين، في حين أصبح الشيخ سيف بن محمد رئيسًا لبلدية أبوظبي، أما المحاكم فقد رأسها الشيخ سرور بن محمد آل نهيان، وكان القاضي المعين

(1) د. عارف الشيخ، **تاريخ التعليم في أبوظبي خلال الفترة من 1902 - 1972**، صفحات متفرقة.

في المحكمة هو الأردني صبحي حجاب، وعين أحمد بن حامد مديرًا لدائرة العمل، وتم تعيين المقدم أي. بي. ويلسون قائداً لقوة دفاع أبوظبي، وعين أحمد العبيدلي سكرتيرًا خاصًا للحاكم ومديرًا لمكتب الشيخ زايد، وبتلك التعيينات، بدأت أبوظبي تتحسس أولى خطوات التطور والحداثة، وكان هذا الكادر هو الدفعة الأولى التي تحملت مسؤولية بناء الإمارة وانطلاقها نحو المستقبل[1].

تطور العمل المصرفي:

بعد افتتاح البنك البريطاني في أبوظبي عام 1959، افتتح كل من البنك الشرقي والبنك العثماني فروعًا لهما في أوائل الستينيات، وبدأت المصارف الأخرى تسعى للعمل في أبوظبي، فتقدم كل من البنك العربي، وبنك أوف أمريكا، وفيرست ناشيونال سيتي بنك، بطلب فتح فروع لها، لكن لم تتم الموافقة على طلباتهم خلال عهد الشيخ شخبوط الذي اشترط على المصارف العاملة في أبوظبي أن تدفع 20% من أرباحها للحكومة[2]. وفي عام 1967، شجع الشيخ زايد بنك عمان الذي تملكه إحدى العائلات المواطنة بدبي، بفتح فرع له في أبوظبي، كما قام بإعطاء الإذن ل «بونايتد بنك أوف باكستان» للعمل في أبوظبي، وفي 14 يونيو 1967 أصدر الشيخ زايد مرسومًا بتأسيس أول بنك وطني في أبوظبي وهو «بنك أبوظبي الوطني» برأسمال 1.500.000 جنيه استرليني، وحث الشيخ زايد جميع تجار أبوظبي على المساهمة في تأسيس البنك، وعدم اقتصاره على المساهمة الحكومية، ويقول بيرتون وهو أحد المسؤولين البريطانيين في أبوظبي أن تجار أبوظبي مغتبطون لهذه الخطوة، وجاء في المرسوم الذي أصدره زايد ما يلي: «إلى جميع تجار أبوظبي، لقد وافقنا على تأسيس بنك أبوظبي برأسمال قدره 1.500.000 جنيه استرليني، وكلفنا سلطان بن علي العويس بالإشراف على الإجراءات الخاصة بتأسيس هذا البنك، ويمكن لبنك دبي الوطني أن يستثمر في بنك أبوظبي الوطني بعد الاتفاق مع المساهمين»[3].

حاول الإنجليز بشتى الطرق، قصر العمل في هذا المجال على المصارف البريطانية، سواء في أبوظبي أو دبي، إلا أن تلك المحاولات لم توفق، وأتت خطوة تأسيس بنك وطني في وقتها؛ إذ بدأت تتجمع عائدات النفط إضافة إلى حاجة رجال الأعمال القادمين من كل مكان إلى المزيد من المصارف، والأهم من ذلك أن وجود مصرف وطني، سيتيح للمواطنين الشعور بالطمأنينة لإيداع أموالهم دون تردد، خاصةً أن تجربة المصارف تجربة

(1) د. محمد فارس الفارس، **زايد في الوثائق البريطانية**، ص 91 - 92.

(2) د. محمد فارس الفارس، **م. س**، ص 73.

(3) Burton, Banking In Abu Dhabi, 17, June 1967, ***Records Of The Emirates 1967***, PP. 664 - 665

جديدة لم يستوعبها كثير من الناس، ومن فوائد هذه الخطوة أن الشيخ زايد أراد أن يحول أبناء أبوظبي الذين عانوا سنوات الفقر والحاجة، إلى مستثمرين ومؤسسين لقاعدة اقتصادية جديدة.

تنمية الزراعة وتوطين البدو:

قبل النفط، ومع قلة الموارد، عمل كثير من المواطنين المقيمين في الواحات، بزراعة النخيل والخضراوات وغيرها من المحاصيل، وأصبحت مناطق مثل قرى المنطقة الشرقية من أبوظبي وواحات ليوا وغيرها، مصدرًا للكثير من الغلات الزراعية، ومع تدفق النفط، هجر كثير من المواطنين تلك المهنة واندفعوا نحو الاستثمار العقاري والمالي، وأدرك الشيخ زايد أن إهمال هذا القطاع سيؤدي إلى اندثاره، وأراد لأبناء أبوظبي الاستفادة من القطاعين دون ترك أحدهما، القطاع المالي بما يدره من دخل مرتفع، والزراعي الذي سيديم ويطور الزراعة في الإمارة بأيدي أبنائها، وحرص على أن يطور أهل الواحات أراضيهم الزراعية من خلال إدخال الميكنة الحديثة والبحث عن مصادر المياه.

ويقول لامب في تقرير كتبه في 6 نوفمبر 1966 حول هذا الموضوع «يمكن عن طريق انتهاج سياسة توطين زراعي تذليل صعوبات حل معضلة توزيع ثروة البلاد الهائلة، وهي سياسة لن تساعد فقط في توزيع الثروة، بل ستولد المزيد من المصادر والموارد، ويدرك الحاكم هذا الشيء، ويعيه جيدًا، وهو متلهف للشروع في التنمية الزراعية». وحول خطة زايد في تطبيق نظام ملكية الأراضي الزراعية للمواطنين العاملين بهذه المهنة والمهتمين بها، يقول لامب «يخطط الحاكم لإقامة نظام تمليك زراعي، تمتلك بموجبه عائلات المواطنين في البريمي قطعة أرض صغيرة ومضخة مياه، مع ضمان إمدادها بالمياه العذبة، وتزويدها بمنزل مكون من ثلاث غرف ويتمتع بنظام الصرف الصحي»[1]، وسعى زايد إلى توطين القبائل، والسعي لاستقرارها بمنحها الأراضي الزراعية ومستلزماتها وتشجيعها على الإنتاج.

أبوظبي: من إمارة منسية إلى مدينة عصرية:

أنفق الشيخ زايد ما يقارب الـ40 مليون جنيه استرليني خلال الأعوام القليلة التي تلت توليه الحكم، على تنفيذ أعمال إنشائية تمولها كلها حكومة أبوظبي من عوائدها النفطية، وعهد إلى مجموعة شركات أرابيكون بإعداد خطة عمرانية لأبوظبي والعين، وشق طريق الكورنيش، بالإضافة إلى مشاريع ثانوية أخرى مثل تصميم سوق لتجارة التجزئة، وحديقة ترفيهية، ومجموعة من العمارات السكنية، إلى جانب 1500 منزل في العين تمنح مجاناً

(1) ***Records Of The Emirates 1966***, PP. 315 - 316

للمواطنين، ووافق على عقد قيمته الإجمالية 5 ملايين دينار بحريني لبناء 2000 مسكن منخفض التكلفة في أبوظبي، والبدء بإقامة مطار دولي، وطرحت مناقصات لإقامة رصيف بحري طوله ميل ونصف، وتم التعاقد مع شركة هوكر سيدلي لتقديم 4000 كيلو وات إضافية من إمدادات الطاقة الكهربائية في أبوظبي و3000 كيلو وات في العين، وفي عام 1967 تولت حكومة أبوظبي تشغيل خدمات البريد الداخلي والخارجي بعد أن حصلت عليها من وكالات البريد البريطانية، وأصدرت طوابع بريدية للمرة الأولى في أبريل 1967، وكانت شركة أبوظبي للبرق والهاتف تدار من قبل شركة إيراديو الدولية البريطانية، وكان في أبوظبي مقسم آلي مزود بخدمة هاتفية دولية، وعقدت محادثات بين هذه الشركة وحكومة أبوظبي بهدف تسليم مهام تسيير شركة أبوظبي للبرق والهاتف للحكومة بسبب خطط الحاكم بمدّ هذه الخدمة وتطويرها، وطلب الشيخ زايد من الحكومة البريطانية ترشيح موظف مدني بريطاني، مديراً للبرق والهاتف، أما بالنسبة للمرافق الصحية، فقد كان هناك مستشفى البعثة الأمريكية في العين، وحين تم تعيين الدكتور البريطاني هورنيبلو مديراً للصحة، شرع على الفور بإقامة مستشفى في أبوظبي، وآخر في العين مع أحدث التجهيزات بتكلفة 7 ملايين دينار بحريني، وعيادات خارجية كبيرة ملحقة بكل من المستشفيين، وإقامة 4 عيادات في العين، وكانت هناك مشاريع أخرى قامت بها مؤسسة كانسلت، تشمل مطار أبوظبي الدولي، وإنشاء جسر المقطع الذي يربط جزيرة أبوظبي باليابسة، بالإضافة إلى مشروع ميناء في المياه العميقة[1]. وليس هناك من تعبير عن حالة التحول الكبير الذي تشهده المدينة أكثر دقة مما أورده تريدويل المعتمد البريطاني في أبوظبي على لسان أحد الطيارين البريطانيين الذي وصف أبوظبي في أواخر عام 1969 وهو يطل عليها من الجو، يقول تريدويل «أبدى لي مؤخرًا ربان إحدى الرحلتين الليليتين اللتين تقوم بهما طائرات الخطوط الجوية البريطانية إلى أبوظبي مرتين في الأسبوع ملاحظة قال فيها: » أنه في كل مرة تقترب فيها طائرته من طراز (في.سي 10) تذهله مناطق جديدة تتلألأ بالأضواء في المدينة تحته، ويؤكد تريدويل في تقريره المؤرخ في 19 ديسمبر 1969 على ما قاله الطيار، حيث يصف التغيرات الجديدة في أبوظبي بقوله: «بالفعل، إن مدينة أبوظبي تنمو بهدوء، وقبل سنوات قليلة فقط، لم يكن المطار سوى درب رملي بدائي، إلى درجة أن الزائرين للوكالة البريطانية كانوا يضطرون غالبًا إلى إخلاء بعض الهواء من إطارات مركباتهم لكي يتمكنوا من عبور الكثبان الرملية التي تقبع خارج البوابة». كانت عجلة البناء الضخمة التي انطلقت بدوران سريع منذ أواخر عام 1966 لتبدأ بإنشاء مدينة أبوظبي الجديدة، قد استفادت من العائدات الكبيرة للنفط خلال أعوام 1967 و1968، وأصبحت أبوظبي عام 1968 تحتل المرتبة الثانية عشر بين أكثر الدول إنتاجاً للنفط في العالم، حيث تنتج 24 مليون طن، واحتلت المرتبة الخامسة بين دول الشرق الأوسط من

(1) د. جوينتي مايترا، **زايد في التحدي إلى الاتحاد**، ص 111 - 113.

حيث الإنتاج، وخلال 3 سنوات من تولي الشيخ زايد الحكم، تغير وجه المدينة بشكل سريع كما يعبر عن ذلك المعتمد البريطاني في أبوظبي الذي يقول في تقريره أواخر عام 1969: «أصبح مظهر أبوظبي أقل تنفيراً من الناحية الجمالية، وهي أهدأ من دون ذلك الطرق المستمر الذي كان سائدًا قبل بضعة أشهر، والدهانون رائحون غادون يصنعون اللمسات الأخيرة على البنايات»[1].

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

البوريني، أحمد قاسم (1957). الإمارات السبع على الساحل الأخضر.

زبال، سليم (2001). كنت شاهدًا الإمارات من عام 1960 إلى 1974. المجمع الثقافي.

الشيخ، عارف (2008). تاريخ التعليم في أبوظبي خلال الفترة من 1902-1972.

الفارس، محمد فارس (2000). الأوضاع الاقتصادية في إمارات الساحل (دولة الإمارات العربية المتحدة حاليًا) من 1862- 1965. مركز الإمارات للدراسات والبحوث.

الفارس، محمد فارس (2007). زايد في الوثائق البريطانية.

الفارس، محمد فارس (2008). صفحات من تاريخ الإمارات والخليج. الدار الاهلية للنشر والتوزيع.

زلوم، عبد القادر (1963). عمان والإمارات السبع. دار الحياة.

الفهيم، محمد عبد الجليل (1966). من المحل إلى الغنى (قصة أبوظبي). مركز لندن للدراسات.

مخلوف، عبدالرحمن (د.ت.). مدينة أبوظبي لمحات من رحلة تحديثها.

مايترا، جوينتي (2007). زايد من التحدي إلى الاتحاد. مركز الوثائق والبحوث.

المراجع الأجنبية:

Political diaries of the persian gulf, 190420) .1958- volumes), Archive Edition 1990.

*The persian gulf administration reports,*187311) .1957- volumes), Archive Edition 1986.

Records of the emirates, volumes for the years 1961, 1962, 1963, 1964, 1965, 1966, 1967, 1968, 1969, 1970. Archive Edition 1997.

(1) د. محمد فارس الفارس، **م. س**، ص 163 - 168.

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

albūrīniyyu ʾaḥamida qāsimu 1957). al'imārāti al-sabʻa ʻalā al-sāḥili al'akhḍari

zabbālun salīma 2001). kannat shāhidan al'imārāti min ʻāmi 1960 ʾilā 1974. almajmaʻu al-thaqāfiyyu

al-shaykhu ʻārifa 2008). tārīkha al-taʻlīmi fī ʾabiwaẓabiyyi khilāla alfatrati min 1902- 1972.

alfārisu muḥammada fārisa 2000). al'awḍāʻa aliqtiṣādiyyata fī ʾimārāti al-sāḥili dawlata al'imārāti alʻarabiyyati almuttaḥidati ḥāliyyan min 1862- 1965. markazu al'imārāti lil-dirāsāti wa-al-buḥwthi

alfārisu muḥammada fārisa 2007). zāyada fī alwathā'iqi albrīṭāniyyati

alfārisu muḥammada fārisa 2008). ṣafḥātin min tārīkhi al'imārāti wa-al-khalīji al-dāru al-ahlyah lil-nashri wa-al-tawzīʻi

zulūmun ʻabda alqādiri 1963). ʻammāna wa-al-ʾimārāti al-sabʻa dāru alḥayāti

alfahīmu muḥammada ʻabdi aljalīli 1966). mina almaḥalli ʾilā alghinā qiṣṣatan ʾabiwaẓabiyyi markaza linadin lil-dirāsāti

makhlūfun ʻabdālraḥmana d t). madīnatun ʾabiwaẓabiyyi lamḥātin min riḥlati taḥdīthihā

māytrā jīnty 2007). zāyada mani al-ṭḥdy ʾilā alittiḥādi markazu alwathāʾiqi wa-al-buḥwthi

The Establishment of Abu Dhabi Infrastructure from 1960 to 1970

Mohammed Faris Alfaris(1)

College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)

Abstract:

After oil had been discovered in Abu Dhabi in September 1958 and the export shipment of crude oil had started in June 1962, life in the Emirates changed from poverty to wealth. The Emirates has been leading a primitive life until the beginning of the sixties of the twentieth century. This research addresses the first phase of the beginning of the Emirates growth and the establishment of some projects such as the municipality of Abu Dhabi, the post offices and telegraph, the delivery of water and electricity supply to the population, and the establishment of some banks.

During the period from 1966 to 1970, the Emirates witnessed a comprehensive renaissance in all fields after the nomination of Sheikh Zayed in 1966 as a president. This study deals with the development of Abu Dhabi beginning from the period before the discovery of oil until the discovery of oil and the beginning of the development and projects in 1960.

Keywords: Infra Structure, Cultured Pearls, Oil Discovery, Development Projects, The First Oil Shipment, Oil and Rapid Transitions.

(1) College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)
Dr.m.alfaris@gmail.com

يونيو 2020م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 17 العدد 1 (B)
https//:doi.org/10.36394/jhss/17/1B/9

أثر التدريس باستخدام نظام الواقع المعزز في تنمية تفكير الطالبات الإبداعي

منيرة عبدالعزيز الطرباق[1]

محمد جابر عسيري[2]

تاريخ الاستلام: 28-09-2018 **تاريخ القبول: 02-07-2019**

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر التدريس بتقنية الواقع المعزز على تنمية التفكير الإبداعي لمقرر التربية الفنية لدى طالبات الصف الأول المتوسط بمدينة الرياض، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج شبة التجريبي المعتمد على التصميم ذي المجموعتين الضابطة والتجريبية والتطبيق القبلي والبعدي؛ إذ تكونت عينة الدراسة من 58 طالبة في الصف الأول المتوسط 29 طالبة في المجموعة التجريبية، و29 في المجموعة الضابطة، كما استخدمت الدراسة اختبار تورانس لقياس التفكير الإبداعي الشكلي (الصورة ب) كأداة لقياس مهارة التفكير الإبداعي بمعامل ثبات 0.99 بطريقة ألفاكرونباخ، أما الجانب المهاري في الإبداع فقد تم إعداد بطاقة تقييم منتج بمعامل ثبات 0.80، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق مهمة عند مستوى 0.05 في أداء الطالبات على مقياس التفكير الإبداعي الكلي بشكل عام وعلى مهارات الأصالة، والقدرة على التفصيل، وعلى بطاقة تقييم المنتج النهائي، بينما لم تتأثر مهارة الطلاقة والمرونة بالواقع المعزز كثيرًا، وتوصي الدراسة بضرورة توجيه اهتمام القائمين على تدريس التربية الفنية بأهمية الاستعانة بالواقع المعزز في تنمية تفكير الطالبات الإبداعي.

الكلمات الدالة: تقنية الواقع المعزز، التربية الفنية، مهارات التفكير الإبداعي، الصف الأول المتوسط.

(1) قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم - كلية الشرق العربي (الرياض - المملكة العربية السعودية)
m.tirbaq@outlook.com

(2) قسم وسائل وتكنولوجيا التعليم - كلية الشرق العربي (الرياض - المملكة العربية السعودية)

المقدمة:

اتجهت معظم جهود التطوير في السنوات الأخيرة وما زالت نحو دمج التقنية في العملية التعليمية، حيث ساهم تطور مجال استخدام التقنية في التعليم إلى ظهور عدة أجيال بدءًا بالتعليم عن بعد مرورًا بالتعليم المعتمد على الإنترنت، وصولًا إلى التعليم الإلكتروني الذي أسهم بدورة في إيجاد بيئات تعليمية معززة بالتقنيات الحديثة تتمركز حول المتعلم فيما يلائم حاجاته ومتطلباته مما يحقق الغاية من عملية التربية الحديثة، وفي هذا المسار، تعد تقنية الواقع المعزز (Augmented Reality AR) من التقنيات التي استحثت جهود الباحثين في مجال التعليم إلى معرفة أثرها في العملية التعليمية.

حيث أشار براي (Brey, 2008) إلى أن الواقع المعزز هو نوع خاص من الواقع الافتراضي، والذي يكون فيه جوانب من العالم الافتراضي ممزوجا بالعالم الحقيقي الذي يُرى من خلال الرؤية العادية أو وصلة الفيديو، ولعل أبرز ما يميز استخدام هذا النوع من التقنية في التدريس هو قدرتها على إضفاء المرونة في بيئة التعلم، وشد انتباه المتعلمين، ومزيد من الجاذبية للعملية التعليمية التعلمية، فإضافة رسوم وبيانات أو مقاطع فيديو للصورة الحية تزيد من فهم المتعلم للمفاهيم وتنقل العرض أمامه من الجمود إلى الحركة (Antonioli, Blake & Sparks, 2014; Lee, 2012; Renner, 2014). بالإضافة إلى قدرتها في التأثير على ميول المتعلمين إيجابًا، وتحسين قدراتهم العلمية، واتجاهاتهم نحو المادة، وتعزيز قدراتهم على التفكير، وزيادة تفاعلهم مع المحتوى وسرعة تعلمهم من تطبيقات الواقع المعزز، واستمرار رغبتهم في تنفيذ هذه التقنية حتى خارج المدرسة (Chris & Wasco, 2013; Di Serio, Ibanez & Kools, 2013; Thornton, 2014).

وفي ضوء تعاظم اهتمام المنظمات التعليمية بالاستعانة بالمستحدثات التكنولوجية ودمجها في التعليم من أجل الحصول على مخرجات أفضل باعتبارها وسيلة مثلى يستعان بها، ولما تحويه من مميزات تساعد في تحقيق الأهداف التعليمية، وحيث يعد هدف تنمية مهارة التفكير الإبداعي في مراحل تعليمية مختلفة هدفًا تسعى له كل المؤسسات التعليمية وفي جميع المقررات التي تُدرسها، ومقرر التربية الفنية واحدٌ من تلك المقررات التي تهتم بتنمية الملكات الإبداعية لدى الطالبات، هذه الملكات تتطلب امتلاك مهارات تفكير عليا في التعامل مع الألوان وتمثيل الصور والمكونات داخل إطار القطعة الفنية التي تنتهي بمنتج إبداعي، وهذا لا يتأتى إلاّ بامتلاك قدر كاف من مهارات التفكير الإبداعي والذي ينضوي على الأصالة والمرونة والطلاقة والجدة والابتعاد عن التقليد، ولهذا هدفت هذه الدراسة لمعرفة أثر بيئة قائمة على الواقع المعزز في تدريس مقرر التربية الفنية للمرحلة المتوسطة في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات المرحلة المتوسطة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولًا- الواقع المعزز Augmented Reality

مع التطور السريع في الأجهزة والبيئات الافتراضية نشأت عدة أسماء ومصطلحات، مثل: العالم الافتراضي، والواقع الافتراضي، والواقع المعزز، والبيئات المختلطة، والافتراض المعزز، والتي يستخدمها البعض باعتبارها مصطلحًا واحدًا بينما هي في الحقيقة تدل على عوالم مختلفة، فيشير ميلغرام و كيشينو (Milgram & Kisinho, 1994) إلى أن هناك عدة بيئات تقع بين الواقع الحقيقي والواقع الافتراضي، وتختلف فيما بينها في درجة دمج العناصر الافتراضية داخل البيئة (الشكل: 1).



الشكل (1) أنواع البيئات (المصدر: Klofer E., 2008، ص113)

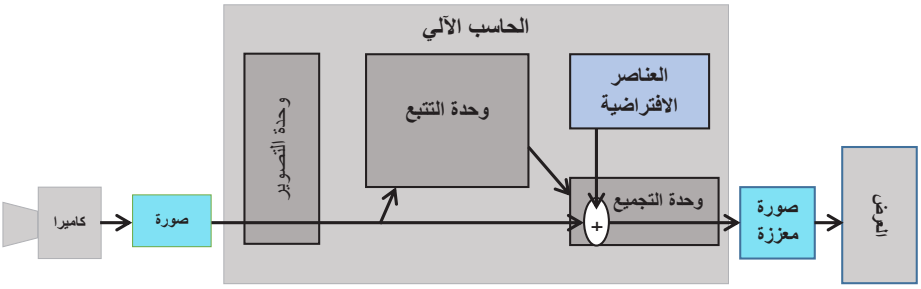
حسب الشكل (1) فالبيئات المختلطة هي بيئات تعتمد على توظيف التقنية وتقع بين البيئات الحقيقية والافتراضية، فالبيئة المعززة توظف التقنية وتضيف عناصر افتراضية لبيئة واقعية، وتشكل العناصر الحقيقية مضمونها بشكل أكثر من العناصر الافتراضية، بينما نجد نظيرتها المسماه ببيئة الافتراض المعزز وهي البيئة الافتراضية والمعززة بعنصر أو عناصر حقيقية كأن يظهر شخص حقيقي في منظر افتراضي يحاكي الطبيعي؛ إذ تطغى العناصر الافتراضية في هذه البيئة أكثر من الواقعية (Klofer, 2008). بينما يرى براي (Brey, 2008) أن بيئات الافتراض المعزز أو الواقع المعزز هي مثال صريح للبيئات المختلطة، ومهما كانت درجة الخلط في تلك البيئات بين العناصر الحقيقية والافتراضية فإنها تشكل في مجملها بيئات الواقع المعززة.

ويضيف مان (Mann, 2002) أنه بإضافة كائن أو محتوى افتراضي لبيئة حقيقية فإننا نحصل على الواقع المعزز، ويقابل هذا المفهوم في الجهة الأخرى مفهوم آخر وهو حذف كائن من بيئة حقيقية، كأن يتم حذف كائن موجود في الحقيقة ولكن عند مشاهدته عبر كاميرا النظام يختفي هذا الكائن وكأنه غير موجود، وقد أطلق على هذا النظام الواقع المقلّص (diminished reality)، كما تقع حالة في منتصف هاتين الحالتين وهي عندما يقوم النظام باستبدال كائن في الحقيقة بكائن آخر ليس له وجود، مثل أن يتم استبدال طائر في بيئة حقيقية بصورة حيوان أليف وقد أطلق على هذا النظام بالواقع المُحوّل (modulated reality). وهناك من يذهب

إلى أن كلا النظامين يقعان تحت مظلة الواقع المعزز فإضافة كائن افتراضي أو حذف عنصر حقيقي أو استبدال عنصر حقيقي بآخر افتراضي جميعها أساليب تستخدم تحت مظلة الواقع المعزز (Azuma, Baillot, Behringer, Feiner, Julier, & MacIntyre, 2001; Van Krevelen & Poelman, 2010).

وذكر آزوما Azuma وآخرون أنه لكي يطلق على نظام أنه نظام واقع معزز فيجب أن يحوي ثلاثة عناصر رئيسة هي: الجمع بين عناصر واقعية وافتراضية، وتتفاعل مع المستخدم في نفس الوقت، وتتضمن تقنية ثلاثية الأبعاد؛ إذ تكون العناصر الافتراضية بمحاذاة مضبوطة مع العناصر الواقعية داخل نظام الواقع المعزز (Azuma, et. al, 2001). كما أكد جُربربت Grubert وزملاؤه أن الواقع المعزز يمتاز بثلاثة عناصر رئيسة هي: أنه نظام ثلاثي الأبعاد، والدمج التزامني، والتفاعل؛ إذ يشكل البعد الثالث جزءًا مهمًا من تكوين الصورة في بيئات الواقع المعزز، فالأجهزة الإلكترونية تقوم بدمج محتوى رقمي ثلاثي الأبعاد أمام المشاهد، ويعتبر هذا الجانب جانبًا رئيسًا في تقنية الواقع المعزز، أما الدمج التزامني: فيعني القدرة على دمج الصوت والصورة أو الفيديو أو النص مع الواقع الحقيقي بطريقة متزامنة ومنتظمة دون الحاجة إلى التسجيل والتركيب والمونتاج لاحقا، وأخيرًا التفاعل؛ إذ يتصف الواقع المعزز بالتفاعلية، فالمستخدم يستطيع التحرك حيث يشاء وبزوايا مختلفة مع استمرارية تعزيز الواقع بالكائنات الافتراضية (Grubert & Grasset, 2013).

ويتكون نظام العرض في الواقع المعزز البسيط من كاميرا ووحدات رقمية وشاشة عرض (الشكل: 2)؛ إذ تقوم وحدة التصوير باستقبال الصورة من عدسة الكاميرا، ومن ثم تقوم وحدة التتبع بحساب الموقع الصحيح والدوران للكائن الافتراضي، وتعتبر هذه الوحدة قلب نظام الواقع المعزز؛ إذ تقوم بإضافة الكائنات الافتراضية باعتبارها جزءًا من عرض الشاشة الحقيقية، وتمكن من التعامل مع الكائن الافتراضي بوضعية 6 درجات حرية [3] (6POF) درجات للأبعاد الثلاثية، و3 درجات للدوران حول المحاور الثلاثة)، فتمنح الكائن الافتراضي حرية التحكم بحركته داخل المنظر الحقيقي، ثم تقوم وحدة التجميع بجمع الصورة الحقيقية والكائنات الافتراضية عن طريق الوضعية المحسوبة، ومن ثم تعرض الصورة المعززة على الشاشة (Siltanen, 2012).



شكل (2) مخطط نظام الواقع المعزز البسيط (المصدر: Siltanen, 2012)

ويشير آزوما وآخرون (Azuma, et. al, 2011) إلى أن تقنيات الواقع المعزز لا تقتصر على حاسة البصر فقط، وإنما تشمل جميع الحواس، مثل: السمع واللمس وحتى الرائحة. ويرى فانكرفلين و بوليمان (Van Krevelen & Poelman, 2010) أن أسلوب العرض في أنظمة الواقع المعزز تشمل ثلاثة أنواع هي:

أولاً- العرض السمعي Aural display وفي هذا الأسلوب يتم عرض الصوت أحادي دون أبعاد (0-dimensional)، أو بنظام الاستريو (1-dimensional)، أو على هيئة بعدين (2-dimensional) مثل سماعات الرأس العادية ومكبرات الصوت، ويعتبر أسلوب العرض السمعي ثلاثي الأبعاد (3-dimensional) من أرقى أنواع أساليب العرض هذه وأحدثها وهو في مرحلة التجريب الأولية وغالبًا ما يستخدم في أنظمة البيئات الافتراضية والمعززة، ويبرز أسلوب عرض متطور سمعي- لمسي (Haptic audio) كأسلوب لعرض الصوت عالي الجودة، وفي هذا النوع يزيد شعور المستخدم بالواقعية والانغماسية مثل منتجات Turle Beach© والمستخدمة كملحقات تعمل على أجهزة ألعاب الفيديو مثل الإكس بوكس XBOX© والبلايستشن PLAYSTAION© والتي تعمل على أنظمة الويندوز والماك.

ثانيًا- العرض المرئي Visual Display وهذا الأسلوب يعتمد على عرض الكائنات الافتراضية والواقعية بصريًا وهناك ثلاثة أنواع لهذا العرض، الإدراك عبر الفيديو Video see-through حيث يتم تحويل الواقع إلى صور رقمية عبر كاميرا الفيديو يسهل التعامل معها رقميًّا بإضافة أو حذف العناصر الافتراضية للمشهد، وتمتاز هذه الطريقة بإمكانية تشغيلها في الأماكن المغلقة وفي الهواء الطلق، إذ إن تباين وسطوع الصورة يتماشى مع البيئة الحقيقية وكمثال على هذا النوع الفلاتر المستخدمة مع عروض الفيديو في تطبيق سناب شات Snap-chat©، والأسلوب الثاني هو الإدراك عبر الرؤية البصرية Optical see-through يقوم هذا الأسلوب بجمع الكائنات الافتراضية المولدة بواسطة الكمبيوتر مع صور العالم الحقيقي من خلال المرايا والعدسات الشفافة (غالبًا بواسطة نظارات رؤية شفافة ذات سطح مستوي

أو منحني)، من عيوب هذه الطريقة أن تراكب الكائنات الافتراضية مع الواقع خلال العدسات الشفافة يقلل من تباين وسطوع كلاً من الصورة الافتراضية والواقع على حد سواء مما يحد من استخدامها في الهواء الطلق، أما أسلوب العرض الأخير فهو الإسقاطي Projective display تتضمن عروضًا بصرية تدمج بعض الكائنات الافتراضية مع الواقع ويتم مشاهدتها من خلال العرض الاسقاطي، وتتميز هذه التقنية بكبر مساحة العرض، وما يميز هذا الأسلوب هو عدم حاجته لنظارات خاصة، ومن عيوبه أنه يحتاج لأماكن مغلقة للعرض إذ إن السطوع وتباين الصورة يتأثر بشدة الضوء كثيرًا.

ثالثًا- العرض اللمسي Haptic Display في هذا الأسلوب تتألف بيئة الواقع المعزز من كائنات افتراضية إلى جانب تلك الواقعية مع توفير واجهات للمستخدم تمكنه من التفاعل معها، وفي هذه التقنية تكون الأنظمة على وعي بمكان واتجاه المستخدم من خلال خاصية التتبع والاستشعار، فعندما يتم إسقاط أشعة تمثل لوحة المفاتيح على سطح طاولة مثلًا بحيث يتمكن المستخدم من استخدامها كما لو كانت لوحة المفاتيح العادية، ويدخل الأوامر من خلالها إلى جهاز الكمبيوتر، كذلك لوحة الهاتف الكفية والتي تمكن المستخدم من التعامل مع هاتفه باستخدام الأشعة الساقطة على كفه جميعها أمثلة على بيئات الواقع المعزز الذي يوظف واجهات للمستخدم للتفاعل معها.

ثانيا- التفكير الإبداعي Creative Thinking:

أ. **مفهوم التفكير الإبداعي ومهاراته:**

يعد التفكير الإبداعي من أرقى أنماط التفكير، وذلك في كونه يحتاج إلى قدرة ذهنية عالية الكفاءة من أجل الوصول إلى حلول غير مألوفة، فقد ذكر تورانس أن التفكير الإبداعي عبارة عن عملية إنتاج شيء فريد لم يسبق مشاهدته أو لم يسبق ظهوره من قبل(Torrance, 2002)، وفي نفس السياق يعرفه جروان (2002) على أنه ذلك الجهد العقلي المركب والموجه برغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل لمنتج جديد لم يكن معروف سابقاً. كما يعرفه ألسون (Olson) بأنه عملية ذهنية تقوم بتوليد الأفكار وتعديلها من خلال خبرة الفرد المعرفية؛ إذ لا يمكن للفرد تكوين حلول لمشكلاته مالم يكن لديه خبرة معرفية سابقة، كما يشير إلى أن التفكير الإبداعي يساهم في تكوين أفكار جديدة باستخدام التصور والتخيل (العتوم، الجراح، بشارة، 2009).

واتفقت الأدبيات على أن الشخص المبدع هو من يمتلك مهارة الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفاصيل (عبدالغني، 1977؛ الحيزان، 2002).

- **الطلاقة :** حيث يكون لدى المبدع قدرة فريدة في توليد الأفكار العديدة، فالطلاقة تعني

القدرة على تدفق الأفكار وإنتاجها، وهي أول صفات المبدع.

- **المرونة:** يتصف المبدع بقدرته الكبيرة على التكيف السريع مع المشاكل والمواقف الجديدة، حيث تكون لديه مرونة في الانتقال بين فكرة إلى أخرى أو بين مجال وآخر، على عكس الشخص غير المبدع؛ حيث يتجمد و يتصلب في المواقف الجديدة التي تواجهه.
- **الأصالة:** الجدة في الأفكار وعدم تكرارها، هي من أهم سمات المبدع، فهو لا يقلد أفكار الأخرين، إنما يستفيد منها ليطورها أو لينتج أفكار جديدة بدلا عنها.
- **التفاصيل:** يتميز المبدع بالرؤية العميقة والثاقبة؛ إذ يستطيع ملاحظة وإدراك التفاصيل الدقيقة في الشيء أمامه، والتي يصعب على الشخص العادي إدراكها.

وفي سبيل محاولات العلماء لاكتشاف المبدع، فقد تم بناء وتطوير العديد من الاختبارات والمقاييس المبنية على النظريات المعرفية المتعددة التي شملت كل ما يخص الذكاء والإبداع، ومن أبرز تلك المقاييس مقياس تورانس للتفكير الإبداعي «Torrance Test of Creative Thinking»، ولهذا الاختبار جزآن أحدهما شكلي والآخر لفظي، كما أنَّ له صورتين متكافئتين (الصورة أ، والصورة ب). الصورة (أ) من اختبار تورانس للتفكير الإبداعي تتألف من جزئين رئيسين الأول (لفظي) ويشمل [التخمين، والافتراض والتخيل، وتحسين الناتج، والاستخدام غير العادي]، أما الجزء الثاني (الشكلي) فيشمل [بناء الصورة، والأشكال الناقصة، والخطوط المتوازية] (العتوم، 2004).

أما الصورة (ب) من اختبار تورانس للتفكير الإبداعي، فقد اشتمل على تعديل بسيط في شكله عن الصورة (أ)؛ إذ نجد أن الجزء الثاني منه (الشكلي) أصبح يشتمل على [بناء الصورة، والأشكال الناقصة، والدوائر]، وما يميز هذا الاختبار عن غيره، أنه غير متحيز لثقافة معينة، كما أنه يمكن تطبيقه على أعمار مختلفة من مرحلة الروضة إلى الجامعة، وعلاوة على ذلك، إمكانية إجراء الاختبار بصورة فردية أو جماعية (عيده، 1434).

ب. **المنتج الإبداعي (الابتكار):**

إن أي عمل إبداعي لا بد وأن يكون منتجًا تحت ظل مراحل التفكير الإبداعي، فالمنتج الإبداعي ناتج لعملية التفكير الإبداعي التي مارسها المبدع. وهذا المنتج إما أن يكون شيئًا محسوسًا كالابتكارات والاختراعات أو القطع الفنية، أو أن يكون شيئا غير محسوس كابتكار أساليب وطرق جديدة في تنمية شيء ما، والابتكار أربعة أقسام قد يستخدم المبدع أحدها أو يجمع بين اثنين فأكثر كما ذكرها (أبو النصر، 2012)، وهي:

- الإبداع التعبيري: ويقصد به التلقائية، والحرية، والطريقة الخاصة التي يتميز بها المبدع في عمل شيء ما.
- الإبداع الفني: ويتمثل في إنتاج السلع والخصائص والمميزات التي تحملها السلعة.
- الاختراع: وهو الشيء الجديد الأصيل والذي لم يكن موجودًا من قبل.
- الإبداع التطويري أو التحسيني: و يقصد به استحداث الشيء من خلال تحسينه وتطويره، ويتمثل باستخدام مهارات المبدع الشخصية في التخيل والتصور.
- أما من حيث تقييم المنتج الإبداعي، فذكر الحيزان (2002) أن المنتج الإبداعي يتم تقييمه على أساس المعايير التالية: الجدة في فكرة المنتج، المنفعة من المنتج ومدى نجاحه في حل المشكلة التي صنع من أجلها، تفاصيل المنتج التركيبية أي جمال المنتج وأناقته. فالمنتج الإبداعي في النهاية ما هو إلا حصاد عملية تفكير إبداعية مركبة نشطة قام بها المبتكر من أجل ظهور المنتج بشكل جديد.

ثالثاً: الدراسات السابقة:

درس لرينير (Renner, 2014) تأثير تقنية الواقع المعزز على مخرجات طلاب الثانوية في مادة الكيمياء، وطبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (78) طالبًا ومقسمة إلى مجموعتين، وركزت على تحسين أداء المتعلم بشكل ذاتي دون الطريقة التعاونية، مما قد تساعد على جعل المعلمين يفهمون كيف يتعلم طلابهم، وأثبتت نتائج مقارنة الاختبارات القبلية والبعدية أن لهذه التقنية تأثيرًا إيجابيًّا بسيطًا على تحصيل الطلاب في المخرجات المعرفية المتعلقة بمادة الكيمياء مقارنة بالتعليم التقليدي؛ لذا أشار رينير أن هذه النتائج تحتاج إلى دعم من خلال تطبيق دراسات أخرى تركز على التعلم الذاتي باستخدام تقنية الواقع المعزز.

ومن الدراسات التي ركزت على المخرجات التعليمية كذلك دراسة ثورنتون (Thornton, 2014) حيث تقصى الباحث عن أثر استخدام الواقع المعزز على المخرجات التعليمية في دورة الرسوم الهندسية التمهيدية على عينة تكونت من (50) طالبًا، وقد ركزت الدراسة على تأثير الواقع المعزز على ثلاث متغيرات هي: الدافعية، القدرة على التصور المكاني، الخبرة التعليمية بطريقة الأسئلة المفتوحة، وكشفت نتائج مقارنة الاختبارات القبلية والبعدية أن إجابات الطلاب على الأسئلة المفتوحة (الخبرة التعليمية) قد تطورت باستخدام الواقع المعزز، بينما لم تكشف الدراسة عن تأثير مهم للتقنية على الدافعية.

واستقصت دراسة دي سيريو وأخرون (Di Serio et al., 2013) تأثير نظام الواقع المعزز على دافعية الطلاب في دورات الفن التشكيلي مقارنة بتقنية عرض الشرائح، وتأثيره

على إدراك الطالب للمواد الفنية، وركزت على اختبار أربع محفزات للدافعية هي الرضا، والاهتمام، والراحة، والثقة، وتوصلت نتائج هذه الدراسة أنَّ لتقنية الواقع المعزز تأثيرًا ايجابيًّا على دافعية طلاب المرحلة المتوسطة، كما أضافت أيضًا أن التعلم القائم على الواقع المعزز أفضل من التعلم القائم على عرض الشرائح في جانب الدافعية.

ومن الدراسات التي تقصت أثر الواقع المعزز على التحصيل و الاتجاه دراسة الحسيني (2013) والتي هدفت إلى التعرف على أثر استخدام الواقع المعزز في التحصيل لمقرر الحاسب الآلي عند المستويات المعرفية (التذكر، والفهم، والتحليل)، وقياس الاتجاه نحو المقرر، و أجريت هذه الدراسة على عينة مكونة من (55) طالبة يدرسن في الصف الثالث الثانوي ومقسمة إلى مجموعتين، وأسفرت نتائج الدراسة أن التدريس باستخدام الواقع المعزز يعزز تحصيل الطالبات وكذلك اتجاههنّ نحو المادة.

ودرس وسكو(Wasko, 2013) إمكانية الاستفادة من تقنية الواقع المعزز في تصميم المناهج التعليمية، وتقديم ما تحتويه المناهج من عبارات، وكلمات، وصور وغيرها عبر هذه التقنية وفقاً للأهداف الإجرائية؛ إذ كشفت الدراسة عن فاعلية تقنية الواقع المعزز في تسهيل تنفيذ الأهداف الإجرائية في التعلم، وأشارت إلى أن مصممي التعليم يمكنهم الاستفادة من هذه التقنية في تصميم وإضافة معلومات رقمية على الصور الواقعية حتى يتسنى للمتعلم فهم ما يطلب منه بشكل أفضل.

ودرست سليجبسفيك (Slijepcevic, 2013) تأثير الواقع المعزز على التحصيل، والحمل المعرفي، والقدرات الخاصة لعينة من الطلاب الجامعيين قوامها (182)، تم تقسيمهم لمجموعتين وتقديم دروس في علم الفلك لهم بطريقتين باستخدام الواقع المعزز وبالطريقة العادية، وبمقارنة أداء المجموعتين في التحصيل العلمي تبين أنه لا يوجد فروق مهمة إحصائية على هذا الاختبار وكذلك على مقياس القدرات الخاصة، بينما كانت هناك فروق على مقياس الحمل المعرفي؛ إذ أبدى الطلاب الذين تعلموا بواسطة الواقع المعزز حملاً معرفيًا أقل من الطلاب الذين درسوا بالطريقة التقليدية.

وبعد، فقد اهتمت المراجعة السابقة للأدبيات باستقصاء أثر تقنية الواقع المعزز في تنمية جوانب مهمة في العملية التعليمية مثل الدافعية والتحصيل والاتجاهات، وذلك كون هذه الدراسة تسعى لتوظيف الواقع المعزز في التدريس وقياس أثره، وفي ضوء ندرة الدراسات –في حدود اطلاع الباحثين- التي تناولت أثره أي الواقع المعزز على التفكير الإبداعي، الأمر الذي شجع الباحثين لتغطية هذا الجانب، وبناءً على نتائج الدراسات السابقة فإن الباحثَيْنِ يفترضان أن للواقع المعزز أثرًا في تنمية مهارات التفكير الإبداعي الفرعية والكلي.

مشكلة الدراسة:

تؤدي التربية الفنية دورًا أوسع مما يظنه البعض، فهي ليست قائمة على تدريس الرسم ومجالات الفنون لمجرد تعلمها فقط، إنما تقوم بالجمع بين المواقف التعليمية وتهيئة الفرص الإبداعية لإنتاج أعمال ذات طابع إبداعي، فالعمل الإبداعي هو ناتج من نواتج التفكير الإبداعي لدى المتعلمات، ولذلك يسعى الاتجاه الحديث في تدريس هذه المادة إلى تنمية التفكير الإبداعي لديهن، والذي من شأنه بأن يُشعر المتعلمة بأنها ناجحة في أعظم التحديات، ولكن، حتى تقوم التربية الفنية بدورها بأكمل وجه في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، ينبغي على معلمة التربية الفنية بأن تدرك نقطه مهمة أشار إليها جاكيذ وهاثواي (Jaquith & Hathaway, 2012) وهي تتجلى في ضرورة أن تدرك معلمة التربية الفنية بأهمية جذب انتباه طالباتها لهذه المادة وتحبيبهن فيها، وأن يشعرن بأنهن لَسْنَ مجرد متعلمات، إنما فنانات.

والمتتبع للصعوبات التي تواجه تدريس التربية الفنية في مدارسنا اليوم يلحظ قلة في أعمال الطالبات التي يمكن أن تصنف بأنها أعمال إبداعية؛ إذ يعد ضعف امتلاك الطالبات لملكات التفكير الإبداعي كالأصالة والمرونة وإضافة التفاصيل الجديدة وغيرها من المهارات أحد أهم الأسباب لهذه المشكلة، وغالبًا ما تكون طريقة التدريس سببًا في تدني الملكات الإبداعية لدى الطالبات، وضعف الاستعانة بالمستحدثات التقنية التي تُحبب الطالبات في المادة وتشد انتباههن وتزيد من عمق تفكيرهن (سحيم، 1432؛ الغامدي، 1429)، كما أن البحث عن طرق تدريسية جديدة ربما يساعد في وصف أفضل الطرق ملاءمة للتغلب على هذه الصعوبات، وفي هذه الدراسة محاولة لاستقصاء أثر التدريس بالواقع المعزز على تنمية التفكير الإبداعي في مادة التربية الفنية للمرحلة المتوسطة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى استقصاء أثر استخدام الواقع المعزز في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طالبات المرحلة المتوسطة، وبالتحديد فإنها هدفت إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المهارات الفرعية للتفكير الإبداعي (الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفاصيل) لدى طالبات الصف الأول المتوسط تعزى لطريقة التدريس (باستخدام نظام الواقع المعزز، والطريقة تقليدية) عند ضبط الفروق بينهن في الاختبار القبلي؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات التفكير الإبداعي (الكلي) لدى طالبات الصف الأول المتوسط تعزى لطريقة التدريس (باستخدام نظام الواقع معزز، والطريقة تقليدية) عند ضبط فروق الأداء بينهن على الاختبار القبلي؟

هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط رتب درجات طالبات المجموعة التجريبية، ومتوسط رتب درجات طالبات المجموعة الضابطة على بطاقة تقييم المنتج النهائي؟

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من حداثة تبني موضوع الدراسة في المجال التعليمي -الواقع المعزز- كونه أحد الاتجاهات الحديثة التي شكلت صدى عالميًا في مجال تقنية التعليم ودمجها في العملية التعليمية، وبذلك تسهم هذه الدراسة في تقديم الأفكار في المجال النظري والعملي، ففي الجانب النظري توفر هذه الدراسة معلومات حول موضوع استخدام الواقع المعزز في التعليم بشكل عام وفي التربية الفنية بشكل خاص مما يساعد ذلك المعلمين والمهتمين بشؤون التدريس، كما تسهم بلا شك في الإثراء المعرفي العربي في تقنية الواقع المعزز نظرًا لقلة الدراسات العربية والأبحاث الحديثة المتعلقة بهذه التقنية، أما الجانب العملي فيتوقع من نتائج الدراسة أن تشجع الباحثين والمهتمين بتقنيات التعليم على المزيد من البحث والتجريب في الميدان التعليمي، وعليه تظهر أهميتها كونها، توفر الدليل العملي لمخططي مناهج التربية الفنية من الاستفادة المثلى من أنظمة الواقع المعزز، وتفيد معلمي ومعلمات مادة التربية الفنية في معرفة كيفية تطبيق الواقع المعزز كوسيلة لتحسين أداء الطلاب والطالبات الإبداعي.

حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة في الحدود التالية:

- الحدود الموضوعية: اقتصرت هذه الدراسة على معرفة أثر استخدام الواقع المعزز في تدريس التربية الفنية في مجال الطباعة المؤلفة من دروس العقد والربط في الطباعة، والصباغة في طباعة الربط والعقد، والتكوينات الجمالية في طباعة الربط، وطباعة الربط لخدمة المجتمع، ودوره في تنمية مهارات التفكير الإبداعي.
- الحدود البشرية والمكانية: أجريت هذه الدراسة على طالبات ممن يدرسن في المرحلة المتوسطة بالتعليم الحكومي وتحديداً بالصف الأول المتوسط في مدينة الرياض.
- الحدود الزمانية: تم إجراء الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي 1436 / 1437هـ.

مصطلحات الدراسة:

تقنية الواقع المعزز: يعرفها مولين (Mullen, 2011) بأنها تقنية تعرض الاندماج المباشر بين النماذج والمستحدثات التقنية وما بها من خصائص، والحياة الواقعية من خلال كاميرا فيديو

الأجهزة الذكية.

وهو في هذه الدراسة عبارة عن نظام دمج العناصر البصرية بالواقع الحقيقي المحيط بالمتعلمة، حيث يسمح باستحضار العناصر البصرية المتمثلة بالصور والفيديو والمجسمات ثلاثية الأبعاد المعدة مسبقًا من قبل الباحثين وفقًا لأهداف وحدة الطباعة، ثم دمجها في الموقف التعليمي المحيط بالطالبة لتوضيح المفاهيم والخطوات العملية بشكل مرئي.

التفكير الإبداعي: وضح تورانس معنى التفكير الإبداعي على أنه عملية خلق شيء جديد، شيء لم يسبق مشاهدته أو لم يسبق ظهوره من قبل؛ إذ تتضمن عملياته الإحساس بالمشكلة ثم تكوين الأفكار غير المألوفة التي تعالج هذه المشكلة واختبار تلك الأفكار، والوصول لنتائج (Torrance, 2002). ويقاس في هذه الدراسة بالدرجة التي تتحصل عليها الطالبة على مقياس التفكير الإبداعي.

مهارات التفكير الإبداعي: تتبنى الدراسة التعريفات التالية لمهارات التفكير الإبداعي:

الطلاقة: هي قدرة الفرد على إنتاج عدد كبير من الأفكار في وقت محدد (الحيزان، 1423).

المرونة: هي تلك القدرة التي تسمح للفرد بأن يولد الأفكار والبدائل المتنوعة، والنظر للمشكلة من عدة أوجه (الأعسر، 2007).

الأصالة: «القدرة على إنتاج أفكار أصيلة ونادرة أي التفكير في مدى أبعد من الأشياء المعتادة» (أبو جادو، 2007. ص31).

التفاصيل: قدرة الفرد على إضافة تفاصيل جديدة للفكرة المعطاة (العتوم و آخرون، 2009).

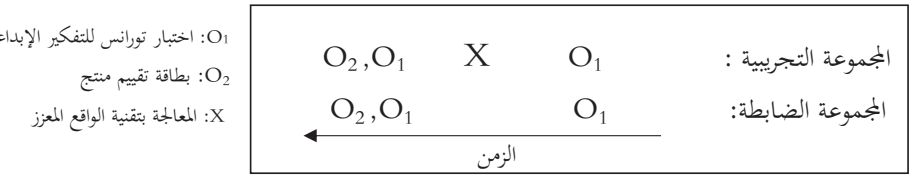
وسوف تقاس مهارات الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفاصيل السابقة بمجموع النقاط التي تتحصل عليها الطالبة على مقياس تورنس للتفكير الإبداعي.

بطاقة تقييم منتج: هي أحد أساليب سلالم التقدير التي تعتبر أحد أدوات الملاحظة؛ إذ ذكر مطاوع والخليفة (2014) إلى أنه يتم في هذه الأداة وضع قائمة تتضمن مجموعة من السمات والصفات يقابلها مجموعة أعمدة تمثل سلما للرتب على شكل درجات أو تقديرات توضح درجة وجود السمات من عدمها.

وهي في هذه الدراسة استمارة مكونة من خمس عناصر لقياس منتج الطالبة الفني تشمل الانسجام اللوني، والتفاصيل، والأصالة، والمرونة، ونظافة المنتج.

منهج الدراسة:

في هذه الدراسة تم توظيف المنهج شبه التجريبي لاختبار فروض الدراسة والإجابة عنها، والقائم على مجموعتين متكافئتين من الطالبات باختبار قبلي وبعدي، الأولى تجريبية درست باستخدام الواقع المعزز والثانية ضابطة درست بالطريقة التقليدية



شكل(3) تصميم منهج الدراسة شبه التجريبي

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكّون مجتمع الدراسة من طالبات الصف الأول المتوسط اللاتي يدرسن في مدارس التعليم العام للعام الدراسي 1436 / 1437هـ بمنطقة شمال الرياض التابعة للإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض، وكما ورد في إحصاء وزارة التعليم لعام 1436هـ، بلغ عدد المدارس المتوسطة للبنات (422) مدرسة، ويبلغ عدد طالبات الصف الأول المتوسط في تلك المدارس (3974) طالبة، ولتوفير الوقت والجهد تم سحب عينة باستخدام أسلوب العينة العشوائية البسيطة، وذلك باختيار مدرسة تتوفر بها شعبتين للصف الأول متوسط، ثم تم اختيار إحدها لتكون مجموعة تجريبية [29 طالبة] والأخرى ضابطة وعدد أفرادها أيضًا [29] بطريقة عشوائية أيضًا.

أداتا الدراسة:

استُخدِمت الأداتان التاليتان:

أولاً- اختبار تورانس للتفكير الإبتكاري الشكلي (الصورة ب):

تتبنى هذه الدراسة مقياس تورانس للتفكير الابتكاري الشكلي (الصورة ب) - النسخة المقننة على البيئة السعودية من سن 9 - 16 سنة، وتتكون هذه النسخة من ثلاثة أنشطة هي: تكوين الصورة، والأشكال الناقصة، والدوائر.

طريقة تصحيح اختبار تورانس:

يتطلب تصحيح اختبار تورانس الرجوع إلى دليل يتضمن أوزان الاستجابات الخاصة لكل نشاط؛ إذ اعتمدت الدراسة في تصحيح أوراق الطالبات على الدليل الخاص بأوزان الاستجابات (اختبار تورانس للتفكير الإبتكاري دليل التطبيق والتصحيح،1420) الذي يوفره قسم الكشف عن الموهوبين في وزارة التعليم، وبناءً على ذلك، فإن طريقة تصحيح اختبار تورانس للتفكير الإبداعي الشكلي (الصورة ب) يتم كالآتي:

النشاط الأول (تكوين الصورة): يتم في هذا النشاط تصحيح قدرة الأصالة والتفاصيل فقط، على أن يكون المفحوص قد وضع عنوان للاستجابة؛ إذ يتم إلغاء النشاط في حال لم يتم وضع عنوان، وعليه يستخرج وزن الأصالة التي تستحقها استجابة المفحوص من الدليل، ثم يتم تصحيح التفاصيل من خلال إعطاء درجة لكل تفصيل قام المفحوص برسمه في الاستجابة، ثم إعطاء درجة للعنوان وإضافة الدرجة للتفاصيل.

النشاط الثاني (تكملة الأشكال): يصحح في هذا النشاط الأصالة، والتفاصيل، والمرونة، والطلاقة؛ إذ يتم استخراج وزن الأصالة وفئة المرونة للإستجابات التي تتضمن عنوانا من الجزء الخاص بهذا النشاط في الدليل، ويتم تصحيح التفاصيل من خلال إعطاء درجة لكل تفصيل رسمه المفحوص، ثم تصحيح العنوان كما تم في النشاط الأول وإضافة الدرجة لدرجات التفاصيل، أما الطلاقة، فيتم عد الأشكال المكتملة، وأعلى درجة للطلاقة في هذا النشاط هي عشر درجات.

النشاط الثالث (الدوائر): طريقة تصحيح النشاط الثالث تتبع طريقة تصحيح النشاط الثاني، إلا أنه لا يتم تصحيح العنوان على الرغم من ضرورة تضمين الاستجابات بعناوين، ويحتوي هذا النشاط على ما يسمى «بالدرجات التشجيعية»، وهي درجات تعطى للاستجابات التي تم فيها دمج أكثر من دائرة حسب دليل الاختبار.

ثانيا- ثبات أداة الدراسة:

على الرغم من وجود معاملات ثبات عالية للصورة المقننة السعودية من المقياس الذي قننه النافع فقد تم اللجوء إلى استخراج معاملات الثبات بطريقة ألفا كرونباخ؛ إذ تم تطبيق المقياس على مجموعة استطلاعية تألف من (93) طالبة من طالبات الصف الأول المتوسط في إحدى مدارس شمال الرياض، وتراوحت قيم معامل الثبات المحسوبة بهذه المعادلة بين [0.93 – 0.99] وهي قيم مقبولة وتعتبر معاملات ثبات عالية، وعليه أصبح المقياس جاهزًا للتطبيق، انظر الجدول (1).

الجدول (1): نتائج معامل الثبات للمجموعة الاستطلاعية بطريقة ألفاكرونباخ (Cronbach"s Alpha) لأداة الدراسة

المجالات	معامل ارتباط الفا كرونباخ
الطلاقة	0.993
المرونة	0.999
الأصالة	0.979
التفاصيل	0.960
الدرجة الكلية	0.998

ثانيًا- بطاقة تقييم المنتج:

تم إعداد بطاقة تقييم منتج، لتقييم الأعمال الفنية المنتجة في المجال الذي طُبقت فيه هذه الدراسة، وهو مجال الطباعة للصف الأول المتوسط الفصل الدراسي الثاني (طباعة العقد والربط)، وقد تم الاستفادة في إعداد البطاقة من خبرات معلمي التربية الفنية، وكذلك خبرة أعضاء هيئة التدريس في كلية التصاميم والفنون بجامعة الأميرة نورة؛ إذ قمن بتحكيم البطاقة ووضع الملاحظات عليها، والتي تم تعديلها بناءً على تلك الملاحظات وصيغت مفردات البطاقة في شكلها بعد التحكيم كالأتي:

1. التأكيد على القيم اللونية (الانسجام اللوني) في المنتج الفني باستخدام ألوان الصباغة [القيمة اللونية].
2. التأكيد على مفهوم التفاصيل من خلال إضافة تفاصيل غير مألوفة في المنتج الفني [مفهوم التفاصيل].
3. التأكيد على مفهوم الأصالة من خلال تميز فكرة المنتج الفني [مفهوم الأصالة].
4. التأكيد على مفهوم المرونة من خلال تنوع أساليب الصباغة [مفهوم المرونة].
5. نظافة المنتج الفني [نظافة المنتج].

ثبات الأداة:

لاستخراج معامل الاتفاق لبطاقة التقييم تم الاستعانة بمقيمتين لهما خبرة متقاربة في تدريس التربية الفنية للمرحلة المتوسطة، وبعد شرح فقرات البطاقة الخمسة [القيم اللونية - مفهوم

التفاصيل - مفهوم الأصالة- مفهوم المرونة – نظافة المنتج]، وتعريف كل بند من بنود التقييم في البطاقة لهنّ، بعد ذلك عرض عليهن المنتج الفني؛ إذ قامت كل واحدة منهن بتقييم المنتج بمعزل عن الأخرى، بعد ذلك جمعت البطاقات وفرغت وحسب نسبة الاتفاق وفق معادلة هولستي الآتية (Holsti, 1969):

$$C.R = \frac{M_2}{N_1 + N_2}$$

حيث M2= عدد الحالات التي اتفقت عليها المصححتان

N1 + N2= مجموع الفقرات التي حللت.

$$C.R = \frac{8}{5 + 5} = 0.80$$

وقد بلغ معامل الاتفاق بين المقيمتين (80%). وهذا يعد مؤشرًا كافيًا لثبات الأداة.

تصميم الدروس باستخدام الواقع المعزز: تم تبني النموذج العام للتصميم التعليمي (ADDIE Modle) وتم إعداد دروس تقنية الواقع المعزز على أساس مراحله كالاتي:

أولًا- مرحلة التحليل Analysis:

- **تحديد الأهداف:** طُبقت هذه الدراسة في وحدة الطباعة، وهي إحدى وحدات مادة التربية الفنية لمرحلة الأول متوسط، وهي وحدة معدة سلفًا من قبل إدارة المناهج بوزارة التعليم وقد حددت أهدافها كالآتي: التعرف على طباعة العزل (الباتيك) بالربط عند بعض الشعوب التي اشتهرت بها، والإلمام بطرائق الطباعة بالربط، والتعرف على الخامات المستخدمة، والتعرف على خصائص الخامات المستخدمة، والطبع بطريقة الربط، استخدام بعض المصطلحات الفنية في وصف وتحليل القيم الفنية في الأعمال المطبوعة، إدراك القيم الجمالية بالتحدّث عنها في أعمال الطباعة.
- **تحليل خصائص المتعلمات:** تتراوح أعمار الطالبات بين (12 - 13) سنة، والطالبات في هذا العمر يتسمنّ بالوعي المنطقي بالنسبة للعالم الخارجي، كما يبدأ التعبير في هذا العمر بالتمايز، وعليه، نجد من يميل إلى التعبير البصري؛ إذ ينصب اهتمامهنّ بالنسب واستخدام الظل والنور حسب الحقيقية البصرية، والتعبير الذاتي- أي التعبير الشخصي- باستخدام الرموز تبعاً للانفعالات الخاصة.

- **تحليل المادة التعليمية:** بما أن مادة التربية الفنية معدة سلفًا من فريق متخصص بالوزارة، ولضمان نجاح سير خطة المادة، تم اتباع تحليل دليل المعلمة لتدريس المنهج مادة التربية الفنية الصف الأول المتوسط؛ إذ اشتمل مجال الطباعة على أربعة مواضيع وهي (العقد والربط في طباعة الباتيك، الصباغة في طباعة الربط والعقد، تكوينات جمالية بطباعة الربط والعقد، طباعة الربط).

- **الأهداف التعليمية:** تم تبني الأهداف الإجرائية المعدة سلفًا لوحدة مجال الطباعة والتي نص عليها دليل المعلمة لتدريس منهج التربية الفنية.

- **تحليل البيئة التعليمية:** تم توفير أجهزة حواسيب لوحية وفقًا لعدد المجموعات –خمس مجموعات – ومودم (Modem) إنترنت متنقل لتطبيق التجربة داخل الفصل.

ثانيًا- مرحلة التصميم Design:

وهي المرحلة الثانية في نموذج التصميم العام، وبما أن المحتوى معد سلفًا فقد اعتمدت الدراسة على التقسيم المتوفر في الكتاب المدرسي لمقرر التربية الفنية من حيث الأهداف والمحتوى والأنشطة التعليمية، وأضاف لها فريق البحث الآتي:

- **تحديد الوسائط المتعددة:** تم تحديد الوسائط المتعددة والتي يحتاجها الفريق في تطوير نظام الواقع المعزز، واشتملت على مقاطع فيديو، ونماذج متحركة ثلاثية الابعاد، وصور متحركة وثابتة.

- **كتابة السيناريو:** تم كتابة السيناريو بشكل ورقي بحيث يصف كل الأحداث التي على الشاشة، وتم إعداد مقاطع الفيديو على أساسه لاحقًا.

- **اختيار أنشطة إضافية:** تم القيام بتصميم نشاط إثرائي [مجلة إثرائية] لمجموعتي الدراسة؛ إذ تم تصميم وإعداد تلك الأنشطة وفقا لطريقة تصميم الأنشطة في الكتاب المدرسي، وذلك من حيث عرض الخطوات من خلال الصور، والنص، والشرح، إلا أن الاختلاف يكمن في أسلوب عرض تلك الأنشطة عن التي عرضت به في الكتاب المدرسي، وقد تم استعراض تلك الأنشطة للمجموعة الضابطة والاستفادة منها بشكل تقليدي، بينما المجموعة التجريبية استفادت منها من خلال تقنية الواقع المعزز.

- **التقويم التكويني:** تم الاستعانة باستمارة معلمة التربية الفنية والمعدة سلفاً من قبل فريق تطوير مادة التربية الفنية بالوزارة، وذلك لمتابعة مدى التقدم الذي تحرزه الطالبة اثناء سير الدروس.

ثالثًا- مرحلة التطوير Development:

وهي المرحلة الثالثة من مراحل النموذج العام (ADDIE)، وفي هذه المرحلة يتم جمع الوسائط المتعددة ودمجها وتطويرها في بيئة نظام الواقع المعزز؛ إذ اشتملت الوسائط المتعددة المستخدمة في هذه الدراسة على الآتي: مقاطع الفيديو، ونماذج متحركة ثلاثية أبعاد، وصور متحركة وثابتة.

ثم ربط الوسائط المتعددة التي تخدم سير الموضوعات المحددة في منهج التربية الفنية، كما تم ايضًا ربط الوسائط الإضافية بصفحات المجلة الإثرائية لتتمكن الطالبات من الإطلاع عليها من منازلهن، وقد تم الاستعانة بعدد من التطبيقات والبرامج الرقمية والتي ساعدت في تضمين الصور والنماذج ومقاطع الفيديو والصور المتحركة داخل نظام الواقع المعزز، هذه التطبيقات هي: برنامج أدوبي فوتوشوب Adobe Photoshop، وبرنامج ثري دي ماكس 3D Max، وبرنامج أدوبي بريمبير Adobe Premiere، وتطبيق أورازما Aurazma.

رابعًا- مرحلة التطبيق Implementation:

وهي المرحلة قبل الأخيرة من مراحل النموذج العام للتصميم التعليمي، فبعد الإنتهاء من إعداد النظام، تم إعداد قائمة لتقييم التقنية والمواد المعروضة، ثم عرض النظام على مجموعة من المحكمين والمختصين لتحكيم صلاحية النظام ومناسبته للغرض الذي صُمم من أجله، كما تم كتابة دليل لاستخدام نظام الواقع المعزز المطور لمجال الطباعة في مقرر التربية الفنية للصف الأول المتوسط الفصل الدراسي الثاني، كما جرى تجريب نظام الواقع المعزز والمصمم خصيصًا لهذه الدراسة على فئة من الطالبات داخل الحجرة الصفية قبل البدء بالتجربة الفعلية، وبعد هذا أصبح النظام جاهزاً للتطبيق.

خامسا- مرحلة التقويم Evaluation:

هذه المرحلة هي المرحلة الأخيرة في النموذج العام، وتهتم بإصدار حكم على مدى صلاحية نظام الواقع المعزز المطور لهذه الدراسة لما صُمم من أجله؛ لذا فإن الإجابة عن أسئلة هذه الدراسة تعتبر متممة لهذه المرحلة.

إجراءات الدراسة:

بعد أن حدد الباحثان المدرسة والعينة التي ستطبق فيها التجربة وفق أسلوب اختيار العينة المذكور سلفًا، والتنسيق مع إدارتها، وبعد الانتهاء من تطوير نظام الواقع المعزز المصمم خصيصاً لتنفيذ دروس مجال الطباعة في مقرر التربية الفنية للصف الأول متوسط.

تم اختيار طالبات إحدى شعب الصف الأول متوسط عشوائيًا لتكون مجموعة تجريبية (29 طالبة)، والمجموعة الأخرى ضابطة (29 طالبة)، وبعد تدريب طالبات المجموعة التجريبية على استخدام النظام والتأكد أن كل طالبة فيهن تستطيع تشغيل النظام بكل يسر وسهولة، تم تطبيق الاختبار القبلي (مقياس التفكير الإبداعي) على طالبات المجموعتين، أما المجموعة التجريبية فقد تلقت دروسها بواسطة نظام الواقع المعزز، كما تم تسليمهن مجلة الأنشطة الاثرائية وشرح كيفية الاستفادة من نظام الواقع المعزز عند استخدامها، واستغرق التدريس لهن اسبوعين، طلب منهن في نهاية المدة تسليم منتج فني له علاقة بما درسنه.

أما طالبات المجموعة الضابطة فقد تلقين دروس الطباعة بالطريقة التقليدية المعتادة، كما تم تسليمهن مجلة الأنشطة الاثرائية مطبوعة؛ ليقمن بإجراء الأنشطة الإضافية حسب المشروح لهن، واستغرق تدريس مجال الطباعة لهن أسبوعين، وقد طلب منهن عمل منتج فني قائم على الأسس التي درست لهن في هذه الوحدة، يتم تسليمه في نهاية التطبيق.

طُبق في نهاية مدة التجربة اختبار بعدي (مقياس التفكير الإبداعي) على المجموعتين وفي نفس ظروف وشروط التطبيق القبلي، ثم تم تحليل بيانات المقياس إحصائيًا، كما تم جمع الأعمال الفنية التي قدمنها طالبات كل من المجموعة التجريبية والضابطة وكان عددها (34) عملاً فنيًا، 23 عمل منها قدمته طالبات المجموعة التجريبية، و11 عمل أخرى قدمنها طالبات المجموعة الضابطة، وطلب من معلمتَيْ تربية فنية يمتلكن نفس الخبرة من تقييم المنتجات وفقًا لبطاقة تقييم المنتج المعدة لهذا الغرض، ثم جمعت البيانات وحللت إحصائيًا.

المعالجة الإحصائية:

تم تحليل نتائج الدراسة الحالية باستخدام برنامج SPSS، وذلك لاستخراج المتوسطات والانحرافات المعيارية، وجرى توظيف تحليل التغاير (ANCOVA) للإجابة عن أسئلة الدراسة عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، وقد استخدم هذا التحليل على اعتبار التحصيل القبلي متغير مصاحب حتى يمكن إزالة أي تأثير له مهما كانت دلالته على نتائج البحث وإرجاع الفروق إن وجدت للمتغير المستقل.

نتائج الدراسة:

السؤال الأول: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في المهارات الفرعية للتفكير الإبداعي (الطلاقة، المرونة، الأصالة، التفاصيل) لدى طالبات الصف الأول المتوسط تعزى لطريقة التدريس (باستخدام نظام الواقع معزز، والطريقة تقليدية) عند ضبط الفروق بينهن في الاختبار القبلي؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية القبلية والبعدية للمجموعتين التجريبية والضابطة والمتوسط الحسابي المعدل للاختبار البعدي والجدول رقم (2) يبين ذلك.

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية القبلية والبعدية والمتوسط البعدي المعدل للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التفكير الإبداعي الفرعية

المهارة	المجموعة	العدد	القياس القبلي			القياس البعدي			
			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي البعدي المعدل	الخطأ المعياري
الطلاقة	الضابطة	29	101.82	16.30		107.03	22.61	108.55	3.43
	التجريبية	29	106.87	15.87		114.00	20.09	112.48	3.43
المرونة	الضابطة	29	97.55	14.80		102.31	18.79	103.15	2.78
	التجريبية	29	100.67	10.42		104.59	14.78	103.75	2.78
الأصالة	الضابطة	29	102.06	13.10		111.59	20.16	114.11	3.28
	التجريبية	29	108.85	10.09		128.66	16.49	126.13	3.28
التفاصيل	الضابطة	29	114.73	20.58		122.79	22.61	124.59	2.93
	التجريبية	29	122.85	18.65		143.59	11.07	141.79	2.93

يتضح من الجدول (2) أن هناك فروقاً ظاهرية بين متوسطات المجموعة التجريبية والضابطة في مهارة الطلاقة على القياس القبلي؛ إذ سجلت متوسطات حسابية 106.87 و 101.82 وانحرافات معيارية 15.87 و 16.30 على التوالي، وفي مهارة المرونة بلغ متوسط المجموعة التجريبية 100.67 وانحراف معياري قدرة 10.42على القياس القبلي، ومتوسط المجموعة الضابطة 97.55 وانحراف معياري 14.80 وهذا يدل على أن هناك فرقًا ظاهريًّا بين أداء المجموعتين في القياس القبلي، هذا الفرق الظاهري يتكرر أيضاً في القياسات القبلية لمهارتي الأصالة والتفاصيل للمجموعة التجريبية والضابطة.

وتشير كل الفروق الظاهرية بين أداء طالبات المجموعتين القبلي على مقياس التفكير الإبداعي إلى أن هناك فروقاً بين الطالبات في مهارات التفكير الإبداعي منذ البداية، ولذلك فإن استخدام تحليل التغاير يعد التحليل الأنسب لتحييد تأثير هذه الفروق بين متوسطات المجموعات.

كما يشير الجدول (2) إلى وجود فروق ظاهرية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية والضابطة عند مقارنة المتوسطات الحسابية في الاختبار القبلي والبعدي لمهارة الطلاقة، والمرونة، والأصالة، والتفاصيل، وللتحقق من الدلالة الإحصائية لتلك الفروق تم استخدام تحليل التغاير الذي يوضحه الجدول (3).

جدول (3): نتائج تحليل التغاير (ANCOVA) لدرجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبارين القبلي والبعدي في مهارات التفكير الإبداعي الفرعية

المهارة	مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة	Eta^2
الطلاقة	القبلي	1	7073.55	7073.55	20.97	0.000	28.0
	المجموعة	1	219.46	219.46	0.65	0.423	0.12
	الخطأ	55	18549.41	337.26			
	المجموع	58	734742.00				
المرونة	القبلي	1	3745.36	3745.36	16.82	0.000	0.23
	المجموعة	1	5.16	5.16	0.023	0.880	0.00
	الخطأ	55	12247.88	222.69			
	المجموع	58	636758.00				
الأصالة	القبلي	1	3270.62	3270.62	11.44	0.001	0.17
	المجموعة	1	1880.62	1880.62	6.58	0.013	0.11
	الخطأ	55	15724.96	285.91			
	المجموع	58	860101.00				
التفاصيل	القبلي	1	4305.61	4305.61	17.62	0.000	0.24
	المجموعة	1	4114.42	4114.42	16.84	0.000	0.23
	الخطأ	55	13440.18	244.37			
	المجموع	58	1052905.00				

مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$).

بينت نتائج تحليل التغاير (ANCOVA) للاختبار البعدي بعد ضبط الفروق في الاختبار

القبلي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجات طالبات المجموعتين الضابطة والتجريبية [F(1,58)=0.65, p=0.423, Eta2=0.12]، كما كشف نتائج التحليل أيضا عن عدم وجود دلالة احصائية عند مستوى 0.05 بين متوسطات درجات المجموعتين في مهارة المرونة [F(1,58)=0.02, p=0.880, Eta2=0.00]، بينما كانت هناك فروق دالة إحصائيًا عند نفس مستوى الدلالة بين متوسطات درجات طالبات المجموعتين في مهارة الأصالة والتفاصيل [F(1,58)=6.85, p=0.031, Eta2=0.11]، و[F(1,58)=16.84, p=0.00, Eta2=0.23] على التوالي.

ولمعرفة: لصالح من تعود تلك الفروق؟ تم حساب المتوسط المعدّل والناتج عن عزل تأثير الاختبار القبلي وتسجيلها بالجدول (2)، وعند فحص المتوسطات المعدلة للمجموعة التجريبية (126.13) والضابطة (114.11) لمهارة الأصالة، يتبين أن تلك الفروق في مهارة الأصالة والدالة إحصائيًّا كانت لصالح المجموعة التجريبية التي درست بنظام الواقع المعزز؛ إذ إن 11% (Eta^2=0.11) من التباين في درجات الطالبات في هذه المهارة يمكن تفسيره بتعرضهن للتدريس بواسطة الواقع المعزز، ويبقى هذا التأثير تأثيرًا متوسطًا حسب حجم الأثر لكوهين (Cohen, 1988) [0.10 حجم أثر ضعيف، 0.24 حجم أثر متوسط، 0.37 حجم تأثير عالي).

وتوضح هذه النتيجة نموًا وتحسنًا طرأ في مهارة الأصالة والتي تُعد أكثر القدرات ارتباطًا بالتفكير الإبداعي، ويمكن تفسير هذه النتيجة نظرًا للخاصية التي يتمتع بها نظام الواقع المعزز من حيث تنوع أساليب استعراض الأفكار والمعلومات في سلسلة مرتبة ومدروسة مسبقا، والتي أسهمت في تحسين قدرة الطالبة في توليد عدد من الأفكار الخاصة بها وأخرجتها من الطريقة المعتادة في التفكير، كما مكن نظام الواقع المعزز بما يحويه من قدرة على ربط الواقع مع وسائط متعددة اختيرت بعناية لإكساب الطالبة التنوع في استقبال المعلومة والثقة بالنفس وذلك من خلال ربط الأفكار المتنوعة التي تتلقاها والمتسلسلة بمنهجية في النظام للوصول إلى فكرة مختلفة تتفرد بها عن قريناتها، وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة واسكو (Wasko, 2013) من حيث فاعلية نظام الواقع المعزز في تحقيق الأهداف التعليمية، فأكدت على أهمية تضمين نظام الواقع المعزز في التصميم التعليمي وتحقيق الأهداف الإجرائية عن طريقه، كما اتفقت هذه النتيجة كذلك مع نتيجة دراسة الحسيني (1436)، وتشابهت مع نتائج دراسة دي سيرو وزملاءه (Di Serio et al., 2013) التي أكدت الدور الذي يلعبه نظام الواقع المعزز في زيادة دافعية الطلبة.

كما يوضح الجدول (2) أن متوسط المجموعة التجريبية المعدل (141.79) أكبر من المتوسط المعدل للمجموعة الضابطة (124.59) في مهارة التفاصيل؛ إذ يتبين من ذلك أن الفروق الدالة إحصائيًّا في متوسطات درجات الطالبات في مهارة التفاصيل تُعزى لتدريسهن بنظام الواقع المعزز (المجموعة التجريبية)، وأن 23% (Eta2=0.23) من التباين في درجاتهن

في هذه المهارة يعود لتلقيهن الدروس عن طريق الواقع المعزز، وهذا التأثير أيضاً يصنف أنه تأثير متوسط حسب كوهين (Cohen, 1988).

ويمكن أن يُعزى هذا التطور في مهارة التفاصيل إلى استخدام نظام الواقع المعزز بما يوفره من وسائط متعددة شملت صور ومقاطع فيديو وكائنات افتراضية عُزز بها الواقع المشاهد من قبل الطالبات، إذ إن استخدامه أسهم في توسيع مدارك الطالبات لاستيعاب تفاصيل أكثر من خلال خاصية عرض الصور والنماذج ثلاثية الأبعاد المتحركة منها أو الثابتة، والتي يعرضها هذا النظام بطريقة تشد الإنتباه، و تتفق هذه النتيجة مع نتيجة بعض الدراسات السابقة كدراسة «لي» (Lee, 2012) والتي أكدت على أهمية الاستفادة من قدرة الواقع المعزز على تعزيز الدوافع والمتعة في المواقف التعليمية المختلفة، كما اتفقت النتيجة كذلك مع دراسة دي سيرو وزملاءه (Di Serio et al.,2013) والتي أكدت على إيجابية الواقع المعزز في التأثير على دافعية الطلاب في دورات الفن التشكيلي.

السؤال الثاني: هل يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في مهارات التفكير الإبداعي (الكلي) لدى طالبات الصف الأول المتوسط تعزى لطريقة التدريس (باستخدام نظام الواقع معزز، والطريقة تقليدية) عند ضبط فروق الأداء بينهن على الاختبار القبلي؟

للإجابة عن السؤال الثاني تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للقياس القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة والجدول رقم (4) يبين ذلك.

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية القبلية والبعدية للمجموعتين التجريبية والضابطة والمتوسط الحسابي المعدّل على المقياس الكلي للتفكير الإبداعي

المهارة	المجموعة	العدد	القياس القبلي			القياس البعدي			
			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي البعدي المعدل	الخطأ المعياري
الطلاقة	الضابطة	29	103.34	15.11		110.17	19.06	111.87	2.74
	التجريبية	29	109.12	12.46		122.59	14.05	120.90	2.74

يتضح من الجدول (4) أن هناك فروقًا ظاهرية بين متوسطات المجموعة التجريبية والضابطة على المقياس الكلي للتفكير الإبداعي في القياس القبلي حيث سجلت متوسطات حسابية 109.12 و 103.34 وانحرافات معيارية 12.46 و 15.11 على التوالي، كما يشير

الجدول (4) أيضًا إلى وجود فروق ظاهرية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية (122.59) والضابطة (110.17) عند مقارنتهما وبانحرافات معيارية (14.05) و (19.06) على التوالي، وللتحقق من الدلالة الإحصائية لتلك الفروق تم استخدام تحليل التغاير الذي يوضحه الجدول (5).

جدول (5): نتائج تحليل التغاير (التباين المشترك) (ANCOVA) لدرجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة على الاختبار البعدي على المقياس الكلي للتفكير الإبداعي

المهارة	مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة	Eta^2
الكلي	القبلي	1	3938.99	3938.99	18.44	0.000	0.251
	المجموعة	1	1134.78	1134.78	5.31	0.025	0.088
	الخطأ	55	11751.10	213.66			
	المجموع	58	803570.74				

مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$).

بينت نتائج تحليل التغاير (ANCOVA) للاختبار البعدي بعد ضبط الفروق في الاختبار القبلي بين المجموعتين الضابطة والتجريبية وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في درجات طالبات المجموعتين الضابطة والتجريبية [$F(1,58)=5.31$, $p=0.025$, $Eta2=0.09$].

ولمعرفة لصالح من تعود تلك الفروق تم حساب المتوسط المعدّل والناتج عن عزل تأثير الاختبار القبلي وتسجيلها بالجدول (4)، وعند فحص المتوسطات المعدلة للمجموعة التجريبية (120.90) والضابطة (111.87) على المقياس الكلي، يتبين أن تلك الفروق والدالة إحصائيًا كانت لصالح المجموعة التجريبية التي درست بنظام الواقع المعزز؛ إذ إن 9% ($Eta2=0.09$) من التباين في درجات الطالبات في مقياس التفكير الإبداعي (الكلي) يمكن تفسيره بواسطة تعرضهن للتدريس بنظام الواقع المعزز، ويبقى هذا التأثير تأثيراً ضعيفًا حسب حجم الأثر لكوهين (Cohen, 1988).

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن استخدام نظام الواقع المعزز يمتلك خصائص متنوعة تساهم في زيادة التركيز على المادة العلمية والحد من التشتت والشعور بالملل، وذلك من خلال أساليب استحضار الصور، ومقاطع الفيديو، والنماذج ثلاثية الأبعاد ودمجها بالعالم الواقعي المحيط بالطالبات بصورة تبعث الحماس و التشويق لديهن وتزيد من دافعيتهن وتفاعلهن،

ممـا قـاد لتطـور فـي قدراتهـن الإبداعيـة، إلاّ أننـا لا نبالـغ في مقدار التغيـر الحاصل، فحسـب حجم الأثـر هنـاك فقـط 9% مـن التبايـن فسـره اسـتخدام نظـام الواقـع المعـزز، وقـد اتفقـت هـذه نتيجـة مـع نتائـج دراسـات مشـابهة لهـا فـي اسـتخدام نظـام الواقـع المعـزز علـى مخرجـات مختلفـة مـن العمليـة التعليميـة مثـل مـا قام به كلاً من الحسـيني (1436)، ورينيـر (Renner, 2014)، وجزئيًا مـع دراسـة ثورنتـون (Thornton, 2014)، واختلفـت نتيجـة هـذه الدراسـة مـع مـا توصلـت إليـه سليجبسـفيك (Slijepcevic, 2013) ؛ إذ أوضحـت أن نظـام الواقـع المعـزز لـم يُحسـن مـن أداء الطـلاب فـي علـم الفلـك، ويمكـن أن يكون سـبب الاختـلاف بين النتيجـة الحالية ونتيجة سليجبسـفيك هـو طبيعـة الاختـلاف بيـن أهداف مقـرر علم الفلك ومقـرر التربية الفنية ؛ إذ إنّ مـن أهداف التربية الفنيـة والتـي تركـز عليـه خلـق فـرص لتنميـة ملـكات الإبـداع عنـد المتعلميـن، وغالبًـا مـا يصاحب دروس التربيـة الفنيـة إنتـاج أعمـال فنيـة علـى عكـس علـم الفلك الذي يسـتند في أغلب سـياقاته على نظريـات علميـة بحته.

السـؤال الثالـث: هـل يوجـد فـروق ذات دلالـة إحصائيـة بيـن متوسـط رتـب درجـات طالبـات المجموعـة التجريبيـة، ومتوسـط رتـب درجـات طالبـات المجموعـة الضابطـة علـى بطاقـة تقييم المنتـج النهائـي؟.

نظـرًا لأن مسـتوى القيـاس رتبـي علـى بطاقـة تقييـم المنتـج تـم توظيـف اختبـار مان-وتنـي «Mann-Whitney U Test»، وللإجابـة عـن هـذا السـؤال فقد تم حسـاب المتوسـطات الحسـابية والانحرافـات المعياريـة واسـتخراج قيمـة z كمـا هـو موضـح فـي الجـدول رقـم (6).

جدول رقم (6): نتائج اختبار (Mann-Whitney U) لدلالة الفروق بين درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة على بطاقة تقييم المنتج النهائي

المجموعة	العدد	المتوسط الرتبي	المجموع الرتبي	قيمة Z	مستوى الدلالة
الضابطة	11	10.45	115.00	- 2.900	0.004
التجريبية	23	20.87	480.00		

مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$).

يبين الجدول رقم (6) قيم المتوسط الرتبي للمجموعة التجريبية (20.87)، والمجموع الرتبي (480.00)، وقيم المتوسط الرتبي للمجموعة الضابطة (10.45)، والمجموع الرتبي للمجموعة الضابطة (115.00)، وقيمة (2.900) (Z -) لملاحظة المقيمين للمنتج النهائي، وباستعراض قيمة مستوى الدلالة لقيم (Z)، عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$)، نجدها عند (0.004)، وهي قيمة دالة إحصائيًّا، مما يؤكد وجود فروق في أداء الطالبات في الجانب المهاري (المنتج النهائي) ولصالح المجموعة التجريبية والتي درست بنظام الواقع المعزز، مما يدل على وجود فرق حقيقي بين متوسطات رتب درجات طالبات المجموعة التجريبية ومتوسطات رتب درجات طالبات المجموعة الضابطة على بطاقة تقييم المنتج النهائي لصالح طالبات المجموعة التجريبية والتي درست باستخدام الواقع المعزز.

ومن حيث التباين المفسر في أداء الطالبات المهاري في المنتج الأخير بواسطة المتغير المستقل في هذه الدراسة، تم تحويل قيمة z إلى r عن طريق المعادلة (r z /) ؛ إذ سجل حجم أثر مساوي لـ 0.49، أي أن 49% من التباين المفسر في أداء الطالبات المهاري في المنتج النهائي يمكن تفسيره بواسطة الواقع المعزز، وهذا الأثر يصنف بأنه أثر عالي حسب تصنيف كوهين (Cohen, 1988) (0.10) حجم أثر ضعيف، 0.24 حجم أثر متوسط، 0.37 حجم تأثير عالي]، ويمكن الإشارة هنا إلى أن حجم الأثر كان عاليًا في الأداء المهاري أكثر من الأداء على مقياس التفكير الإبداعي، فربما أن للواقع المعزز تأثيرًا أكبر على الجوانب المهارية في الأداء أكثر بكثير من جانب التفكير الإبداعي رغم دلالته الاحصائية.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن هذه الدراسة والتي وظفت نظام الواقع المعزز، أخرجت الطالبة من حدود محتوى الكتاب المدرسي المألوف وما يتضمنه من أساليب محدودة، وذلك بتزويد الطالبات بصور ومقاطع فيديو وكائنات ثلاثية الأبعاد احتوت على أساليب وطرق جديدة غير مألوفة في عمل الأعمال الفنية، بهدف صقل مهاراتهنّ وتنمية التفكير الإبداعي والحس الجمالي لديهنّ، كما سمحت لهنّ الوسائط المستخدمة في الواقع المعزز بأن يلاحظنّ الجانب الجمالي والتفصلي في إنتاج أعمال الطباعة، ومن ثمّ قاد لمخرجات فنية تتوفر فيه المعايير الجمالية المطلوبة، وهذا بالفعل ما أظهرته بطاقة تقييم منتج، إذ إن إنتاج المجموعة التجريبية تفوق كمًّا وكيفًا على إنتاج المجموعة الضابطة، وكانت هذه النتيجة متفقة مع نتائج دراسة دي سيرو وزملائه (Di Serio et al., 2013) وكذلك مع دراسة سحيم (1433).

التوصيات:

توصي الدراسة بناء على نتائجها بالآتي:

1. ينبغي إدراج أسلوب التدريس باستخدام تقنية الواقع المعزز ضمن مناهج وطرق التدريس مقررات التربية الفنية في مدارس التعليم العام.
2. نظام الواقع المعزز في التدريس يطور الأداء المهاري بدرجة ملحوظة أكثر من الأداء المعرفي؛ ولذلك فاستخدام هذا النظام التقني في تنفيذ الأهداف المهارية أجدى وأفضل.
3. إقامة دورات تدريبية للمعلمات على كيفية استخدام تقنية الواقع المعزز، لما له من مزايا عديدة في تنمية بعض جوانب التفكير الإبداعي لدى طلبتهن.
4. إجراء مزيد من الدراسات حول دمج نظام الواقع المعزز في تدريس المواد المختلفة بشقيها العلمي والأدبي، وكذلك دراسات مشابهة لهذه الدراسة على الذكور.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

الإدارة العامة لرعاية الموهوبين (1420). اختبار تورانس للتفكير الإبتكاري دليل التطبيق والتصحيح. وزارة المعارف.

بدر، سالم عيسى وعبابنة، عماد غصاب (2007). مبادئ الإحصاء الوصفي والاستدلالي. دار المسيرة.

بن سحيم، نورة (1433). أثر تدريس التربية الفنية باستخدام الوسائط المتعددة في تنمية القدرات الإبداعية لدى طالبات الصف الثالث متوسط [رسالة ماجستير غير منشورة]. قسم المناهج وطرق التدريس جامعة الملك سعود.

جروان، فتحي عبد الرحمن (2002). تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات. دار الفكر.

الحربي، محمد (1434). أثر منهج التربية الفنية الجديد في تنمية التفكير الابتكاري لتلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.

الحسيني، مها (1435). أثر استخدام تقنية الواقع المعزز *Augmented Reality* في وحدة من مقرر الحاسب الآلي في تحصيل واتجاه طالبات المرحلة الثانوية [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية التربية جامعة أم القرى.

الحيزان، عبدالإله (1423). لمحات عامة في التفكير الإبداعي. مكتبة الملك فهد الوطنية.

عبد الغني، محمد (1977). مهارات التفكير الابتكاري- كيف نكون مبدعًا؟ مركز تطوير الآداء والتنمية.

عبدالغني، نجلاء (2013). التربية الفنية مالها وما عليها. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

العتوم، عدنان يوسف (2004). علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق. دار المسيرة.

العتوم، عدنان والجراح، عبدالناصر وبشارة، موفق (2009). تنمية مهارات التفكير نماذج نظرية وتطبيقات عملية. دار المسيرة للنشر والتوزيع.

علام، صلاح الدين محمود (2005). الأساليب الإحصائية الاستدلالية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية البارامترية واللابارامترية. دار الفكر العربي.

عيده، إيمان سالم أحمد (1434). فاعلية برنامج تدريبي مقترح في ضوء نظرية تريز في تنمية التفكير الإبداعي لدى معلمات الجغرافيا بالمرحلة المتوسطة بمحافظة جدة. رسالة الخليج العربي 129. 109-137.

الغامدي، عبدالخالق (1429). الصعوبات التي تواجه منهج التربية الفنية بالمرحلة المتوسطة بمنطقة الباحة التعليمية من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.

كعكي، أمر السعد (1435). درجة ممارسة معلمات التربية الفنية لمهارات التفكير الابتكاري لدى طالبات المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المشرفات التربويات بمنطقة مكة المكرمة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.

المحمادي، هدى (1429). فاعلية استخدام برنامج الحاسب الآلي فري هاند *Free Hand* في تدريس وحدة الزخرفة الإسلامية من مقرر التربية الفنية على تنمية التفكير الابتكاري لدى طالبات الصف الثاني الثانوي بمدينة مكة المكرمة [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة أم القرى.

مطاوع، ضياء الدين والخليفة، حسن (2014). مبادئ البحث ومهاراته في العلوم التربوية والنفسية الاجتماعية. مكتبة المتنبي.

النافع، عبدالله (2007). قياس التفكير الإبداعي تقنين مقياس تورانس للتفكير الإبداعي وتطبيقاته في البيئة السعودية. ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الإداري الخامس الإبداع والتميز الإداري. الرياض المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية:

Antonioli, M., Blake, C., & Sparks, K. (2014). Augmented reality applications in education. *Journal of Technology Studies*, 40(2), 69107-. https://doi.org/10.21061/jots.v40i2.a.4

Azuma, R. T. (1997). A survey of augmented reality. *Presence Teleoperators and virtual environments*, 6(4), 355.385- https://doi.org/10.1162/pres.1997.6.4.355

Azuma, R., Baillot, Y., Behringer, R., Feiner, S., Julier, S. & MacIntyre, B. (2001). Recent advances in augmented reality. *IEEE Computer Graphics and Applications*, 21(6), 3447-. https://doi.org/10.110938.963459/

Brey, P. (2008). *Virtual reality and computer simulation*, In K. Himma & H.Tavani, *Handbook of Information and Computer Ethics*. John Wiley & Sons. https://doi.org/10.10029780470281819/.ch15

Cohen, J. (1988). *Statistical power and analysis for the behavioral sciences* (2nd ed.). Lawrence Erlbaum Associates.

Di Serio, Á., Ibáñez, M. B., & Kloos, C. D. (2013). Impact of an augmented reality system on students' motivation for a visual artcourse. *Computers & Education*, 68, 586596-. https://doi.org/10.1016/j.compedu.2012.03.002

Dunleavy; Dade. (2014). *Augmented reality teaching and learning*: *Handbook of research on educational communications and technology*. https://doi.org/10.100759_5-3185-4614-1-978/

Grubert, J., & Grasset, R. (2013). *Augmented reality for android application development*. GBR Packt Publishing Ltd.

Holsti, R. (1969). *Content Analysis for social sciences and the humanities*. Addison-Wesley Pub. Co.

Jaquith, D. B., & Hathaway, N. E. (2012). *Learner-directed classroom developing creative thinking skills through art*. Teachers College Press.

Klopfer, E. (2008). *Augmented learning research and design of mobile educational games*. MIT Press. https://doi.org/10.7551/mitpress/9780262113151.001.0001

Lee, K. (2012). Augmented reality in education and training. *Techtrends Linking Research & Practice to Improve Learning*, 56(2), 1321-. doi10.1007/s115283-0559-012-. https://doi.org/10.1007/s115283-0559-012-

Mann, S. (2002). *Mediated Reality with implementations for everyday life* . Presence 2002, Teleoperators andVirtualEnvironments. http//wearcam.org/presence_connect/.

Mullen, T. (2011). *Prototyping Augmented Reality*. John Wiley & Sons. Inc.

Renner. C. Jonathan. (2014). *Does Augmented Reality Affect High School Students' Learning Outcomes in Chemistry*? [Unpublished PhD thesis]. Grand Canyon University.

Siltanen, S. (2012). *Theory and applications of marker-based augmented reality*. VTT Technical Research Centre of Finland.

Slijepcevic, N. (2013). *The effect of augmented reality treatment on learning, cognitive load, and spatial visualization abilities* [Unbuplished Ph.D thesis]. The University of Kentucky

Thornton, T. R. (2014). *Understanding how learner outcomes could be affected through the implementation of augmented reality in an introductory engineering graphics course* [Unbuplished Ph.D thesis]. Technology Education. Raleigh, North Carolina.

Torrance, E. P. (2002). *The manifesto a guide to developing a creative career* (*publications in creativity research*). Ablex Publishing, Div. of Greenwood Publishing Group.

Van Krevelen, D. W. F., & Poelman, R. (2010). A survey of augmented reality technologies, applications and limitations. *International Journal of Virtual Reality*, 9(2), 1. https://doi.org/10.20870/IJVR.2010.9.2.2767

Wasko, C. W. (2013). *Instructional Design Guidelines for Procedural Instruction Delivered via Augmented Reality* [Unpublished PhD thesis]. Virginia Polytechnic Institute and State University.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Romanization Arabic References:

al'idāratu al'āmmatu liri'āyati almawhūbīna 1420). ikhtbāra twrāns lil-tafkīri al-'ibtkāry dalyla al-taṭbīqi wa-al-taṣḥīḥi wizāratu alma'ārifi

badrun sālima 'īsā w'bābnah 'imāda ghuṣṣāba 2007). mabādi'a al'iḥṣā'i alwaṣfiyyi wa-al-istidlāaliyyi dāru almasīrati

bn saḥīmin nūrata 1433). 'athir tadrīsa al-tarbiyati alfanniyyati bistikhdāmi alwasā'iṭi almuta'addidata fī tanmiyati alqudrāti al'ibdā'iyyati ladā ṭālibāti al-ṣaffi al-thālithi mutawassiṭa risālata mājistīri ghayri manshūratin qisma almanāhiji waṭuruqi al-tadrīsi jāmi'ata almaliki su'ūdun

jirwāni fatḥiyya 'abdi al-Raḥmāni 2002). ta'līma al-tafkīri mafāhīma wataṭbīqātin dāru alfikri

alḥarbiyyu muḥammada 1434). 'athir minhaja al-tarbiyati alfanniyyati aljadīdi fī tanmiyati al-tafkīri alibtikāriyyi litalāamīdhi almarḥalati alibtidā'iyyati bimadīnati jiddatin risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmi'atan 'ami alqurā

ilḥasīnī mahā 1435). 'athiri istikhdāma tiqniyyati alwāqi'i almu'azzizi Augmented Reality fī waḥdatin min muqarrari alḥāsibi al'āliyyi fī taḥṣīlin wittijāhi ṭālibāti almarḥalati al-thānawiyyati risālata mājistīri ghayri manshūratin kulliyyata al-tarbiyati jāmi'atan 'ami alqurā

alḥayyizāni 'bdāl'ilh 1423). lamḥātin 'āmmata fī al-tafkīri al'ibdā'iyyi maktabatu almaliki fahaddi alwaṭaniyyati

'abdu alghaniyyi muḥammada 1977). mahārāti al-tafkīri alibtikāriyyi- kayfa takawwuni mubdi'an ؟markaza taṭwīri al-'ādā' wa-al-tanmiyata

'abdālghaniyyun najlā'a 2013). al-tarbiyata alfanniyyata mālahā wamā 'alayhā dāru al'ilmi wa-al-'īmāni lil-nashri wa-al-tawzī'i

al'attūmu 'adnāni yūsf 2004). 'ilma al-nafsi alma'rifiyyi al-naẓariyyati wa-al-taṭbīqi dāru almasīrati

al'attūmu 'adnāni wa-al-jarrāḥu 'abdālnāṣiran wabishāratan mū'affaqa 2009). tanmiyata mahārāti al-tafkīri namādhija naẓariyyatin wataṭbīqātin 'amaliyyatin dāru almasīrati lil-nashri wa-al-tawzī'i

'ullāmun ṣalāaḥa al-dīni maḥmūda 2005). al'asālība al'iḥṣā'iyyata alistidlāaliyyata fī taḥlīli bayānāti albuḥwthi al-nafsiyyati wa-al-tarbawiyati wa-al-ijtimā'iyyati al-bārāmtryah wa-al-lābārāmtryah dāru alfikri al'arabiyyi

'īduhu 'īmāna sālima 'aḥamida 1434). fā'iliyyata barnāmaji tadrībiyyi muqtaraḥi fī ḍaw'i naẓariyyati tirīzin fī tanmiyati al-tafkīri al'ibdā'iyyi ladā mu'allimāti aljughrāfiā bi-al-marḥalati almutawassiṭati bimuḥāfaẓati jiddatin risālatu alkhalīji al'arabiyyi 129. 109- 137.

alghāmidiyyu ʻabdālkhāliqa 1429). al-ṣuʻūbāti allatī tawājuhi minhaji al-tarbiyati alfanniyyati bi-al-marḥalati almutawassiṭati biminṭaqati albāḥati al-taʻlīmiyyati min wajhati naẓari almushrifīna al-trbīyn wa-al-muʻallimīna risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmiʻatan ʾami alqurā

kaʻkiyyun ʾami al-saʻdu 1435). darajata mumārasati maʻlamāti al-tarbiyati alfanniyyati limahārāti al-tafkīri alibtikāriyyi ladā ṭālibāti almarḥalati almutawassiṭati min wajhati naẓari almushrifāti al-tarbawīāti biminṭaqati makkati almukarramati risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmiʻatan ʾami alqurā

al-mḥmādy hadā 1429). fāʻiliyyata istikhdāmi barnāmaji alḥāsibi alʾāliyyi fariyyi hānd Free Hand fī tadrīsi waḥaddati al-zukhrufati alʾislāmiyyati min muqarrari al-tarbiyati alfanniyyati ʻalā tanmiyati al-tafkīri alibtikāriyyi ladā ṭālibāti al-ṣaffi al-thāny al-thānawiyya bimadīnati makkati almukarramati risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmiʻatan ʾami alqurā

muṭawiʻun ḍīāʾa al-dīni wa-al-khalīfati ḥusna 2014). mabādiʾa albaḥthi wamahārātihi fī alʻulūmi al-tarbawiyati wa-al-nafsiyyati alijtimāʻiyyati maktabatu almutanabbiyyi

al-nāfiʻu ʻabdāllta 2007). qīāsa al-tafkīri alʾibdāʻiyyi taqnīna miqyāsa twrāns lil-tafkīri alʾibdāʻiyyi wataṭbīqātihi fī albīʾati al-suʻūdiyyati waraqatu ʻamali muqaddamati ʾilā almultaqā alʾidāriyyi alkhāmsi alʾibdāʻa wa-al-tamayyuza alʾidāriyya al-rīāḍu almumallikatu alʻarabiyyatu al-suʻūdiyyatu

The Effect of Teaching through the Use of Augmented Reality System on Developing Creative Thinking Skills among Female Students

Munirah Abdulaziz Altirbaq (1)

Mohammed Jaber Asiri(2)

Abstract:

This study aimed to investigate the impact of using augmented reality system on developing the creative thinking skills among intermediate students in art education. To achieve the objectives of the study, the quasi-experimental approach was employed based on pretest-posttest comparison groups design (e.g. experimental and control groups). The subjects were taken from a randomly chosen intermediate school in North of Riyadh city. A total of 58 female students were involved; 29 students in the experimental group and 29 students in the control group. The Torrance test of creative thinking (TTCT) (pattern B) was used to measure the creative thinking skills, in addition to an end-product card which was designed to evaluate the students' performance. The results of the study showed that there were significant differences at the level of 0.05 in the performance of female students on the overall creative thinking scale, the skills of originality, the ability to detail, and the end-product evaluation card; while the skill of fluency and flexibility were not significantly affected by augmented reality. The study recommended the need to give further attention to those in charge of teaching art education, in addition to emphasizing the importance of using augmented reality in developing students 'creative thinking.

Keywords: Augmented Reality System, Art Education, Creative thinking Skills.

(1) Instructional Media and Technology Dep. - Arab East College (Riyadh - K.S.A.)
m.tirbaq@outlook.com

(2) Instructional Media and Technology Dep. - Arab East College (Riyadh - K.S.A.)

https//:doi.org/10.36394/jhss/17/1B/10

معالجة الصحف الصادرة في الغرب لقضايا الجماعات المسلحة في الشرق الأوسط: النيويورك تايمز والديلي ميل والشرق الأوسط نموذجًا

ماجد نعمان الخضري[1]
ميرال صبري العشري[2]

تاريخ الاستلام: 26-11-2018 تاريخ القبول: 28-03-2019

ملخص البحث:

تؤدي وسائل الإعلام بشكل عام، والصحافة بشقيها المطبوعة والإلكترونية بشكل خاص دورًا مهمًّا في التركيز على الأحداث والمشكلات في المجتمع. وقد أصبحت الصحافة في ظل الفضاء الإلكتروني من المؤسسات القادرة على تحقيق العديد من الوظائف لعل أهمها وظيفة الاستطلاع ومراقبة البيئة والوظيفة الإخبارية والخدمات العامة وتوثيق الأحداث وتكوين الرأي العام والرقابة على مؤسسات المجتمع، بالإضافة إلى وظيفة تحقيق الترابط والتماسك المجتمعي، وتوجيه المجتمعات وصنع الفكر والرأي العام وغيرها من الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام. ومنذ أن اندلع ما سمي بالربيع العربي، وتم تغيير العديد من الأنظمة السياسية في الوطن العربي والإطاحة بعدد من الرؤساء العرب، فقد ازداد الدور الذي يقوم به الإعلام وتعاظم دور الصحافة الإلكترونية التي أصبحت أحد المكونات الأساسية للأنظمة السياسية الحديثة. واستُخدِمت الصحافة -خاصة الإلكترونية منها- في حشد الجماهير والترويج للأفكار وكسب التأييد السياسي، سواء من قبل الأنظمة الحاكمة أو من قبل الجماعات السياسة، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية من أوائل الدول التي استخدمت الإعلام، وخاصة الإلكتروني في معركتها السياسية والعسكرية وفي حروبها التي خاضتها في العالم وفي منطقة الشرق الأوسط، سواء أكانت هذه الحروب باردة أو تقليدية، مثل: حرب العراق عام 2003م، وكذلك استخدم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الإعلام في حشد المؤيدين واستقطاب الشباب لصفوفه.

ووصفت الحروب التي وقعت في هذا القرن من قبل الكثير من الخبراء بأنها حروب إعلامية؛ إذ استخدمت التقنيات العالية للاتصال أو ما يعرف بالإعلام الجديد بكثافة في هذه الحروب. وبعد عام 2011م استخدم الإعلام الجديد من قبل التنظيمات المسلحة وسائل الإعلام الإلكترونية لكي تستخدمها وتستغلّها لتنفيذ استراتيجياتها الإرهابية عن طريق الخطاب السياسي ونشر خطاب الكراهية، وقد استطاعت هذه الجماعات كسب أشخاص من مختلف بقاع العالم بواسطة الصحافة الإلكترونية. واستغلت التنظيمات المسلحة الفضاء الإلكتروني بشكل كبير لحشد الجماهير المؤيدة لها وزيادة التأييد لأفكارها، خاصة من قبل الشباب، وقد ساعدها في ذلك مجموعة من العوامل أهمها: الخطاب التقليدي للأنظمة العربية، وكثرة الوعود التي أطلقت من قبل هذه الأنظمة، وتجاهل السلطات العربية لمطالب الجماهير في أكثر من دولة عربية، إضافة إلى التغير الذي طرأ على الشخصية العربية التي تحولت من شخصية استسلامية إلى شخصية ترفض الواقع وتحاول تغييره.

الكلمات الدالة: تغطية الصحف، الجماعات المسلحة، القضايا في الشرق الأوسط.

---

(1) كلية الآداب واللغات - جامعة جدارا (إربد - الأردن)
magedk@hotmail.com

(2) كلية الإعلام السياسي - جامعة المستقبل (القاهرة - مصر)

أولاً- مشكلة الدراسة وأهمية البحث:

ازدادت الصراعات السياسية في المنطقة العربية خاصة بعد ما عرف بالربيع العربي وبعد تزايد نفوذ التنظيمات المسلحة في العراق وسوريا وسيطرت تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على مناطق شاسعة من العراق وسوريا، واستحوذت أخبار هذا التنظيم على جزء كبير من التغطية الإخبارية الإعلامية خلال صيف وخريف عام 2014م.

وقد أثارت هذه التغطية ردود فعل منتقدي وسائل الإعلام الذين وجهوا سيلا من الانتقادات لوسائل الإعلام العربية والغربية، واتهموا هذه الوسائل بأنها عملت على الترويج لهذه التنظيم.

وانتشر الكثير من الحديث عن وسائل الإعلام وطبيعة عملها، وإنها خلقت المزيد من الخوف وسوء الفهم عن الإسلام، أذ شاع مصطلح «الخوف من الإسلام أو إسلاموفوبيا من خلال وسائل الإعلام.

وقد استخدمت القوات الأمريكية الإعلام في نشر أخبار عن التنظيمات المسلحة في الشرق الاوسط لسنوات عديدة، وكذلك استخدم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» وسائل الإعلام في نشر أخباره، وكان اللافت للنظر أن التنظيم استخدم تقنية عالية في الدعاية لنفسه ونشر إخباره من خلال وسائط الإعلام المتعددة وخاصة مقاطع الفيديو.

واستخدام تنظيم الدولة وسائل الإعلام لنشر أفكاره، وهذا التنظيم من التنظيمات المسلّحة الذي يتبع فكر الجماعات السلفية الجهادية، ويهدف التنظيم إلى إعادة الخلافة الإسلامية، وقد تمركز في العراق وسوريا وفي جنوب اليمن وليبيا وسيناء والصومال و شمال شرق نيجيريا وباكستان وترأس التنظيم لفترة طويلة من الوقت أبو بكر البغدادي

قبل أن يقتل على يد القوات الأمريكية. لقد انبثق تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي في عام 2004م، عندما كان مشاركًا في العمليات العسكرية ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو العراق عام 2003م.

وكانت هناك محاولات عديدة لتنظيم الدولة الإسلامية لإحكام السيطرة على أراضٍ جديدة في العراق وسوريا، وتقسيم العراق لثلاث دول: دولة كردستان، الدولة الشيعية بالجنوب، الدولة السنية.

وبعد ثورات الربيع العربي توسعت عمليات تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في سوريا، وفي عام 2012م قام التنظيم بتمويل عملياته عن طريق بيع النفط إلى النظام

السوري وطرق أخرى ووصلت أصوله المالية إلى حوالي مليار دولار.

وفي يناير 2014م، سيطر تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على مدن الفلوجة والرمادي في العراق بعد دعم من قبل مجموعات من المسلمين السنة ثم سيطر على مناطق واسعة من العراق.

وفي 19 يونيو2014م، أرسل الرئيس الأمريكي باراك أوباما 300 جندي أمريكي كمستشارين في العراق، وفي 7 أغسطس من نفس العام بدأت الغارات الجوية في العديد من المناطق التي سيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية« داعش» مما جعل التنظيم يبدأ بحملة إعلامية واسعة؛ إذ بدأ بنشر مجموعة من أشرطة الفيديو التي تظهر قطع رؤوس رهائن أو تنفيذ مطالب من قبل أمريكا وبريطانيا مقابل عدم إعدام الرهائن.

وعليه فإن مشكلة الدراسة تتلخص بالوقوف على طبيعة تغطية صحف «نيويورك تايمز» و«ديلي ميل» و«الشرق الأوسط» لقضايا التنظيمات المسلحة في المنطقة العربية من حيث نوعية الأطر الأكثر بروزًا وتحديد سمات هذه القضايا وأسباب نشوئها، والكلمات المفتاحية، والعبارات البنائية المتناولة في المعالجة والحلول المقترحة لمعالجة هذه القضايا، وجوانب الاتفاق والاختلاف بين صحف عينة الدراسة من حيث أطر وأساليب تناول ومعالجة وعرض هذه القضايا.

وتنبع أهمية الدراسة: في أنها تتناول قضية من أهم القضايا التي طرحت على الساحة الإعلامية الدولية، وهي قضية الإعلام والإرهاب والتنظيمات المسلحة، وتثير تساؤلا عن الدور الذي قام به الإعلام في مواجهة التنظيمات المسلحة.

لقد أصبحت مصطلحات الإرهاب الدولي وإرهاب الدولة تعبيرات واسعة التداول وتثير الكثير من الجدل من حيث السياسات الأيديولوجية وذلك تبعا لتداخل المواقف والمصالح.

ومن هنا يصبح من الضروري الوقوف على تعريف مفهوم الإرهاب، سيما أنَّ الإرهاب قد استخدم الإعلام في تجنيد الأتباع وكسب التأييد في معركته مع الأنظمة السياسية في بقاع متفرقة من العالم وخاصة في المنطقة العربية.

والإرهاب قد أصبح عابرًا للحدود وأصبح يشكل تحدًّيا من أكثر التحديات الاجتماعية والسياسية التي تواجه البشرية خطورة من حيث حجمها، وعدم القدرة على التنبؤ بعواقبها.

فالإرهاب أصبح يهدد أمن العديد من البلدان العربية، ويتسبب في خسائر سياسية واقتصادية هائلة، كما أنه أحدث تأثيرًا نفسيًا قويًا على السكان، إضافة إلى أن الأنشطة الإرهابية في الظروف الحديثة تتميز بانتشارها على نطاق واسع، وبكونها ظاهرة عابرة للحدود، ومن هنا

جاءت أهمية موضوع الدراسة عن طريق تحليل محتوى الأخبار الإعلامية المنشورة عن تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» وغيره من التنظيمات القريبة منه.

وتنظيم الدولة الإسلامية من أكثر التنظيمات اعتمادًا على الفضاء الإلكتروني واستخدام الإعلام لنشر أفكاره ومبادئه واستقطاب الأفراد من خلال استخدام الإعلام الإلكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي [1].

ثانيًا- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طرق تعامل ثلاث صحف من أهم الصحف العالمية وهي: صحيفة نيويورك تايمز، وصحيفة ديلي ميل، وصحيفة الشرق الأوسط مع أخبار الجماعات الإرهابية ونشاطات هذه الجماعات في المنطقة العربية، وكيف تناولت هذه الصحف أخبار هذه الجماعات خاصة ما يتعلق بتنظيم الدولة الإسلامية «داعش».

ثالثاً- الكلمات المفتاحية: الإعلام الإلكتروني، تنظيم الدولة الإسلامية، الإرهاب، الأخبار، التحقيق الصحفي، صحف الغرب.

رابعًا: الدراسات السابقة:

استطاع الباحثان من خلال استعراض الدراسات السابقة الخاصة بالأطر الخبرية للاحتجاجات السياسية تقسيم ذلك إلى محورين: المحور الأول: يتناول الدراسات الخاصة بالأطر الصحفية.

والمحور الآخر: يتناول الاحتجاجات في الصحف، وجاءت على النحو التالي:

المحور الأول: الدراسات الخاصة بالأطر الصحفية:

تناولت دراسة)شادي إبراهيم أحمد بهلول، 2011م [2] توصيف أطر الإعلانات التحريرية في الصحف المصرية وتحليلها والتعرف على أثرها في تشكيل معارف واتجاهات جمهور الصفوة، وكذلك التعرف على أهم الأطر الإعلانية المستخدمة في تحرير الإعلانات التحريرية المنشورة بصحف الدراسة والتعرف على كيفية الفصل بين

(1) Willnat, Rosemary Pennington, and Manaf Bashir, The Rise of Anti-Muslim Prejudice: Media and Islamophobia in Europe and the United States, (*The International Communication Gazette* 76, no. 1, 2016, p 27 - 46)

(2) **إبراهيم، شادي أحمد بهلول، أطر الإعلانات التحريرية في الصحف المصرية وآثرها في تشكيل معارف واتجاهات جمهور الصفوة نحوها) رسالة** ماجستير، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم الإعلام، 2011).

الفنون الصحفية المختلفة بين الإعلانات التحريرية المنشورة من خلال المكون المعرفي الوجداني والسلوكي، بينما رصدت دراسة (Frank Esser 2012)[1] التغطية الإذاعية للانتخابات الرئاسية الأميركية عام ألفين، والانتخابات العامة البريطانية عام 2001م، والانتخابات العامة الألمانية عام 2002م. حيث أشارت النتائج لاستخدام الأطر الصحفية للإعلانات المصورة تجاه إطار الدعاية من قبل الصحفيين للتأثير على الجمهور تجاه عملية التواصل السياسي، بينما اهتمت دراسات أخرى[2] بتوضيح أنواع أطر المعالجة الصحفية لقضية الهجرة غير الشرعية ومنها (Daphne van der Pas2012)، (عمرو محمد إبراهيم جاد،2011) من خلال الدراسة التحليلية وتحديد أسباب تدهور وتفاقم الآثار الناتجة عن القضايا محل الدراسة، وتحليل هذه الأطر بشكل يتجاوز التصنيف الكمي، حيث الاهتمام الأكبر بالجانب الكيفي وتحديد الرموز التي تحرص عليها عند معالجتها لهذه القضايا، وتحديد الآليات المستخدمة فيها من طريقة الإبراز والتلميحات الاجتماعية التي قدمتها الصحف وطريقة الانتقاء والاستبعاد للمعلومات المتاحة لها، لتوصيل رسالة محددة للجمهور القارئ من خلال هذه الأنماط الصحفية.

بينما ركزت عدة دراسات على الأطر المعرفية للجمهور في الصحافة المصرية، بقضايا المجتمع المصري[3] (عزة أحمد على، 2012)، (هبة مدحت زكي، 2012)، (خالد

---

(1) **Frank Esser*and Thomas Hanitzsch,Radio coverage of the US presidential election ,(***The Handbook of Comparative Communication ResearchEuropean(Journal of Communication,; vol. 28, 4: pp. 488 - 489, August 2013).

(2) Daphne van der Pas Making , Hay While the Sun Shines: Do Parties Only Respond to Media Attention When the Framing Is Right?(The International Journal of Press/ Politics, January 2012 vol. 19, 1: pp. 42 - 65)

عمرو محمد إبراهيم جاد، أطر المعالجة الصحفية للهجرة غير الشرعية للشباب المصري وعلاقتها بتقييم الجمهور لسياسة الحكومة، (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة،2011).

(3) أحمد، عزة على أبوالعز، **أطر معالجة قضايا الإصلاح السياسي العربي في خطاب المجلات العامة المصرية والأمريكية وأثرها في تشكيل اتجاهات الصفوة المصرية، (**رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2012).

مدحت، هبة زكي، الأطر النظرية والتطبيقية لشروط التحول لمجتمع المعرفة، (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم الاجتماعية،2012).

عبد الحميد، خالد كامل خربوش، الأطر الخبرية للإعلام الأمني في الصحافة المصرية وعلاقتها باتجاهات الجمهور نحو القضايا القومية، (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة،2012).

عبدالرحمن، فاتن إبراهيم، دور الصحف المصرية في تشكيل اتجاهات القراء نحو القضايا الداخلية (في إطار نظرية تحليل الأطر الخبرية) خلال الفترة من 15يوليو 2004م حتى 15 يوليو 2005م، (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة،2012).

عبد الحميد كامل خربوش،2012)، (فاتن عبد الرحمن إبراهيم، 2008)

(عيسى عبد الباقى موسى 2008)، (نهلة مظفر أبو رشيدة 2005)، (سمر إبراهيم أحمد عثمان، 2005).

وقد اعتمدت هذه الدراسات القضايا الأكثر بروزًا، مثل: قضايا الإصلاح السياسي العربي وتشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإصلاح السياسي، عن طريق رصد وتحليل ملامح ومكونات الخطاب الصحفي للصحف الاقتصادية المحلية والدولية إزاء قضايا برنامج «الإصلاح الاقتصادي» بهدف استخلاص اتجاهات هذه الصحف نحو هذه القضايا، عن طريق تعريف المجتمع بقضاياه الاجتماعية.

بينما عرضت دراسة (esper Strömbäck, ، Adam Shehata, and Daniela V. Dimitrova2011)، (زينب محمد حامد، 2007)[1] معالجة الصحف السويدية والأمريكية لنشر الرسوم المسيئة للنبي محمد - صلي الله عليه وسلم- في صحيفة دانمركية في سبتمبر 2005م، والأحداث التي تبعت نشر هذه الصور من خلال تحليل الأطر للأخبار، أثبتت هذه الرسوم أثرها على المجتمع الإسلامي بشكل سلبي، وتشمل الدراسة أيضا جميع المقالات الإخبارية التي نشرت في الصحف التي تم اختيارها خلال مدة ستة أشهر من أول نشر للرسوم الكاريكاتورية المسيئة للرسول، مع استخدام دراسة لتحليل المضمون الكمي والنوعي.

عبد الباقي، عيسى موسي، انعكاسات الخطاب الصحفي على تشكيل اتجاهات الجمهور العام والنخبة في مصر نحو قضايا الإصلاح السياسي، دراسة مسحية، (رسالة دكتوراة، غير منشورة، جامعة جنوب الوادي، كلية الأداب، قسم الإعلام، 2008).

مظفر نهلة أبو رشيد، المعالجة الأخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية، (رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة، 2005).

إبراهيم، سمر أحمد عثمان، دور الأطر الخبرية بالصحف في تشكيل اتجاهات المراهقين نحو القضايا السياسية، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، 2005)

(1) **Daniela V. Dimitrova, Adam Shehata, Jesper Strömbäck, and Lars W. Nord,** the Effets of Digital Media on Political Knowledge and Participation in Election Campaigns: Evidence From Panel Data, (Communication vol. 41, 1: pp. 95-118, 2001).

محمد، زينب حامد، صورة الإسلام كما تعرضها المواقع العربية على شبكة الإنترنت، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتلفزيون، 2007).

توصلت دراسة (Mark Herkenrath, Alex Knoll 2011)[1] إلى رصد صحيفة نيويورك تايمز للاحتجاجات في الأرجنتين والمكسيك وباراجواي في عام 2006، وتبين هذه الدراسة أن هناك اختلافات ملحوظة بين الصحف الوطنية والدولية من خلال نوعية التقارير المرصودة ووصلت نسبتها(5,3%) بينما تم تصعيد الاحتجاجات إلى أعمال شغب نتيجة تداخل الحكومات بشكل سلبي. وقد رصدت دراسة[2] (2011Nawaf Abdulnabi AlMaskati) تغطية الاحتجاجات المصرية عام 2011م التي قدمتها نيويورك تايمز في قسم الأخبار العربية تشاينا ديلي، والجارديان الدولية، وإنترناشيونال هيرالد تريبيون بوست، فيما يتعلق بنوع التغطية الإعلامية وكثافتها، وتبين الدور الكبير الذي تلعبه الحكومات لفرض سلطتها على وسائل الإعلام، وخاصة في المجتمع المصري.

ورصدت الصحف الأجنبية مثل الجارديان الدولية الاحتجاجات بأنها نتيجة القمع والقهر السياسي طوال السنوات السابقة، وتطرقت دراسة(Zengjun Peng[3] 2008) إلى الأطر النظرية لتغطية الاحتجاجات في صحيفة نيويورك تايمز، والتايمز لفترة ستة أشهر؛ إذ برز نمط الأطر والموضوعات تجاه المتظاهرين من خلال تغطيات صحفية تشير إلى أن (الولايات المتحدة وبريطانيا ضد الصين)، ولكن من خلال النظم الإعلامية والتحليل المقارن رصدت أيضًا أن الولايات المتحدة ضد بريطانيا ولكنها تمثل حليفة لها في أغلب الأحيان ولكن المصالح السياسية هي التي تبرز أحيانا.

وقد توصلت دراسة (Damon T. Di Cicco 2010) إلى تغطية الاحتجاجات في خمس صحف رئيسة في الولايات المتحدة بين عامي 1967م و2007م، ووجدت أن خلال تلك الفترة الزمنية قد تم تصوير الاحتجاجات بأنها مصدر إزعاج للحكومة «نتيجة الأحزاب الليبرالية التي لها أيديولوجية خاصة بها.

(1) **Rens Vliegenthart and Conny Roggeband Framing**, Immigration and Integration: Relationships between Press and Parliament in the, (Netherlands International Communication Gazette, vol. 69, 3: pp. 295-319, 2007).

(2) **Nawaf Abdulnabi AlMaskati**, Newspaper coverage of the 2011 protests in Egypt,(International Communication Gazette, ,vol. 74, 4: pp. 342 - 366,2012).

(3) **Zengjun Peng,** Framing the Anti-War Protests in the Global Village: A Comparative Study of Newspaper Coverage in Three Countries, (International Communication Gazette, vol. 70, 5: pp. 361 - 377, **2008)**

وبحثت دراسة (David A. Weaver and Joshua M. Scacco 2012)[1] تغطية الصحفيين للاحتجاجات المناهضة لمنظمة التجارة العالمية في عام 1999م، ورصدت أن الإنترنت كان أداة للوصول إلى مصادر وتحليلات موضوعية، إلا أن الصحفيين غيروا هذا النمط عن طريق الاحتجاجات من خلال استخدام الأخبار التحليلية والتفسيرية للحدث، وكان لا بد من رصد أطر خبرية لها، وعن طريق هذه الأطر يمكن تفسير وتحليل الأخبار.

التعليق على الدراسات السابقة:

- اعتمدت معظم الدراسات السابقة على نظرية الأطر الخبرية في الوقوف على المضمون على حساب المحتوى الإعلامي مع عدم تطابق نظرية الأطر الإعلامية مع فروضها وذلك في الدراسات العربية.
- اهتمت الدراسات الأجنبية برصد توظيف الأطر المصورة بوصفها رموزًا إعلامية ذات تأثير على القراء، وذلك في العملية الانتخابية والحروب، وخاصة أن مصداقية وسائل الإعلام تدعمها المواد المصورة كما اختلف الباحثون في تحليل أبعاد الأطر حيث اهتم بعضهم بدلالات ومعاني الصور الإخبارية وكذلك اهتم آخرون بمستويات التحيز.
- عدم اهتمام الباحثين بدراسة الأطر الخبرية للمجلات العامة المصرية، على الرغم من أهمية هذه المجلات كوسيلة إعلامية تمد الجمهور بالمعلومات عن مختلف الأحداث والقضايا على المستوى المحلي والعربي والدولي.
- عدم اهتمام الباحثين برصد الاحتجاجات المصرية طوال الفترات السابقة لمعرفة أسبابها ودوافعها.
- اهتمام الدراسات الأجنبية بالتغيرات التي تحدث في المجتمع العربي بشكل عام وأثره على المجتمعات الغربية.

خامسًا- تساؤلات الدراسة:

تثير هذه الدراسة تساؤلات عديدة منها:

1. ما الأطر الرئيسة التي تستخدمها نيويورك تايمز، ديلي ميل، والشرق الأوسط في تناولها أخبار الجماعات المسلحة في الشرق الأوسط؟

(1) **Damon T. Di Cicco ,**The Public Nuisance Paradigm: Changes in Mass Media Coverage of Political Protest since the 1960 (Journalism & Mass Communication Quarterly, vol. 87, 1: pp. 135 - 153**,2010)**.

2. ما الأفكار الرئيسة التي اهتمت بها الصحف الثلاثة موضوع الدراسة في إطار تناولها موضوعَ الجماعات المسلحة في الشرق الأوسط؟

3. ما أساليب المعالجة التي استخدمتها الصحف موضوع الدراسة في تغطيتها لموضوع الجماعات المسلحة في الشرق الأوسط؟

4. ما اتجاه الصحف موضوع الدراسة في معالجتها لموضوع الجماعات المسلحة في الشرق الأوسط؟

سادسًا- الإطار النظري:

تستخدم هذه الدراسة نظرية تحليل الأطر الخبرية؛ إذ تسمح بقياس المحتوى الضمني للرسالة الإعلامية، وهي المصدر الرئيس للمعلومات بالنسبة لأفراد الجمهور[1]، وتعد الصحف المصدر الرئيسي للمعلومات بالنسبة لقطاع عريض في الجمهور حول تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته[2].

ووفقاً لـ (Entman) فإنَّ التأطير يقدِّم وصف قوة النص الاتصالي، فتحليل الأطر يلقي الضوء على الطريقة التي يتم التأثير من خلالها في الفرد عمدًا أو عن غير عمد، ويتم من خلالها نقل المعلومات من موقع (مصدر) واحد مثل: الكلام، أو الخطبة، أو التعبير، أو التقارير[3]الإخبارية، ويتضمن التأطير بالضرورة حسب Entman الاختيار والإبراز ولكي يتم التأطير يجب أن نختار بعض جوانب أو أوجه الواقع المُدرَك، وجعلها أكثر بروزًا في النص وذلك لتعزيز مشكلة معينة، أو تفسير متفق عليه، أو تقييم أخلاقي، أو معالجة معينة للموضوع مثل الموضوعات السياسية التي يتم معالجتها حيث تفسر دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو قضاياه، وبذلك يمكن دراسة الاتجاهات والمعارف من خلال تلك النظرية[4]وركز Paul D'Angelo وآخرون على «تقديم مجموعة

(1) **Goffman, Erving,** *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. (New York, NY et al. Harper &Row,1974).

(2) **Entman, Robert M,** Framing U.S coverage of international news contrast in narratives of the Kal and Iran air incident, (journal of communcation , Vol 43 P.51 - 58, 1993) .

(3) **Goffman, Erving,** *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. (New York, NY et al. Harper &Row, 1974).

(4) **MiraMoshe**, Between National and constitutional Patriotism: Framing Financial Patriotic discourse, (Journalism Studies, Vol.5, No.4, p.499, 2004).

من النتائج المتماثلة أو المتطابقة للقضايا السياسية بطرق مختلفة[1].

أما Paul D'Angelo فركز على الأطر الإخبارية بأنها مجموعة من الصور والسمات النصية التي تعمل في المرحلة الأولية على تفسير الأخبار التي تتحدد باستخدام المعرفة، وتبعته دراسة[2] (Douglas M. Mcleal & Benjamin H. Detenber) في تعريفها للإطار الخبري بأنَّه: «واحد من أكثر السمات والخصائص العامة للقصة الخبرية؛ إذ يزود الصحفيين بقالب يقودهم بتجميع وحشد الحقائق، والاقتباسات، من أجل صناعة قصة خبرية[3].

ويعتبر Entman أنَّ العناصر الأربعة في العملية الاتصالية هي: القائم بالاتصال (الصحفي)[4] Communicator، والنص Text، والمتلقي Receiver، والثقافة [5]Culture.

- القائم بالاتصال (الصحفي): إن الأطر الخبرية عبارة عن أفكار تكمن في مضمون القصص الإخبارية ونجد أنَّ الصحفيين ومصادرهم يعززون إبراز القضية في الأجندة الإعلامية من خلال تغيير الإطار، وأنَّ المغزى المحتمل المرتبط بطبيعة الحدث الإخباري يجعل التأطيرَ ممكنًا على مستويات متعددة، كما أنَّ الاختلاف في التغطية ينتج عن اختلاف القيم الشخصية والمهنية للصحفيين الذين يعملون في غرف الأخبار[6].

---

(1) **Margaret Cissel**, Media Framing: a comparative content analysis*on mainstream and alternative news coverage* of Occupy Wall Street, (The Elon Journal of Undergraduate Research in Communications, Vol. 3, No, 2012).

(2) **Douglas M. Mcleal& Benjamin H. Detenber**, Framing Effects of Television News Coverage Of Social Protest, (Journal of Communication, Summer, Vol.49, No.3, .p.3, 1999).

(3) Tankard, James W, The Empirical Approach to the Study of Media Framing. In Framing Public Life: Perspectives on Media and our Understanding of the Social World, (Political Communication Volume 23, 2006 - Issue 1)

(4) **Aminath Ahmed Shihab,** A framing analysis of the British news media's coverage of the Maldives during the tsunami: Towards a crisis communications model PhD Thesis, School of Tourism,(The University of Queensland, **2009)**

(5) **Entman , Robert M,** Framing u.scoverage of international news contrast in narratives of the Kal and Iran air incident,(journal of communcation , Vol 43 # 4. 52, 1993).

(6) **Douglas M. Mcleal& Benjamin H. Detenber**, Framing Effects of Television News Coverage Of Social Protest, (Journal of Communication, Summer, Vol.49, No.3,.p.3, 1999).

- النـص: يتضمـن الأطـر التـي تبـرز مـن خـلال وجـود صـور نمطيـة، ومصـادر المعلومـات، والجمـل التـي تتضمـن حقائـقَ وأحكامًـا معينـة، ويتضمـن النـص مصـادر الاحتجاجـات وتحليلهـا وتفسـيرها [1]

المتلقـي: يسـهم بشـكل رئيـس فـي تشـكيل المسـتويات المختلفـة للواقـع الـذي يـراه الجمهـور، ويقـوم الصحفيـون بـدور أساسـي فـي تزويـد الجمهـور بالمعلومـات التـي تسـمح لهـم بفهـم الواقـع مـن حولهـم، بمـا يسـاعد علـى إضفـاء معنـى للحيـاة السياسـية داخـل المجتمـع كمـا تقـوم معـارف الفـرد المسـبقة بتزويـد الأفـراد بآليـات لقبـول أو رفـض أو إعـادة تفسـير الأطـر السـائدة فـي وسـائل الإعـلام.[2]

الثقافـة: وهـي «مجموعـة مـن الأطـر المشـتركة المقدَّمـة فـي خطـاب الأفـراد أو تفكيرهـم فـي جماعـة اجتماعيـة معينـة».

إنَّ التأطيـرَ فـي العناصـر أو المواقـع الأربعـة يتضمـن وظائـف متشـابهة هـي: الاختيـار والإبـراز، واسـتخدام تلـك العناصـر لبنـاء الجـدل حـول المشـكلات ومسـبباتها، انتهـاء بتقييمهـا وتقديـم حلـولٍ لـه[3].

فنجـد أن الإعلامييـن يختـارون أطـرًا محـددة لتقديـم الأحـداث بهـا وفقـا لنظـم ومعتقـدات وتوجهـات كل رسـالة إعلاميـة، وقـد لوحـظ تزايـد اهتمـام الباحثيـن باسـتخدام نظريـة الأطـر فـي دراسـة العديـد مـن الظواهـر والمشـكلات الإعلاميـة سـواء تلـك التـي تتعلـق بـأداء وسـائل الإعـلام أو متعلقـة بأطـر الجمهـور، ويمكـن تقسـيم هـذه الدراسـات كمتغيـر تابـع ومتغيـر مسـتقل، ويذهـب البعـض إلـى أن الأطـر التـي تقـدم بهـا الأخبـار، نتيجـة للواقـع الاجتماعـي والمهنـي للصحفييـن، فـإن اختيارهـم يتأثر[4]بالأيديولوجيـة والتحيـز الشـخصي، وهـو مـا أكـده Katy parry الـذي ذهـب

(1) Tankard, James W, The Empirical Approach to the Study of Media Framing. In Framing Public Life: Perspectives on Media and our Understanding of the Social World, (Political Communication Volume 23, 2006 - Issue 1)

(2) **Aminath Ahmed Shihab,** A framing analysis of the British news media'scoverage of the Maldives during the tsunami: Towards a crisis communications model PhD Thesis, School of Tourism,(The University of Queensland, **2009)**

(3) **Entman, Robert M,** Framing u.s coverage of international news contrast in narratives of the Kal and Iran air incident, (journal of communication, Vol 43 # 4. 52, 1993).

(4) **Eveland, W. P,** The effects of political discussion in producing informed citizens: The roles of information, motivation, and elaboration, (Political Communication, p193, **2004)**.

إلـى أن تكويـن الأطـر يمكـن تفسـيره وإرجاعـه إلـى التفاعـل بيـن قيـم الصحفييـن، والممارسـات المهنيـة وتأثيرهـا علـى جماعـات المصالـح[1].

القضايا التي تشكل الإطار النظري:

ومـن العـرض السـابق فـإن البحـث الراهـن ينطلـق منـه بعـض القضايـا النظريـة التـي سـوف تفيـد فـي تحليـل الأطـر الخبريـة وتفسـيرها ويمكـن تلخيـص تلـك القضايـا فـي الآتـي:

- يسـتفيد البحـث الراهـن مـن نظريـة الأطـر الخبريـة فـي عـدة أوجـه يأتـي فـي مقدمتهـا اختبـار الأفـكار الرئيسـة التـي تنشـرها الصحـف، وفـي ضـوء القضايـا التـي حددتهـا النظريـة، لمعرفـة درجـة التركيـز علـى أفكار بعينهـا دون أفكار أخـرى، وذلـك بتحليـل الموضوعـات والقضايـا التـي تعالجهـا الصحـف.
- كمـا يسـتفيد مـن معطيـات النظريـة الخاصـة بأبعـاد مسـؤولية الصحـف محـل الدراسـة الراهنـة فـي تحديـد الأطـر الإخباريـة فـي الشـرق الأوسـط؛ إذ كانـت وسـائل الإعـلام الغربيـة لديهـا فَهْـم محـدود للعالـم الإسـلامي، وقـد أدى ذلـك إلـي إسـاءة معاملـة المسـلمين لأشـخاص نتيجـة السـياقات الإخباريـة المرسـلة للجماهيـر وأصبـح تأطيـر الإعـلام الإخبـاري للإسـلام والإرهـاب موضـوع اهتمـام أكبـر منـذ هجمـات (11) سـبتمبر وأسـهم فـي تغييـر المنـاخ السياسـي الـذي كان داعمـا لغـزو العـراق فـي عـام 2003 مـن خـلال دراسـات التأطيـر فـي سـياق التغطيـة الإعلاميـة للأخبـار مثـل أحـداث الربيـع العربـي 2011م - 2012م.

وقـد وجـدت الدراسـات أن الصحفييـن كانـوا أكثـر مـن مجـرد مراسـلين موضوعييـن، بـل قـوة دافعـة وراء العديـد مـن الأحـداث. وقيـل إنهـم وراء ثـورات الربيـع العربـي، علـى حيـن قالـت دراسـات أخـرى إن القـرب الجغرافـي لا يـزال هـو العامـل المسـيطر فـي مقـدار التغطيـة الإخباريـة. ودراسـات أخـرى وجـدت أن أمريـكا متورطـة فـي العـراق علـى مـدى السـنوات العديـدة الماضيـة، وفـي الشـرق الأوسـط، وأن بريطانيـا مهتمـة بمراقبـة التطـورات المتعلقـة بداعـش[2].

(1) Katy Parry, Images of liberation? Visual *framing*, humanitarianism and British *press* photography dur*in*g the 2003 Iraq *in*vasion *Media, (Culture & Society, vol. 33, 8: pp. 1185 - 1201*, 2011)

(2) **Scheufele**, D. A. Framing as a theory of media effects, (Journal of Communication, 49(1), 103 - 122, 1999).

كما نستفيد من معطيات النظرية الخاصة بأبعاد مسؤولية الصحف في هذه الدراسة بهدف التركيز على جوانبها ومسؤولياتها، بالإضافة إلى التركيز على واقع قضايا الإرهاب، وكذلك القوة السياسية مع الأهالي لإسقاط الحكومة، فنجد أن للصحافة دورًا فعالاً في تطبيق ذلك من خلال سلطتها، التي يمكن من خلالها أن توجه وتؤسس دورًا إعلاميًّا متوقعًا، وهي مجموع الوظائف التي يجب أن تلتزم الصحافة بتأديتها أمام المجتمع في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما يتوافر في معالجتها لموادها من قيم مهنية، كالدقة والموضوعية والتوازن والشمول شريطة أن تتوفر للصحافة حرية حقيقية تجعلها مسؤولة أمام القانون والرأي العام بتوعية المجتمع نحو الواقع الفعلي.

سابعًا- الإجراءات المنهجية للبحث:

نوع البحث ومنهجه:

ينتمي هذا البحث إلى الدراسات الوصفية حيث حددت هذه الدراسة ثلاث صحف وتم مقارنة الإطارات المستخدمة من قبلها في تغطية أخبار داعش وأنشطتها؛ إذ تم تحليل الأخبار المنشورة في هذه الصحف الثلاثة، وهي: نيويورك تايمز، الديلي ميل، و«الشرق الأوسط»، وقد اختيرت هذه المؤسسات الإعلامية الثلاثة على اعتبار أنها من المؤسسات الإعلامية الرائدة في تغطية أخبار الجماعات الإسلامية المسلحة في الشرق الأوسط وعلى اعتبار أنها من أكثر المؤسسات متابعة؛ إذْ تم التركيز على تحليل الأطر الخاصة بعملية الإرهاب والترويج له.

والصحف هي:

- صحيفة نيويورك تايمز: صحيفة أميركية مقرها في مدينة نيويورك، وهي صحيفة ذات تأثير كبير على المستوى العالمي تأسست الصحيفة عام 1851، وتهتم بالأخبار الدولية.
- صحيفة الديلي ميل: فقد تم اختيارها؛ لأنها تعتبر ثاني صحفية من حيث المتابعة في بريطانيا وباعتبارها صحيفة حكومية تأسست عام 4 مايو 1896.
- صحيفة «الشرق الأوسط» في لندن: فقد نشأت منذ عام 1978، ولها سمعة كبيرة في أوساط الجاليات العربية المهاجرة إلى الغرب وهي من الصحف التي تهتم بالأخبار العربية وبأخبار الجماعات الإسلامية المسلحة، ويتم طباعة الصحيفة في وقت واحد، في أربع قارات، وفي 14 مدينة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على التحليل الكمي لمحتوى الصحف موضوع الدراسة،

وذلك اعتمادًا على نظرية الأطر الخبرية، وباستخدام منهج المسح من خلال استمارة مسح المضمون للحصول على بيانات ومعلومات عن كيفية معالجة الصحف خلال فترة الدراسة، واتجاهات هذه الصحف نحو القضايا مع محاولة شرحها وتفسيرها ومقارنتها في إطار حدود وأهداف الدراسة وتساؤلاتها.

المواد التي خضعت للتحليل:

عينة أعداد الصحف: اختار الباحث العينة بأسلوب العينة العشوائية المنتظمة في اختيار الأعداد، فكان العدد الأول عينة عشوائية من صحف نيويورك تايمز، الديلي ميل و«الشرق الأوسط»، فتم استخدام أسلوب الحصر الشامل، وذلك لكي نتمكن من المقارنة المنهجية السليمة بين صحف الدراسة الثلاث في معالجتها لقضايا الدراسة.

وتم اختيار المدة من 1 / 1 / 2014 إلى 28 / 7 / 2016م إذ تم سحب العينة وفقًا للأسبوع الصناعي.

حجم العينة: تم تحليل (120) عددًا من الصحف موضع الدراسة، وهكذا يكون مجموع الأعداد التي تم تحليلها (360) عددًا وذلك من خلال الموضوعات المنشورة فيها والتي تتعلق بالإرهاب.

وحدات التحليل: القضايا، والموضوع، وحدة الفكرة.

فئات التحليل: فئة الصحيفة/ فئة القالب أو شكل المادة/ فئة نوع الإطار/ فئة المصادر ومعد المادة الصحفية المستخدمة/ فئة الإطار المستخدم/ فئة اتجاه الأطر الخبرية/ الفئات المحتجة للأطر الخبرية / فئة القوى الفاعلة /فئة الحلول المطروحة.

إجراءات الصدق والثبات: قام الباحث بإجراء الثبات بالتعاون مع صحفيين قاموا بتحليل10% من إجمالي المواد التي تم تحليلها، ثم قارن الباحث النتائج التي توصل إليها، وبعد ذلك تم التأكد من صدق استمارة تحليل المضمون وعرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين، وقد أتاح ذلك لنا إمكانية التأكد من صدق الاستمارة والاستفادة من ملاحظات المحكمين وإعادة صياغة بعض الأسئلة في ضوء هذه الملاحظات، واختبار الاتساق وعدم التناقض بين الأسئلة، إذ استخرج الباحث العلاقة بين الفقرات لكي يلاحظ مدى الاتساق بينها.

وتم التحقق من:

- عرض قضية تلو الأخرى بمعنى أن القضية الأهم تعرض أولا ثم الأقل أهمية وهكذا.

- الاتساق في تصنيف أفكار الدراسة وعناصرها.
- الاتساق في فقرات أو أجزاء الدراسة.
- الاتساق بين الجزء النظري والجزء التحليلي للدراسة.

ثامنًا- الدراسة التحليلية:

بمقارنة معالجات الصحف موضع الدراسة لتغطية أخبار الجماعات المسلحة أظهرت نتائج التحليل وجود فروق كمية ونوعية فيما بين هذه الصحف، وذلك على النحو التالي:[1]

على مستوى الأشكال الصحفية المستخدمة: استخدمت الصحف موضوع الدراسة الأشكال الصحفية المختلفة مثل (الخبر والتقرير والتحقيق والمقال والحديث والكاريكاتير والصور الصحفية) ولكنها تفاوتت فيما بينها في درجة استخدامها لكل شكل من هذه الأشكال[2].

جدول رقم (1): يوضح الأشكال الصحفية المستخدمة

الصحف	نيويورك تايمز		ديلي ميل		الشرق الأوسط		الإجمالي	
قوالب التحرير	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
الخبر	142	30.2	16	4.2	108	43.8	266	22.9
التحقيق	55	11.7	54	14.2	43	13.8	152	131.0
المقال	32	6.8	55	14.4	32	10.3	119	10.2
الحديث	61	12.9	45	11.8	51	16.4	157	13.5
التقرير	76	16.1	55	14.4	33	10.6	164	14.1
رسائل القراء	33	7.0	23	6.0	13	4.1	69	5.9
الكاريكاتير	41	8.7	22	5.7	18	5.8	81	6.9
الصورة الصحفية	30	6.3	20	5.2	12	3.8	62	5.3
المجموع	470	100	380	100	310	100	1160	100

(1) Bredndan Hennessy , Writing feature articles 4th ed , (NewYourk focal press , p:11, 2005).

(2) **شرف، عبد العزيز**، فن التحرير الإعلامي، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص، 1987، 233).

أشارت نتائج الجدول رقم (1) إلى أن أكثر القوالب التحريرية المستخدمة في عرض قضايا الإرهاب ومعالجتها بصحف الدراسة هو الخبر بنسبة (22.9%) في المرتبة الأولى، في صحيفة نيويورك تايمز؛ إذ كانت الأكثر بين صحف الدراسة استخدامًا للخبر (142 خبرًا من إجمالي266 خبرًا، بنسبة 53.4%)، يليها بفارق بسيط ديلي ميل (108 أخبار من إجمالي 266 خبرا، بنسبة 40.6%)، بينما الشرق الأوسط كانت الأقل استخدامًا للخبر الصحفي بين صحف الدراسة (16 خبرًا من إجمالي 266 خبر، بنسبة (6%)[1].

وتصنف الأخبار في أغلب الأحيان إلى أخبار جادة أو خفيفة، فالأخبار الجادة تدور حول الأشياء المهمة المرتبطة بالحقائق والأحداث المختلفة، وهى موضوعية، بينما تدور الأخبار[2](الخفيفة حول الجولات الترفيهية والشخصيات وقصص الاهتمامات الإنسانية، وتستولي على أغلب المساحات في بعض الصحف القومية.[3]

أما التقرير فقد جاء بنسبة (14.1%) وفي صحيفة نيويورك تايمز بنسبة (16.1%) ويعتبر التقرير سردًا للتفاصيل والجوانب الرئيسة للخبر، لإثارة اهتمام القارئ بالموضوع أو القضية أو للبحث عن دوافع الخبر أو لتفسيره وتحليله وقد جاءت معظم التقارير طبقًا للتقرير الحي، وهو يركز على التصوير الحي للوقائع والأحداث فهو يهتم برسم صور الوقائع والأحداث أكثر مما يهتم بشرحها أو تحليلها أو تفسيرها[4].

أما الحديث فقد احتل المرتبة الثالثة بنسبة (13.5%)، إذ تعتبر القدرة على الحوار مع الشخصية وإقناعها بالإدلاء بالمعلومات والآراء حول موضوع أو حدث معين يمس اهتمامات الجمهور المحلي وهو من أهم المهارات التي يجب أن يكتسبها الصحفي، وإذا كانت المعلومات هي العمود الفقري لصناعة الصحافة، فإن الحوار مع الناس سواء كان وجها لوجه، أو عن طريق الهاتف، أو عن طريق البريد الإلكتروني، هو إحدى الطرق الرئيسة للصحفيين لجمع المعلومات.

أما التحقيق فقد احتل المرتبة الرابعة بنسبة (131.0%) وكانت صحيفة نيويورك تايمز

---

(1) **Scanlan, ChristOpcher,** reporting and writing Basic for the 21st century, (Orlando, p 23, 2000).

(2) **نصار، سهام،** موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (1897 - 1917) سلسلة تاريخ المصريين، (العدد 65، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص، 22،1993).

(3) **إبراهيم، سمر أحمد عثمان،** دور الأطر الخبرية بالصحف في تشكيل اتجاهات المراهقين نحو القضايا السياسية، (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين شمس معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، 2005).

(4) **أبو زيد، فاروق،** فن الكتابة الصحفية، (عالم الكتب، ط 4، القاهرة، 1990، ص40)

الأكثر استخدامًا بين صحف الدراسة للتحقيق (55 تحقيقًا من إجمالي 152 تحقيقًا، بنسبة 36.1%، يليها بفارق بسيط ديلي ميل 54 تحقيقًا من إجمالي 152 تحقيقا، بنسبة(35.5%)، بينما الشرق الأوسط كانت الأقل استخدامًا للتحقيق الصحفي بين صحف الدراسة (43 تحقيق من إجمالي152 تحقيقا، بنسبة (28.2%)، فالتحقيق يشرح ويفسر ويعلق ويبحث في الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة التي يدور حولها التحقيق الصحفي تجاه قضايا الاحتجاجات السياسية.

واحتل المقال المرتبة الخامسة بنسبة (10.2%) وكانت أكثر الصحف استخداما للمقال صحيفة ديلي ميل بنسبة (14.4%).

والمقال الصحفي هو الأداة التي تعبر بشكل مباشر عن سياسة الصحيفة وعن آراء بعض كتابها في الأحداث الجارية، وفي القضايا التي تشغل الرأي العام المحلى أو الدولي.

واحتل الكاريكاتير المرتبة السادسة بنسبة (6.9%) والكاريكاتير هو الرسم الساخر الذي يقدم من خلاله الفنان وجهة نظر حول موضوع ما من خلال التضخيم أو التبسيط، بهدف إبراز الجوانب السلبية والحث على التخلص منها.

أما رسائل القراء فقد جاءت نسبتها (5.9%) في المرتبة السابعة، والمرتبة الثامنة والأخيرة موضوعات الصور الصحفية وجاءت بنسبة (5.3%) وهي غير الأشكال أو القوالب الصحفية السابق ذكرها.

وعلى مستوى المصادر المستخدمة: تنوعت المصادر المستخدمة، منها: (مسؤولون حكوميون، مسؤولون من المؤسسة العسكرية، مسؤولون من الخارج، مسؤولون من الأحزاب السياسية)، مقارنة بالمصادر غير الرسمية (الخبراء والمتخصصون، المصادر الحزبية، علماء الدين، قيادات بالنقابات المهنية) التي تتعلق بقضايا الإرهاب، وجاءت على النحو التالي:

جدول رقم (2): يوضح مصادر الصحف موضوع الدراسة

الصحف	نيويورك تايمز		ديلي ميل		الشرق الأوسط		الإجمالي	
المصدر الرسمية	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
مسؤولون حكوميون	66	15.7	99	31.9	63	27.0	228	24.8
مسؤولون من المؤسسة العسكرية	45	14.4	68	21.9	39	16.7	110	11.9

مسؤولون من الخارج	35	8.3	24	7.7	41	17.5	100	10.8
مسؤولون من الأحزاب السياسية	97	23.0	38	12.2	40	17.1	175	19.0
المصادر غير الرسمية								
الخبراء والمتخصصون	88	20.9	28	9.0	11	4.7	127	13.8
المصادر الحزبية	32	7.6	15	4.8	19	8.1	66	7.1
علماء الدين	22	5.2	11	3.5	5	2.1	38	4.1
شهود عيان	13	3.0	21	6.7	15	6.4	49	5.3
قيادات بالنقابات المهنية	22	5.2	4	1.2	-	-	26	2.8
المجموع	420	100	310	100	233	100	919	100

وكشفت نتائج تحليل المضمون عن ارتفاع نسبة اعتماد الصحف على المصادر الرسمية مقارنة باعتمادها على المصادر غير الرسمية. فقد احتلت المرتبة الأولى مسؤولون حكوميون بنسبة (24.8%) وذلك في صحيفة ديلي ميل بنسبة (31.9%) وتليها نيويورك تايمز، أما الشرق الأوسط جاءت أقل نسبة مسؤولون من الخارج بنسبة (10.8%)، وركزت صحيفة الشرق الأوسط بنسبة (17.5%)، ويليها نيويورك تايمز ثم ديلي ميل وجاءت نسبة المصادر غير الرسمية في المرتبة الأولى، مثل الخبراء والمتخصصين بنسبة (13.8%)، وذلك في صحيفة نيويورك تايمز بنسبة (20.9%) وتليها ديلي ميل والشرق الأوسط، أما المرتبة الأخيرة جاءت قيادات بالنقابات المهنية بنسبة (2.8%) وتركزت في صحيفة نيويورك تايمز بنسبة (5.2%)، وتليها ديلي ميل، ولم تركز صحيفة الشرق الأوسط على ذلك.

ويمكن تفسير ارتفاع نسبة اعتماد الصحف موضوع الدراسة على المصادر الرسمية، إلى عدد من العوامل أهمها إن المصادر الرسمية هي الأقدر على تزويد الصحفي بمجريات الأمور حتى لو كانت تغلب وجهة نظرها؛ إذ يمكن معالجة ذلك من خلال أخذ وجهة النظر الأخرى.

وعلى مستوى معد المادة الصحفية المستخدمة: اعتمدت الدراسة التحليلية على معد المادة الصحفية موضوع الدراسة التي تناولت عددًا من المصادر المستخدمة مثل (كاتب

صحفي، مندوب صحفي، كاتب من الخارج، وكالات أنباء، الصحف الأجنبية، الصحف المحلية، رسائل القراء)، التي تتعلق بقضايا الجماعات المسلحة (49). وجاءت على النحو التالي:

جدول رقم (3): يوضح معد المادة الصحفية في الصحف موضوع الدراسة

الصحف	نيويورك تايمز		ديلي ميل		الشرق الأوسط		الإجمالي	
المصدر	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
كاتب صحفي	55	23.4	52	23.7	41	19.0	148	21.2
مندوب صحفي	47	20.0	22	10.0	38	17.6	107	15.3
كاتب من الخارج	35	14.8	29	13.2	29	13.4	93	13.3
وكالات أنباء	36	15.3	35	15.9	26	0..12	97	13.9
الصحف الأجنبية	26	11.0	26	11.8	25	11.6	77	11.0
الصحف المحلية	36	15.3	25	11.4	34	15.8	95	13.6
رسائل القراء	27	11.4	30	13.6	22	10.2	79	11.3
المجموع	235	100	219	100	215	100	696	100

ومن خلال قراءة نتائج الجدول (3) يتبين لنا أن أكثر فئة المصادر الصحفية في عرض ومعالجة الاحتجاجات السياسية بصحف الدراسة هو (الكاتب الصحفي) بنسبة (21.2 %)، واحتلت صحيفتا (نيويورك تايمز، وديلي ميل) أعلى نسبة نتيجة أن الكاتب هو صاحب العمود أو الباب الثابت وعادة ما يكون الصحفيون على درجة عالية من الوعي والنضج والخبرة الصحفية، وقد ظهرت أهميته في الكتابة الصحفية التي لا بد فيها من استخدام الأسلوب الجذاب في ظل التطورات التكنولوجية والعلمية الرهيبة التي ستلقى بظلالها على أذواق وسمات الجماهير بصفة عامة.

أما المندوب الصحفي فقد جاء بنسبة (15.3%)؛ إذ حرص المندوب على الإقناع عن طريق الإرشاد والتوجيه المعتمد على الأدلة والبراهين والحقائق والأرقام والبيانات والصور؛ إذ نجد اهتمام صحيفة نيويورك تايمز بالرسالة الاتصالية الفعالة، بمعنى أنه طالما أن الاتصال يصدر عن مجموعة من الناس إلى مجموعة أخرى من الناس، فإن جزءًا من المعنى يجب أن ينقل بطريقة النطق وجزءًا بواسطة الرموز العاطفية إلى جانب التعبير عن الأفكار المنطقية، وكذلك يجب الإشارة إلى العواطف والاتجاهات والميول والمقاصد الخاصة بالمتحدث.

بينما اهتمت نيويورك تايمز وتقاربت نسبة صحيفتا (ديلي ميل والشرق الأوسط) بوظيفتها كسلطة رابعة مراقبة وناقدة (Watch-dog) لأداء النظام بمؤسساته المختلفة، وساهمت في عرض نشاطات الجماعات المسلحة.

على مستوى الأطر المستخدمة: تنوعت الأطر التي اعتمدت عليها الدراسة فتناولت عددًا من الأطر، مثل: (الصراع، المقارنة، التآمر، الاهتمامات، التعاون، المكسب، والخسارة، المصلحة، الرفض، التأكيد، الشرعية، المسؤولية)، التي تتعلق بقضايا الجماعات المسلحة وجاءت على النحو التالي:

جدول رقم (4): يوضح الأطر المستخدمة للصحف موضوع الدراسة

الصحف	نيويورك تايمز		ديلي ميل		الشرق الأوسط		الإجمالي	
الفئات	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%	تكرار	%
داعش - القاعدة	65	8.0	35	7.5	52	9.5	152	8.4
العراق - سوريا - ليبيا - اليمن	44	5.4	26	5.5	46	8.4	116	6.4
التآمر	62	7.6	42	9.0	47	8.6	151	8.3
الذعر - القتل	88	10.8	32	6.8	35	6.4	155	8.6
الجيش الحر	36	4.4	11	2.3	41	7.5	88	4.8
القتل	52	6.4	13	2.7	5	5.9	70	3.8
مناضل	41	5.0	55	11.8	46	8.4	142	7.8
مقاتل	98	12.0	43	9.2	55	10.1	196	10.8
متمرد	113	13.9	86	18.4	77	14.1	276	15.3
الشرعية	125	15.3	98	21.0	87	15.9	310	17.2
المسئولية	87	10.7	25	5.3	53	9.7	165	9.1
المجموع	812	100	466	100	544	100	1802	100

تنوعت الأطر التي اعتمدت عليها الدراسة تجاه تحليل الأطر نحو الجماعات المسلحة واتضح اعتماد الصحف على إطار الشرعية في الترتيب الأول بنسبة (15.3%)، وكانت أكثر الصحف صحيفة نيويورك تايمز ويليها ديلي ميل والشرق الأوسط ويتضح ذلك من خلال الحديث عن شرعية الدولة، وأن الرئيس بشار الأسد له الحق في الشرعية، وكذلك علي عبدالله صالح والرئيس معمر القذافي، وتسبب هذا الإطار في الكثير من الآثار السلبية

على الدولة التي وقعت فيها إعمال مسلحة، أما صحيفتا (ديلي ميل، والشرق الأوسط) فتم الاعتماد في تحقيقاتهم الصحفية على قرارات بشأن مواجهة الأزمة التي تعرض لها المجتمعات من انقسام داخلي وخارجي، وجاء إطار متمرد في الترتيب الثاني في صحف الدراسة بنسبة (15.3%)، وكانت نيويورك تايمز أكثر الصحف المستخدمة وجاء متمرد ليكمل الشرعية، فأكد الرؤساء علي شرعيتهم لحكم البلاد، وكذلك تأكيد المجلس العسكري علي حماية البلاد، ويليها في الترتيب الثالث إطار مقاتل بنسبة (10.8%)، وركزت صحيفة نيويورك تايمز على أن أكبر مصدر لنجاح تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» لم يكن بأي حال بقدراتها العسكرية، أو بتكتيكاتها الإستراتيجية على أرض المعارك كما تتصور الإدارة الأمريكية وحلفاؤها. ولكنها تعتمد على التباهي الفج من قبل التنظيم بجرائمه عبر شبكات التواصل الاجتماعي.

وركزت صحيفة الشرق الأوسط بنسبة (28.0 %)، وجاء إطار المسؤولية بنسبة (9.1%) في الترتيب الرابع، وجاء في المستوى الخامس إطار الذعر- القتل بنسبة (8.6%).

وقد نجح تنظيم الدولة الاسلامية «داعش» منذ بداية توغله في العراق، على استخدام تطبيقات على أجهزة الهواتف المحمولة التي تعمل بنظام« أندرويد» أطلق عليه اسم «فجر الأخبار السارة»، وهو يقدم أخبار قطع الرؤوس، وإعدام الجنود في العراق وسوريا. وقد تمكن هذا التطبيق من مضاعفة نشر آلاف التغريدات الخاصة بالتنظيم عبر «توتير» دون أن يتمكن الموقع من ملاحقتها كرسائل مزعجة، وهكذا نجح التنظيم ليس فقط في عمليات التجنيد، ولكن أيضًا في جمع التمويلات عبر العالم، وجاء في الترتيب السادس الاهتمام بإطار داعش بنسبة (8.4%)، وحرصت صحيفة نيويورك تايمز على عرض لقطات الفيديو الخاصة بقطع الرؤوس والتصفيات الجسدية التي يرتكبها مقاتلو داعش.

فتلك المقاطع التي تتحاشى نشرها الشبكات الإخبارية، يتابعها ملايين المستخدمين بشغف حول العالم عبر الفضاء الإلكتروني، وهو ما دفع المحلل الأمريكي البارز ديفيد بروكسفى في مقال له بصحيفة «نيويورك تايمز»، ليصف ذلك بأنه نقطة تحول غامضة في أعراف وقواعد السلوك البشرى، وأن يصف ما تقوم به داعش ومريدوها عبر الشبكة الإلكترونية بأنه اللعب ضد قواعد الحضارة الإنسانية.

ونجد من تحليل الأطر أن هناك تصريحات من خلال المقالات والتقارير والأخبار تتعلق بوزارة الخارجية الأمريكية، وفى إطار حربها الإلكترونية ضد الإرهاب، أنها أنشأت فريق توعية رقمي تابعا للوزارة في عام 2011 تحت اسم مركز الاتصالات الإستراتيجية لمكافحة نشاط الجماعات المسلحة، بميزانية لا تتعدى ستة ملايين دولار، ونحو عشرين موظفًا، هم قوام مجموعة المحللين الرقميين، الذين من المفترض أن يواجهوا التنظيمات المسلحة.

ويرى فرناندز في صحفية نيويورك تايمز أن تلك التنظيمات المسلحة قد تمكنت بشكل ناجح منذ بداية الألفية من استغلال الوسائل الدعائية في جذب المتطرفين، ونجد هذا بوضوح مع بث قناة «الجزيرة» القطرية للمقاطع الحصرية لأسامة بن لادن وهو يقنع المزيد من المريدين من أتباعه أنه كان له التأثير الأكبر في ظهور تنظيم القاعدة في العراق على يد أبو مصعب الزرقاوي وغيره من التنظيمات. وترى الدالي ميل أن تنظيم القاعدة وقتها نجح في استخدام لقطات التفجير والعبوات الناسفة على أرض المعارك ضد الجنود الأمريكيين، بدلا من أساليب الوعظ التقليدية.

وفي يونيو عام 2014، كان لتنظيم تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على الأقل 4000 من المقاتلين في صفوفه داخل العراق، إذ أعلن تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» مسؤوليته عن الهجمات التي أسفرت عن مقتل الآلاف من المدنيين في آب عام 2014، ادعى المرصد السوري لحقوق الإنسان أن تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» قد زادت قوته إلى 50،000 مقاتل في سوريا و30000 في العراق[1].

وفي عام 2015 قام التنظيم بتبنّي خمس عمليّات تفجير انتحارية لمساجد يحضرها الشيعة أثناء أداء صلاة الجمعة في كلٍّ من مدينة الكويت والقطيف والدمّام، كما قام بعملية تفجير انتحارية في نقطة تفتيش في السعودية مُستهدفًا الشرطة السعودية، بالإضافة لقتل عشرات السياح في أحد المنتجعات التونسية، وعشرات الهجمات في أوروبا والولايات المتحدة إضافة لتفجير أحد أسواق محافظة ديالى العراقية، وقد نتج عن هذه العمليات مقتل ما يزيد عن مئتي مدنيّ. كما قامت حركة ولاية عدن أبين المتفرعة من القاعدة وأنصار الشريعة والموالية لتنظيمً الدولة الإسلامية «داعش» بتفجير 6 مساجد في اليمن أثناء أداء صلاة الجمعة في شهري أبريل ومارس نتج عنها مقتل ما يزيد عن 170 مصلٍّ[2].

(1) Kozak, Christopher. Turkey Expands Campaign against ISIS and the PKK." Institute for the Study of War, (June 15, 2015. http://www.understandingwar.org/backgrounder/turkey-expands-campaign-against-isis-and-pkk)

(2) Lister, Charles. Profiling the Islamic State." Brookings Institution, (https://www.brookings. edu/research/profiling-the-islamic-state/. McFate Lewis, Jessica, Harleen, 2014)
Ahlert, A. ISIS Trafficking Human Organs? Frontpage Mag. http://www.frontpagemag.com/fpm / 251753 / isis-trafficking-human-organs-arnold-ahlert, accessed 8.3.2017,2015)
Adam, G. Antiquities: The Spoils of War, (Financial Times. http://www.ft.com/intl/cms/s / 0 / 950b8740 - e1f6 - 11e5 - 9217 - 6ae3733a2cd1.html, accessed 19.4.2016).

تاسعًا- تحليل نتائج الدراسة :

تتوافق نتائج هذه الدراسة مع الأبحاث السابقة التي وجدت أهمية الاختلافات في طريقة تغطية وسائل الإعلام لإخبار الجماعات المسلحة في الشرق الأوسط وقد ظهر فرقًا كبيرًا بين الأطر الرئيسة المستخدمة من قبل الصحف.

وكان اتجاه الصحف موضع الدراسة معارض للجماعات المسلحة خاصة ما تمارسه داعش، عن طرق تأطير داعش «المتمردين»و «المقاتلين».

لكن جاءت صحيفة الشرق الأوسط مختلفة في تغطية أخبار داعش عن طريق تأطير الأحداث كصراع إقليمي أو اضطرابات بين المتمردين والحكومات في البلدان التي وقعت فيها الأحداث. بينما وضع الصراع في إطار «الخير مقابل الشر» أو «الحرب» «إطار الصراع»، ورفضت «الشرق الأوسط» أطروحات الأخبار المثيرة لا تضع إطارًا للنزاع داخل إطار النزاع الواسع. كما رفضت استخدام مصطلح النزاع والكلمات المستخدمة عادة في الإبلاغ عن المنظمات المسلحة، مثل «المقاتلين»« المسلحين» و«الإرهابيين».

وكان تحليل الشرق الأوسط للأحداث في سوريا يصور تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» في العراق على أنها مجموعة منشقة من المتمردين الذين يقاتلون ضد السوريين والحكومة العراقية، بدلا من الإرهابيين الذين يقاتلون ضد الديمقراطية. أما صحفية التايمز فقد وضعت إطارات بين هذه الفلسفات كما أدانت أعمال تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» على اعتبار أنها أعمال خطرة على الديمقراطية في العالم.

ولكن هذه الإدانات جاءت أقل بكثير في الأخبار عنها في المقالات المنشورة والتي دعمت هذا التحليل، ولكنها ركزت على أن الجماعات المسلحة تستهدف الغرب وعملت على تخويف الغرب من الإسلام وركزت على تأطير الأحداث كثورات إقليمية ضد الحكومات السورية والعراقية والليبية، وركزت التغطية على الإمكانيات التي تملكها الولايات المتحدة في التدخل العسكري في المستقبل، وتم التشكيك في أنماط صنع القرار في القيادة الأمريكية، ولا سيما في قيادة الرئيس باراك أوباما وترامب.

اما صحفية الدالي ميلي فقد ركزت على أحد الأسباب وراء الموقف المتشدد والإطار المتطرف من تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» وهو زيادة الحاجة لمواجهة جهود تجنيد تنظيم الدولة الإسلامية «داعش». بينما كانت هناك أطروحات محدودة من أن الأمريكيين قد يصبحون متطرفين ويسافرون إلى سوريا والعراق ليقاتلوا تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، وإن بريطانيا كان لديها مشكلة حقيقية مع عدد من الشباب الذي سافروا إلى الشرق الأوسط للقتال مع تنظيم الدولة الإسلامية «داعش».

وقد استغلت الصحف البريطانية ذلك من خلال تصوير بعض البريطانيين في أماكن تواجد تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» ودورهم المزعوم في القتال إلى جانب هذه الحركة، وقد انعكس ذلك على التغطية الإخبارية التي انتشرت في وسائل الإعلام البريطانية والتي شنت من خلالها الصحف البريطانية الأمريكية هجومًا شديدًا على الإسلام، واتهمت الإسلام بأنه دين متشدد، وأن المسلمين إرهابيون.

عاشًرا- مقترحات الدراسة:

الإستراتيجية المطلوبة للتعامل الإعلامي مع قضايا الجماعات المسلحة ومقترحات الدراسة:

تقدم الدراسة عدة مقترحات في ضوء تحليل أطر تقديم قضايا الجماعات المسلحة والإستراتيجية الإعلامية المطلوبة للنهوض بالمجتمع خلال فترة التحول الديمقراطي... وتتمثل المقترحات فيما يلى:

- ضرورة الربط بين الإعلام والمجتمع بكافة مجالات اهتماماته الحقوقية، والحرص على تبادل المعلومات بين الفريقين في هذا المجال المتعلق بقضايا المجتمع؛ لأن تلك القضايا أصبحت قضايا موروثة.
- إتاحة الفرصة للفئات المهشمة في المجتمع للظهور في الإعلام للمطالبة بتحسين أوضاعهم وعدم التركيز على المسؤولين فقط.
- رغم وجود تطور إيجابي في اهتمام بعض الصحف الخاصة بمجال قضايا المجتمع إلا أن الإعلام لا يزال يفتقر إلى وجود خطة واضحة لمعالجة مستمرة لتلك القضايا في المجتمع وطرح الحلول لها.
- ضرورة الابتعاد عن الإثارة والمبالغة في معالجة الموضوعات والمشكلات (الاقتصادية والاجتماعية والسياسية) وتدعيم المعالجات بالأرقام والإحصائيات والجداول مع تفسيرها وربطها بحياة المواطن.
- ضرورة الاهتمام بالمعالجات ذات الطبيعة التفسيرية، والاستقصائية وتدعيم مكانة مواد الرأي.
- استخدام أشكال وقوالب تحريرية جذابة في الكتابة، والعرض والتقديم لجذب القراء ودفعهم للانتباه بالمادة المقدمة.
- ضرورة وجود خطة إعلامية للتعامل مع الأزمات الخاصة بالأوضاع السياسية.

- ضرورة استخدام القوالب الدرامية التي توثر على المتلقين وعلى تقدم المجتمع والنهوض به بدون معارضة.
- ضرورة استخدام شبكة الإنترنت وإمكانياتها الهائلة لخلق بيئة لنشر الديمقراطية.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

إبراهيم، سمر أحمد عثمان (2005). دور الأطر الخبرية بالصحف في تشكيل اتجاهات المراهقين نحو القضايا السياسية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة عين شمس.

أحمد، عزة على أبوالعز (2012). أطر معالجة قضايا الإصلاح السياسي العربي في خطاب المجلات العامة المصرية والأمريكية وأثرها في تشكيل اتجاهات الصفوة المصرية [رسالة ماجستير، جامعة القاهرة].

أبو زيد، فاروق (1990). فن الكتابة الصحفية (ط4) عالم الكتب.

شرف، عبد العزيز. (1987). فن التحرير الإعلامي. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عبد الباقي، عيسى موسي (2008). انعكاسات الخطاب الصحفي على تشكيل اتجاهات الجمهور العام والنخبة في مصر نحو قضايا الإصلاح السياسي دراسة مسحية [رسالة دكتوراة، غير منشورة]. جامعة جنوب الوادي.

عبد الحميد، خالد كامل خربوش (2012). الأطر الخبرية للإعلام الأمني في الصحافة المصرية وعلاقتها باتجاهات الجمهور نحو القضايا القومية [رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة].

عبد الرحمن، فاتن إبراهيم (2004). دور الصحف المصرية في تشكيل اتجاهات القراء نحو القضايا الداخلية (في إطار نظرية تحليل الأطر الخبرية) خلال الفترة من 15يوليو 2004 حتى 15 يوليو 2005 [رسالة ماجستير]. جامعة القاهرة.

محمد، زينب حامد (2007). صورة الإسلام كما تعرضها المواقع العربية على شبكة الإنترنت [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة القاهرة.

مدحت، هبة زكي (2012). الأطر النظرية والتطبيقية لشروط التحول لمجتمع المعرفة. [رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة].

مظفر، نهلة أبو رشيد (2005). المعالجة الإخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية [رسالة دكتوراه، غير منشورة]. جامعة القاهرة.

نصار، سهام (1993) موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (1897 - 1917). سلسلة تاريخ المصريين الهيئة المصرية العامة للكتاب.

المراجع الأجنبية:

Daniela, V. D. (2001). Adam Shehata, Jesper Strömbäck, & Lars W. Nord. The effets of digital media on politicalknowledge and participation in election campaigns evidence from panel data. *Communication,* 41(1), 95118-. https://doi.org/10.11770093650211426004/

Willnat, R. P., & Manaf B. (2016). The rise of anti-Muslim prejudice media and islamophobia in Europe and the United States. *The International Communication Gazette* 76(1), 2746-. https://doi.org/10.11771748048513504048/

Rens, V. & Conny, R. F. (2007). Immigration and integration relationships between press and parliamentinthe. *Netherlands International Communication Gazette*, 69(3), 295319-. https://doi.org/10.11771748048507076582/

Mark, H. & Alex, K. (2011). Protest events in international press coverage: An empirical critique of cross-national conflict databases. *International Journal of Comparative Sociology*, 52(3), 163180-. https://doi.org/10.11770020715211405417/

Nawaf, A. Al M. (2012). Newspaper coverage of the 2011 protests in Egypt, *International Communication Gazette*, 74(4), 342366-. https://doi.org/10.11771748048512439820/

Zengjun, P. (2008). Framing the Anti-War Protests in the Global Village A Comparative Study of Newspaper Coverage in Three Countries. *International Communication Gazette*, *70*(5), 361-377. https://doi.org/10.1177/1748048508094293

Damon, T. Di C. (2010). The Public Nuisance Paradigm Changes in Mass Media Coverage of Political Protest since the 1960. *Journalism & Mass Communication Quarterly*, 87(1), 135153-. https://doi.org/10.11771077699010087001 08/

David, A. W. & Joshua, M. S. (2012). The Tea Party and the Remaking, *The International Journal of Press/Politics*, 18(1), 6184-. https://doi.org/10.11771940161212462872/

Goffman, E. (1974). *Frame analysis*: *An essay on the organization of experience*. al. Harper &Row.

Entman, R. M. (1993). Framing U.S coverage of international news contrast in narratives of the Kal and Iran air incident. *Journal Of Communcation*, 43, 51- 58.

Shanto, I. & Adam S. (1993). News coverage of the gulf crisis and puplic opinion A study of agenda-setting. *Priming and Framing, Communication Research*, 20(3), 369. https://doi.org/10.11770093650930200030 02/

Mira, M. (2004). Between national and constitutional patriotism framing financial patriotic discourse. *Journalism Studies*, 5(4), 499. https://doi.org/10.10801461670041233129 6428/

Margaret, C. (2012). Media framing A comparative content analysison mainstream and alternative news coverage of occupy wall street. *The Elon Journal of Undergraduate Research in Communications*, 3.

Entman, R. M. (1993). Framing us coverage of international news contrast in narratives of the Kal and Iran air incident. *Journal of Communication*, 43(4), 52.

Fisher, K. (2002). Locating Frames in the Discursive Universe. *Sociologcal Research Online*, 2(3). http// www.socresonline.org.uk/24/3/.html.

Paul, A. (2002). News framing as a multiparadigmatic research programs: A response to Entman. *Journal of Communication*, 52(4), 880. https://doi.org/10.1111/j.14602466.2002-.tb02578.x

June, W. (1997) Strategy and issue frames in election campaign coverage a social cognitive account of framing effects. *Journal of Communication, Summer*, 47(3), 26. https://doi.org/10.1111/j.14602466.1997-.tb02715.x

Douglas M. M. & Benjamin H. D. (1999). Framing effects of television news coverage of social protest. *Journal of Communication, Summer*, 49(3), 3. https://doi.org/10.1111/j.14602466.1999-.tb02802.x

Tankard, J. W. (2006). The empirical approach to the study of media framing. in framing public life perspectives on media and our understanding of the social world. *Political Communication,* 23(1). https://doi.org/10.1017/S1323358000002939

Aminath A. S. (2009). *A framing analysis of the British news media's coverage of the Maldives during the tsunami Towards a crisis communication* [model PhD Thesis, The University of Queensland].

Eveland, W. P. (2004). The effects of political discussion in producing informed citizens The roles of information, motivation, and elaboration. *Political Communication*, 193. https://doi.org/10.10801058460049044387 7/

Katy P. (2011). Images of liberation? Visual framing, humanitarianism and British press photography during the 2003 Iraq invasion Media. *Culture & Society*, 33(8), 11851201-. https://doi.org/10.11770163443711418274/

Scheufele, D. A. (1999). Framing as a theory of media effects. *Journal of Communication*, 49(1), 103-122.https://doi.org/10.1111/j.14602466.1999-.tb02784.x

Bredndan H. (2005). *Writing feature articles* (4th ed.). Focal press.

Scanlan, C. O. (2000). *Reporting and writing Basic for the 21st century*.

Kozak, C. (2015). *Turkey Expands Campaign against ISIS and the PKK*. Institute for the Study of War. http//www.understandingwar.org/backgrounder/turkey-expands-campaign-against-isis-and-pkk).

Lister, C. (2014). *Profiling the Islamic state*. Brookings Institution. https://www.brookings. edu/research/profiling-the-islamic-state/

Ahlert, A. (2017, August 3). *ISIS Trafficking Human Organs*? Frontpage Mag. http//www.frontpagemag.com/fpm/251753/isis-trafficking-human-organs-arnold-ahlert

Adam, G. (2016, April 19). *Antiquities The spoils of war*. Financial Times. http//www.ft.com/intl/cms/s/0950/b8740-e1f611-e56-9217-ae3733a2cd1.html

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

ʾibrāhym samarun ʾaḥamida ʿuthmānu 2005). dawra alʾuṭuri alkhabariyyati bi-al-ṣuḥufi fī tashkīli ittijāhāti almurāhiqīna naḥwa alqaḍāyā al-sīāsiyyati risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmiʿatan ʿayna shamsin

ʾaḥamdun ʿizzatan ʿalā ʾbwālʿz 2012). ʾaṭur muʿālajata qaḍāyā alʾiṣlāḥi al-sīāsiyyi alʿarabiyyi fī khiṭābi almajallāti alʿāmmati almiṣriyyati wa-alʾāmrīkiyyati waʾtharihā fī tashkīli ittijāhāti al-ṣafwati almiṣriyyati risālata mājistīrin jāmiʿata alqāhirati

ʾabū zaydin fārūqa 1990). fanna alkitābati al-ṣaḥafiyyati ṭ ʿālama alkutubi

sharafun ʿabda alʿazīzi (1987). fanna al-taḥrīri alʾiʿlāamiyyi alhayʾatu almiṣriyyatu alʿāmmatu lil-kitābi

ʿabdu albāqiyyi ʿīsā mwsy 2008). inʿikāsāti alkhiṭābi al-ṣaḥafiyyi ʿalā tashkīli ittijāhāti aljumhūri alʿāmmi wa-al-nukhbati fī miṣri naḥwi qaḍāyā alʾiṣlāḥi al-sīāsiyyi dirāsata masḥiyyata risālata duktūrātin ghayra manshūratin jāmiʿata janūbi al-wādy

ʿabdu alḥamīdi khālida kāmila kharbūshi 2012). alʾuṭura alkhabariyyata lilʾiʿlāami alʾamniyyi fī al-ṣiḥāfati almiṣriyyati waʿalāʾāaqatihā bittijāhāti aljumhūri naḥwa alqaḍāyā alqawmiyyati risālata duktwrāhin jāmiʿata alqāhirati

ʿabdu al-Raḥmāni fātina ʾibrāhym 2004). dawra al-ṣuḥufi almiṣriyyati fī tashkīli ittijāhāti alqurrāʾi naḥwa alqaḍāyā al-dākhiliyyati fī ʾiṭāri naẓariyyati taḥlīli alʾuṭuri alkhabariyyati khilāla alfatrati min 15 2004 ḥattā 15 yūlīūʾan 2005[risālata mājistīri jāmiʿata alqāhirati

muḥammadun zaynaba ḥāmida 2007). ṣūrata alʾislāmi kamā taʿarraḍahā almawāqiʿu alʿarabiyyatu ʿalā shabakati alʾintrnt risālata mājistīri ghayri manshūratin jāmiʿata alqāhirati

madaḥat hibata zukkī 2012). alʾuṭura al-naẓariyyata wa-al-taṭbīqiyyata lishurūṭi al-taḥawwuli limujtamaʿi almaʿrifati [risālatu duktwrāhin jāmiʿata alqāhirati

muẓaffarun nahlata ʾabū rashydu 2005). almuʿālajata alʾikhbāriyyata liqaḍāyā al-dūʾali al-nāmiyati fī alfaḍāʾiyyāti alʿarabiyyati risālata duktwrāhin ghayra manshūratin jāmiʿata alqāhirati

nuṣṣārun sihāma 1993) mawqifa al-ṣiḥāfati almiṣriyyati mina al-ṣihyūniyyati 1897- 1917). silslata tārīkhi almiṣriyyīna alhayʾata almiṣriyyata alʿāmmata lil-kitābi

The Western Newspapers' Treatment of the Issues of Armed Groups in the Middle East: A Case Study of the New York Times, the Daily Mail and the Middle East

Majed Noaman Al-Khodari(1)

Miral Sabry Al-Ashry(2)

Abstract:

The importance of the study stems from the fact that it deals with one of the most important issues raised in the field of international media: the issue of media and terrorism upon which the question of the study is focused. What are the main frameworks used by the New York Times, Daily Mail, and the Middle East newspaper in addressing the news of armed groups in the Middle East? What are the main ideas the three newspapers dealt with in the context of dealing with terrorism? What treatment methods did these newspapers use to cover the subject of terrorism? What is the line of concern of the newspapers that dealt with terrorism? In addition, the terrorism has become trans-boundary and has become one of the most serious social and political challenges facing humanity in terms of size and unpredictability. The results of the study showed that terrorism has become a threat to the security of many Arab countries, causing tremendous political and economic losses, that it has a strong psychological impact on the population, and that the current situation witnesses the widespread of this cross-border phenomenon. This is added to the analysis of the content of published media news about the Organization of the Islamic State and other organizations close to it.

Keywords: Newspapers Coverage, Armed Groups, The Issues in the Middle East.

(1) Faculty of Arts and Languages - Jadara University (Irbid - Jordan)
magedk@hotmail.com

(2) Faculty of Political Media - Future University (Cairo - Egypt)

يونيو 2020م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 17 العدد 1 (B)
https//:doi.org/10.36394/jhss/17/1B/11

كتاب من روائع البيان في سور القرآن لمثنى هبيان: مراجعة وتقويم

محمد رفعت أحمد زنجير[1]

تاريخ الاستلام: 19-12-2018 **تاريخ القبول: 28-03-2019**

ملخص البحث:

هناك دراسة جديدة انضمت إلى المكتبة العربية بعنوان: (من روائع البيان في سور القرآن: في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك) للمهندس مثنى محمد هبيان، وقد وقفت عند هذا الكتاب، وقدمت هذا البحث في محاولة لمعرفة المنهج والمضمون، وما احتواه الكتاب من أصالة وتجديد، وما وقع فيه من جمود وتكرار، وقسمت هذا البحث إلى:

مقدمة: نذكر فيها بعض الأمور ذات الصلة بالبحث، كإشكالية البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث، والدراسات السابقة...

تمهيد: في التعريف بالكتاب ومؤلفه باختصار.

المبحث الأول: في مزايا الكتاب وإضافاته العلمية.

المبحث الثاني: في تقويم عام للكتاب وأهدافه ومصادره.

المبحث الثالث: في تقويم منهج الكتاب وطرائق عرضه.

خاتمة: تذكر فيها أبرز النتائج التي توصلنا إليها ومنها ضرورة أن يكون التأليف منضبطًا وفق قواعد البحث العلمي توثيقًا وتبويبًا وأسلوبًا ومنهجًا. وينبغي أن يكون هنالك إلمام بمنهجيات البحث العلمي، واختيار المنهج الأصلح للبحث. ولكتاب الله تعالى قدسيته وجلاله؛ لذا ينبغي أن يراعى في الكتابة عنه أقصى درجات الدقة والحيطة والحذر. وقد استطاع المؤلف الفاضل صياغة المادة العلمية بأسلوب عصري على شكل سؤال وجواب.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات الدّالة: سور القرآن، البلاغة، البيان، اللغة، النحو، التفسير، منهج التأليف.

---

(1) عضو جمعية المؤلفين الكنديين (أونتاريو - كندا)
dr.mrifat@hotmail.com

المقدمـــــــــة:

التأليف في العلوم عامة، والعلوم الإنسانية خاصة، أمر في غاية الأهمية، فلولاه لضاعت العلوم وتداخلت مسائلها فيما بينها، أو لاندثرت كثير من تلك المسائل.

وذكر ابن خلدون أنّ الناس حصروا مقاصد التأليف فعدّوها سبعة، وهي: استنباط العلم بموضوعه، وإبانة المستغلق من كلام الأولين، وبيان غلط في كلام المتقدّمين، وإكمال مسائل نقصت من بعض الفنون، وترتيب وتنظيم بعض مسائل العلم، وجمع مسائل العلم المفرّقة في أبوابها من علوم أخرى، والاختصار والإيجاز، وما سوى ذلك ففعل غير محتاج إليه. (ابن خلدون، 2004، ص 549 - 551)

وقد اطلعت مؤخراً على كتاب جديد بعنوان: (من روائع البيان في سور القرآن: في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك) ويقع في ثلاثة عشر جزءًا، جمع وإعداد وتصنيف المهندس مثنى محمد هبيان [هكذا كتب على غلاف المطبوع: والأصح لغويا: جمع المهندس مثنى محمد هبيان وإعداده وتصنيفه]. وقد قدم له الدكتور زكريا توفيق إسماعيل، ونشرته دار الفكر، بيروت لبنان، 1435 - 1436هـ/ 2014م.

إنه لمن الأمور الحسنة أن نشهد كُتَّابًا يكتبون عن القرآن من غير أهل التخصص، ولكن ينبغي أن يكون هنالك إلمام قبل الشروع في الكتابة بمنهجيات البحث العلمي، ولا بد من معرفة المصادر العلمية التي تناولت الموضوع قبله.

إشكالية البحث وأسئلته:

- هل تلتزم هذه الدراسات بالمنهج العلمي الموضوعي في التأليف؟.
- هل تقوم بتوثيق المادة العلمية في مظانها الأصلية؟.
- هل أضافت شيئًا جديدًا؟ أم هي تكرار لما قد قيل؟.
- كيف نحكم على المنتج العلمي حكمًا موضوعيًّا؟.

حدود البحث:

سيكون بحثنا مقتصرًا على كتاب: (من روائع البيان في سور القرآن: في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك) تصنيف المهندس مثنى محمد هبيان.

أهداف البحث:

- معرفة ضوابط البحث العلمي.
- معرفة بعض الثغرات الموجودة في التأليف العلمي.
- معرفة بعض الإيجابيات في التأليف العلمي.

دواعي البحث:

- أهمية الكشف عن مدى أصالة التأليف في الدراسات القرآنية.
- التنبيه إلى ضرورة الالتزام بضوابط البحث العلمي في التأليف.
- التقويم الموضوعي لعملية التأليف في موضوع الدراسات القرآنية.
- السعي للكشف عن الإضافة والتجديد في الدراسات القرآنية.

منهج البحث:

سنركز على مقدمة المؤلف التي ذكر فيها كيفية تأليفه للكتاب، ومنهجه، ومصادره، وسنختار موضوعات وعينات من الكتاب، نقوم بدراستها وتحليلها، وذلك وفق ضوابط البحث العلمي الموضوعي.

ويقتضي إحقاق الحق، واتباع المنهج العلمي القويم؛ أن تذكر لكل دراسة مالها من إيجابيات، وما عليها من مآخذ، متبعين الناقد الكبير الآمدي في موازنته بين أبي تمام والبحتري إذ قال: «وأنا أبتدئ بذكر مساوئ هذين الشاعرين لأختم بذكرمحاسنهما» (الآمدي، 1 / 57).

خطة البحث: كما ذكرنا هذه الدراسة مقسمة إلى: تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

الدراسات السابقة:

لم نجد شيئًا من الدراسات السابقة سوى مقال واحد في صفحة واحدة بعنوان: «كتاب من روائع البيان، للمهندس مثنى الهبيان ـ أ. د. رياض الخوام»[1] .

والمقال ديباجة تعريف وإطراء، وليس فيه أي تقويم أو نقد بمعايير موضوعية لهذا الكتاب.

(1) نشر في موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، بتاريخ 20 فبراير 2017. انظر: الرابط:
http//:www.m-a-arabia.com/site.19467 / html

تمهيـــــــــد: في التعريف بالكتاب ومؤلفه باختصار

انضم إلى المكتبة العربية حديثًا كتاب متميز، عنوانه: (من روائع البيان في سور القرآن: في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك) تصنيف المهندس مثنى محمد هبيان، وقد وقفت عند هذا الكتاب الذي يتكون من (13) جزءًا، تناول فيها سور القرآن الكريم بأسلوب سهل ميسر، وإخراج مقبول، ولكن ثمة ملاحظات على منهج الكاتب، وطريقة عرضه وتوثيقه للمادة العلمية في الكتاب، ومن ثم كان هذا البحث لغرض التسديد والإصلاح.

والكاتب أستاذ محب للغة العربية، ورجل رأي وعلم محترم، تتلمذ على كتب الأستاذ الدكتور فاضل السامرائي، وتأثر به واستفاد منه كثيرًا، والتقى به. وللمؤلف عناية باللغة العربية، وقد استمر في تأليف كتابه هذا نحو عشر سنوات.

ووفقا لما جاء في مقال أ. د. رياض الخوام ـ الذي سبقت الإشارة إليه ـ فالمؤلف هو مهندس من مدينة حماة السورية، انتقل للعمل في مدينة جدة، ثم انتقل بعد ذلك لكندا مهاجرًا إليها.

المبحث الأول: في مزايا الكتاب وإضافاته العلمية

للكتاب إيجابيات كثيرة منها:

1. استخدم المؤلف حفظه الله أسلوبًا مدرسيًّا تعليميًّا سهلًا ميسَّرًا، وهو أسلوب السؤال والجواب عقب كل آية، وهذا شيء يحمد له، فمثلًا عقب قوله تعالى: (وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ. هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ. مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ. عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ) [القلم: 10 - 13] يطرح خمسة أسئلة ويجيب عنها (هبيان، 2014، 13 / 102 - 105) .. وهكذا كان منهجه في الكتاب كله.

2. يكثر المؤلف الإحالات في إجابة بعض الأسئلة إلى كتابه، وذلك حتى لا يكرر ما يقول في الأسئلة المتشابهة، وهذا منهج حسن[1].

3. إضافة إلى اهتمام الكاتب بمسائل النحو واللغة والبلاغة؛ يهتم الكاتب بمسائل علم الصرف، ويبين الفروق بين استخدامات الصيغ الصرفية في التنزيل الحكيم، وهذا شيء مطلوب، من ذلك ما جاء عند قوله تعالى: (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا

(1) انظر مثلًا: (هبيان، 2014، 5 / 216 - 219) ففيها أربع إحالات على إجابات سابقة، في كل صفحة منها إحالة. وانظر كذلك: (هبيان، 2014، 9 / 266 - 268) فهناك ست إحالات على إجابات سابقة.

وَإِمَّا كَفُورًا3إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا4) [الإنسان: 3 - 4]؛ إذ قال معقبا: «استخدم القرآن في الآية الثالثة كلمة: (كفورا) ثم في هذه الآية: (للكافرين) والكافرون جمع كافر، بينما جمع كفور كُفُر مثل رسول ورسل، أي لماذا لم يقل مثلاً: أعتدنا للكُفُر؟ الجواب: لو قال ذلك لكان الظن يذهب إلى أن العذاب يتناول المُبالغ في الكفر، أي كأن الكافر لا يناله العذاب، لكن لما ذكر عذاب الكافرين كان من باب أولى عذاب الكفور»(هبيان، 2014، 13 / 300 - 301).

4. في الكتاب شرح قيم لبعض أساليب القرآن الكريم، من ذلك بيان أسباب الإطناب في قوله تعالى: (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا4) [الإنسان: 4]؛ إذ قال المؤلف معقبًا: «ما دلالة قوله تعالى في الآية: (سلاسل وأغلالاً وسعيراً)؟. الجواب: السعير هو عذاب جهنم للكفار عمومًا، فلماذا ذكر السلاسل والأغلال؟. ذكر الله أنه أطلق للإنسان الحرية في الاختيار في الدنيا، وهداه السبيل فلم يسلكها؛ ولهذا قيده الله تعالى في الآخرة، والحرية عكس القيد، والسلاسل تقيد حركة الأرجل، والأغلال تقيد حركة الأعناق والأيدي، وذلك مقابل الحرية المطلقة التي كانت لهم في الدنيا» (هبيان، 2014، 13 / 301).

5. قد يُبَسِّطُ المؤلف المصطلحات البلاغية إذا ذكرها كي يفهمها القارئ، كما جاء عند قوله تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ16ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ17) [الأعراف: 16 - 17] ؛ إذ قال: «ما دلالة هذا المجاز التمثيلي في الآية؟. الجواب: انظر كيف يحرص إبليس على إغواء بني آدم؟ فالآية ضرب من المجاز التمثيلي، وليست الجهات الأربع المذكورة بحقيقة، إذا علمتَ أنه ليس للشيطان مسلك للإنسان إلا من نفسه وعقله بإلقاء الوسوسة، فكما شبه هيئة الحرص على الإغواء بالقعود على الطريق، كذلك مُثلت هيئة التوسل إلى الإغواء بكل وسيلة، بهيئة الباحث الحريص على أخذ العدو إذ يأتيه من كل جهة، حتى يصادف الجهة التي يتمكن فيها من أخذه، أعاذنا الله من شره وغوايته» (هبيان، 2014، 5 / 33). فقوله المجاز التمثيلي عنى به المجاز المركب، وهو ما عرفه الخطيب القزويني بقوله: «اللفظ المركب المستعمل فيما شُبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي: تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، ثم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها، مبالغة في التشبيه؛ فتذكر بلفظها، من غير تغيير بوجه من الوجوه». (القزويني، 1983، 2 / 438). وقد يطلق على هذا المجاز الاستعارة التمثيلية، أو التمثيل مطلقًا، ولكن في شرح المؤلف كان هنالك بعض التباس بالتشبيه التمثيلي، وهو غالبًا ما يكون تشبيه هيئة بهيئة ووجه الشبه

فيه «وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور»(القزويني، 1983، 2 / 371).

6. من التحليلات الدقيقة ما ذكره المؤلف عند قوله تعالى: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ61) [التوبة: 61] ؛ إذ قال يبين دلالة (أذن خير لكم): «قال المنافقون عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (أذن)، فقال الله عنه: (قل أذن خير لكم)، وهو خير يعود نفعه على البشرية، ولكن ليس بالمعنى الذي تعيبونه عليه، فهو قد يسمع إساءاتكم، ثم يسمع اعتذاركم فلا يؤذيكم، ويعفو عنكم. وقول المنافقين عنه معناه: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصدق كل ما يسمعه، ولا يحتاط تجاه من يبلّغه، فرد الله: (قل أذن خير)، ورد الله لم يكن موافقًا لما قالوه؛ لأن (أذن) عندهم غير (أذن) التي أقرها الله سبحانه. ولكن لماذا لم يقل الحق: أُذن خير للمؤمنين، وقال: (أذن خير لكم)؟ والجواب أن خيرية رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قد شملت الجميع، وتعدت المؤمنين إلى المنافقين والكفار، فكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يفضح منافقًا إلا إذا فضح الله المنافق بقرآنٍ نزل من السماء. أما الكفار فقد شملتهم الخيرية؛ لأن دعوته -صلى الله عليه وسلّم- لهم إلى الإسلام، جعلت عددًا منهم يسلمون، فأصابهم بذلك خير عميم؛ لذلك فخيره للبشرية كلها» (هبيان، 2014، 5 / 405 - 406).

7. في الكتاب استطرادات حسنة، كالحديث عن الكلمة وما يرادفها أو يشبهها من كلمات، فعند قوله تعالى: (وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ) [آل عمران: 114] قال المؤلف بعد أن شرح معنى (ويسارعون): «ما أخوات هذه الكلمة في القرآن الكريم؟. الجواب: الكلمات هي [عبر - جاوز - قطع - سبق - سارع]». ثم يشرح معاني تلك الكلمات، ويذكر مواضع ورودها في الآيات والسور. (هبيان، 2014، 3 / 193 - 194).

وأحيانًا يستخدم لفظ منظومة بدلًا من لفظ أخوات، وذلك كما ورد عند الآية (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) [آل عمران: 140] ؛ إذ قال: «قوله تعالى في الآية: (نداولها) ما منظومة كلمة المداولة في القرآن؟. الجواب: الكلمات هي: 1 - دار: من الدائرة والهزيمة أوالضيق. 2 - دال من التداول ....3 - الحف: هو الحفاوة من بعيد ولا يُقترب من المُحتفى به لمهابته، كالرئيس والوجيه يُستقبل استقبالاً رسميًّا ويقف الناس على حافة موقعه... 4 - الحصر: هو المحاصرة والتضييق، وهو عقاب...5 - حاق وطاف: (حاق) أي أحاط بشيء بثبات فلا يتحرك، وأما (طاف) فمتحرك مثل الطواف حول الكعبة..». (هبيان، 2014، 3 / 237 - 239). وقد سرد لها شواهد من الآيات القرآنية الكريمة.

8. أشار المؤلف إلى كثير من خصائص السور والآيات وعقد بينها موازنات، واستخلص من ذلك أحكاماً، كقوله: «ما الفرق بين ختام الآيتين: آل عمران/ 162 : (وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ162)، وآية الحديد/ 15:(مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ15)؟. الجواب: كل الآيات التي ورد فيها: (ومأواه جهنم وبئس المصير) ونحوها إنما قيلت وهم في الدنيا، والدنيا لا تزال غير منقضية، وأما في آية الحديد/ 15؛ إذ قال: (مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير) فإنها قيلت وهم في الآخرة، وقد ضرب السور بينهم وبين المؤمنين وأتاهم العذاب من قبله، فالنار قريبة منهم، فقال: (هي مولاكم) أي: التي تليكم. وقوله تعالى: (وبئس المصير) هذه أنسب خاتمة لهم، فقد كانوا في ترقبهم وأمانيهم ينتظرون المصير الحسن والمستقبل المشرق، فكانت لهم الظلمة والمصير الأسوأ» (هبيان، 2014، 3 / 281 - 282).

9. في الكتاب تحقيقات علمية دقيقة، كحديثه حول رسم المصحف، فقد قال حول كلمة إبراهيم: «وردت كلمة (إبراهيم) في القرآن الكريم 69 مرة، منها 15 مرة في سورة البقرة كلها بدون الياء، والباقي 54 مرة بالياء، وهذا من خط المصحف، والقاعدة تقول: خط المصحف لا يقاس عليه. والمصحف كتبه عدد كبير من الكتبة، والرسم الذي كتبوا به هو كتابتهم في أزمانهم، فمرة يرسم حرف العلة ومرة لا يرسم، وأحيانًا يكون الرسم لاختلاف القراءات، فيوضع الرسم الذي يجمع القراءات المتواترة، مثل (ملك) في سورة الفاتحة بدون ألف؛ لأنه ورد قراءة متواترة (ملك يوم الدين) وشروط القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لرسم المصحف. وكلمة (إبراهيم) في سورة البقرة ورد فيها قراءتان متواترتان: إحداهما (إبراهم) بدون ياء، والثانية بالياء، فكتبت بالشكل الذي يحتمل القراءتين والله أعلم»(هبيان، 2014، 1 / 424).

ثم سرد جدولاً مفصلاً لمواقع الآيات التي ورد بها اسم (إبراهيم) في القرآن(هبيان، 2014، 1 / 425 - 426)، ليضيف بعده: «وللعلم فقد حصل تطور في تاريخ الكتابة منذ زمن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فبدأت الكتابة العربية تستقر، ولذلك نرى أكثر من رسم للكلمة، مثل كلمة (لكيلا) فيمكن كتابتها موصولة أو مفصولة، (لكي لا) وكلاهما جائز عند العرب»(هبيان، 2014، 1 / 427).

ويشير أخيرًا إلى حكمةٍ قد لا ندركها في رسم القرآن الكريم، فيقول: «هكذا وصلت إلينا صيغة الكتابة من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الذين كتبوا القرآن ولم ينكشف سر ذلك لأحد، والله سبحانه علام الغيوب، والرسم بُني على حكمة ذهبت بذهاب كتبته، والله أعلم»(هبيان، 2014، 1 / 428).

10. في الكتاب موازنات جيدة بين أساليب الآيات المتشابهة، وإشارات إلى الفروق الدقيقة بين أساليب تلك الآيات، وبيان لسبب الاختلاف في تلك الأساليب وما يقتضيه السياق في كل موضع، فقد قال المؤلف: «قوله تعالى في الآية 47 :(قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) [آل عمران: 47] لِمَ عبر الله تعالى عن تكوين عيسى بالفعل (يخلقُ) بينما عبر عن تكوين يحيى عليه السلام بالفعل (يفعل) في قوله تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ40) [آل عمران: 40]؟. الجواب: عبر الله تعالى عن تكوين عيسى بالفعل (يخلق)؛ لأنه إيجاد كائن من غير الأسباب المعتادة، ولو كان بالوسائل المعتادة لأورد الفعل (يفعل) أو (يصنع) كما في الآية السابقة رقم 40 في جواب الملائكة لزكريا (قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ40)»(هبيان، 2014، 3 / 57).

وكذلك فعل المؤلف في تبيان الفرق بين آيتين من سورة التوبة؛ إذ قال: «ما الفرق بين الآيتين في سورة التوبة: (فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ55) [التوبة: 55]، والآية: (وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ85) [التوبة: 85]؟.

الجواب: هناك أربع [كذا في الأصل، والصواب أربعة] اختلافات بين الآيتين، والسياق يبين لنا كثيرًا من الإجابات عن الأسئلة. ولننظر إلى الجدول التالي: (هبيان، 2014، 5 / 398).

الآية 55	الآية 85
(فَلَا تُعْجِبْكَ)	(وَلَا تُعْجِبْكَ)
(أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ)	(أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ)
(لِيُعَذِّبَهُمْ)	(أَنْ يُعَذِّبَهُمْ)
(فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)	(فِي الدُّنْيَا)

ثم يسرد المؤلف مفصلاً سبب الاختلافات في ثلاث صفحات متتابعة (هبيان، 2014، 5 / 399 - 401). ولا شك أن تحديد الاختلافات التعبيرية، وحصرها بجدول، ثم الإجابة عنها طريقة تعليمية جيدة تسهل على القارئ فهم كتاب ربه الكريم، وجمال نظمه وروائع أسلوبه.

المبحث الثاني: في تقويم عام للكتاب وأهدافه ومصادره

قـلَّ أن ينجـو كتـاب مـن مآخـذ، ومـن المآخـذ والملاحظـات التـي وقفنـا عليهـا مـن خـلال دراسـة الكتـاب مـا يأتـي:

أولًا- في دراسة عامة للكتاب وأهدافه:

ثمة ملاحظات هنا:

1. لا يعبأ المؤلف أحيانًا بتخريج الأحاديث النبوية، وبيان صحتها، فقد ذكر حديثًا هذا لفظه: (اسكنْ أُحد، فما عليك إلا نبيٌّ، أو صِدِّيقٌ، أو شهيدٌ). ولم يخرجه (هبيان، 2014، 1 / 470). والحديث رواه البخاري عن أنس، بلفظ: (اثبتْ أُحد، فإنما عليك نبيٌّ، وصِدِّيقٌ، وشهيدان). (التبريزي، 1985، 3 / 1717).

وكذلك ذكر حديث: (كرم الكتاب ختمه). ولم يخرجه (هبيان، 2014، 9 / 192). والحديث ضعيف، رواه الطبراني عن ابن عباس، بلفظ: (كرامة الكتاب ختمه). (السيوطي، الجامع الصغير، 4 / 550).

وكذلك ذكر قول النبي عليه الصلاة السلام مخاطبا مكة: (والله إنك أحب بلاد الله إلى قلبي، ولولا أن أهلك أخرجوني ماخرجت). ولم يخرجه (هبيان، 2014، 9 / 229). والحديث صحيح رواه الترمذي عن ابن عباس، بلفظ قريب منه (التبريزي، 1985، 2 / 832).

وكذلك ذكر حديث: (أتاكم أهلُ اليمنِ، همْ أرقُّ أفئدةً، وألينُ قلوبا). ولم يخرجه (هبيان، 2014، 9 / 243). والحديث متفق عليه عن أبي هريرة. (التبريزي، 1985، 3 / 1765).

وقد يسوق الحديث بالمعنى دون تخريج، كقوله: «جاء في الحديث: أن المولود يولد على الفطرة، فكيف الجمع مع آية نوح 28؟». (هبيان، 2014، 13 / 171). والحديث متفق عليه عن أبي هريرة بلفظ: (ما من مولودٍ إلا يولدُ على الفطرة). (التبريزي، 1985، 1 / 33).

2. هنالك التباس أحيانًا في التمييز بين الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار المروية عن الصحابة والتابعين، فقد ذكر المؤلف حديثًا وهو قول لتابعي، كقوله: «ومن وسائل استجلاب الطاقة: 1 - الصمت، وفي الحديث (إذا رأيتم الرجل يُطيل الصمت فهو يلقن الحكمة)» (هبيان، 2014، 1 / 368). وهو حديث مقطوع عن عمر بن عبد العزيز بلفظ: (إذا رأيتم الرجل يُطيل الصمت، ويهربُ من الناس، فاقتربوا منه؛ فهو يلقن الحكمة) (ابن أبي الدنيا، 1990، ص288). بيد أنه ورد في معناه حديث

ضعيف في الحلية لأبي نعيم، وشعب الإيمان للبيهقي، ولفظه: (إذا رأيتم الرجل قد أُعطي زهدًا في الدنيا، وقلةَ منطق، فاقتربوا منه فإنه يُلقى الحِكَمَ) (السيوطي، الجامع الصغير، 1 / 358). وورد حديث عند ابن ماجه بسند ضعيف بلفظ: (إن رأيتم الرجلَ قد أوتي صمتًا وزهدًا؛ فاقتربوا منه فإنه يلقن الحكمة) (انظر: الغزالي، 1999، 1 / 104).

3. لا يعبأ المؤلف بتخريج الآثار عن الصحابة، فقد ذكر قول أبي بكر: «سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته». (هبيان، 2014، 13 / 681). ولم يحل هذا الأثر إلى أي مرجع.

4. لا يهتم المؤلف بنسبة الأشعار لأصحابها، قال المؤلف: «لذلك قيل في العقائد:

وعالمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ مُعذبٌ قبلَ عُبادِ الوَثَنْ

ولم يخرج هذا البيت ولم يبين قائله (هبيان، 2014، 1 / 74). وهو منسوب لأحمد بن رسلان صاحب متن الزبد في الفقه، والشطر الثاني سقطت منه كلمة (من)، وصوابه كما قال أحمد بن رسلان هكذا (الرملي، 2009، ص46):

فَعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ مُعَذَّبٌ مِنْ قبلِ عُبادِ الوَثَنْ

وكذلك ذكر البيت الآتي (هبيان، 2014، 1 / 161):

فلوْ شِئْتُ أنْ أبْكِي دَمًا لَبَكيتُهُ

عليهِ ولكنْ ساحةَ الصبْرِ أوسعُ

ولم يخرج هذا البيت ولم يبين قائله، والبيت للخريمي، وأورده الشيخ عبد القاهر كشاهد في موضع إثبات المفعول أحسن من حذفه (الجرجاني، ص164).

5. في الكتاب شعر محرف، فقد أورد المؤلف هذين البيتين ولم ينسبهما (هبيان، 2014، 3 / 491):

خاطَ لِي عمرٌو قباءْ ليتَ عَيْنَيْهِ سَواءْ

فاسألوا الناسَ جميعًا أمديحٌ أمْ هِجَاءْ

والبيتان لبشار بن برد، وهما في ديوانه، وصدر البيت الثاني كما في ديوانه (ابن برد، 2007، 1 / 23):

قلتُ بيتًا ليس يدرى أمديحٌ أمْ هِجَـاءْ

- وكذلك أورد المؤلف(هبيان، 2014، 5 / 411):

رَأيتُ الخمرَ صَالحةً وَفِيها مناقبُ تُفسد الرجلَ الكَرِيما

فَلا واللهِ أشربُها حَياتِـــي ولا أَشْفي بِها أبدًا سَـــقِيما

ولـم يذكـر قائـل البيتيـن. علمًـا أن البيتيـن لقيـس بـن عاصـم مـن شـعراء الجاهليـة، ووقـع تحريـف وتصحيـف فيهمـا، فـي البيـت الأول: (الكريمـا، وصوابـه: الحليمـا)، والثانـي: (أشـفي، وصوابـه: أسـقي). والروايـة الصحيحـة كمـا أوردهـا أبـو هـلال العسـكري، هـي (العسـكري، ص17):

رأيتُ الخمرَ صالحةً وفيها مناقبُ تُفسد الرَجُلَ الحَليما

فلا وَاللهِ أشربُها صحيحًا وَلا أسْقي بِها أبدًا سَـــقيما

ولا أُعْطِي بها ثَمنًا حَياتي وَلا أَدعو لها أَبدًا نَديمـــا

- وكذلـك جـاء فـي كتابـه (هبيـان، 2014، 13 / 94): «قـال البرهـان الجعبـري فـي منظومتـه (تقريـب المأمـول فـي ترتيـب النـزول:

اقرأ ونون مزملٌ مدثرُ والحمدُ تبتْ كُوِّرَتِ الأَعْلى

يلاحـظ أنـه نقـص آخـر كلمـة مـن البيـت، والصـواب كمـا ذكـر السـيوطي (السـيوطي، الإتقـان، 1978، 1 / 34):

اقرأْ ونون مزملٌ مدثرُ والحمدُ تَبَّتْ كُوِّرَتِ الأَعْلى عَلا

- وكذلك أورد قول عبد المطلب في قصة الفيل (هبيان، 2014، 13 / 637):

اللهمَّ إنَّ المرءَ يمـ ـــنعُ رحلَهُ فامنعْ رحالكْ

وفيـه غلـط، فـي قولـه: اللهـم. والصـواب: لاهُـمَّ. وغلـط فـي: ورحالـك. والصـواب: حلالـك. أي القـوم الحلـول فـي المـكان، فيكـون البيـت بشـكله الصحيـح كمـا جـاء فـي السـيرة (ابـن هشـام، 1989، 1 / 70):

لاهُمَّ إنَّ المرءَ يَمـ ـــنعُ رحلَهُ فامنعْ حَلالَكْ

- وأورد المؤلف هذا البيت (هبيان، 2014، 9 / 251):

تَرى الرجلَ الحقيرَ فتزدريهِ وفي أثوابِهِ أســـــدٌ هِزَبْرُ

والبيت منسوب لكثير عزة، ولفظه كما في ديوانه (عزة، 1971، ص529):

تَرى الرجلَ الحقيرَ فتزدريهِ وفي أثوابِهِ أَسَـــــــدٌ هَزِيرُ

فالصواب إذًا: (هزير) بالياء وليس بالباء. وفي رواية الديوان: (الرجل النحيف).

وهذا التحريف هو بسبب عدم توثيق أبيات الشعر في مظانها الأصلية!

6. جاء عند قوله تعالى: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) [إبراهيم: 35]: «معناه أن هنالك في البلد من القبائل أو من الأعراب الذين سكنوا مع هاجر من كانوا يعبدون الأصنام، فلا يريد لذريته أن يتأثروا بهؤلاء فانصب الطلب على الأمن ودفع عبادة الأصنام»(هبيان، 2014، 1 / 441).

بينما نقرأ في السيرة أن عمرو بن لحي هو من جلب الأصنام إلى بلاد العرب، وهذا يعني أن هاجر لم تسكن مع قوم يعبدون الأصنام (ابن هشام، 1989، 1 / 101).

7. قد يهمل المؤلف ذكر المصطلحات البلاغية، وتحليلها الجمالي، كالاستعارة التصريحية المرشحة في قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ16) [البقرة: 16] فلم يذكرها في عرضه للآية (انظر: هبيان، 2014، 1 / 144 - 146).

وكذلك أهمل التشبيه التمثيلي في قوله تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ17) [البقرة: 17]. وقد اكتفى بذكر كلمة مثل حيث قال: «هذه الآية الكريمة من مجموعة آيات تكلمت عن المنافقين... فضرب الله عز وجل لهم هذا المثل»(هبيان، 2014، 1 / 146 - 150).

وكذلك أهمل مصطلح الإطناب في تحليله للآية : (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ98) [البقرة: 98]؛ إذْ قال: «لدينا نوعان رئيسان من العطف: الأول يسمى من باب عطف الخاص على العام لأهمية المذكور كما في الآية: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ98) [البقرة: 98] جبريل وميكال من الملائكة، وهما من رؤساء الملائكة فذكرهم لأهميتهم، وهذا كثير في القرآن ... الثاني: هو عطف العام على الخاص ...هذا له قيمة بلاغية ليظهر أهميته»(هبيان، 2014، 1 / 261 - 262).

هنا كان ينبغي ذكر مصطلح الإطناب، وهو من مباحث علم المعاني في البلاغة، وما

ذكره من قسمي العطف يندرج تحته، ومبحث العطف في الأصل من مباحث علم النحو، وللعطف قسمان مختلفان في علم النحو، فهنالك عطف النسق وعطف البيان، كما قال ابن مالك (ابن عقيل، 2 / 218).

فعدم ذكر المصطلح قد يجعل القارئ تائها بين تقسيمات البلاغة، وتقسيمات النحو.

8. يهمل المؤلف كثيرًا من النكات البلاغية، كتقديم المفعولين في قوله تعالى: (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ87) [البقرة: 87] فقد قدم كلمة (فريقًا) في الموضعين للاهتمام وتشويق السامع إلى ما يلقى إليه (الصابوني، 1 / 87). ولكنه لم يذكر سبب التقديم هنا(انظر: هبيان، 2014، 1 / 342).

9. التبس على المؤلف تمييز الشعر من النثر في أحد المواضع، فقد قال: «.. ففيما روي عن الصحابي الذي قتل أبا رافع اليهودي الذي آذى الرسول -صلى الله عليه وسلم-، قال يصف ما حصل شعرًا:

فناديتُ أبا رافعٍ فقالَ نعمْ/ فأهويتُ عليه بالسيفِ فأضربهُ وأنا دَهِش؟

فجعل صيغة المضارع للمشهد الأبرز وهو الضرب، فكأن السامع يرى الحادثة أمامه ويرى الصحابي وهو يضربه»(هبيان، 2014، 348).

وهذا ـ كما هو معلوم ـ ليس من الشعر في شيء، بل من كلام عبد الله بن عتيك كما رواه البخاري، ونصه: «قلت: أبا رافع! قال: من هذا؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف ضربة وأنا دهش، فما أغنيت شيئا» (ابن كثير، 1985، 3 / 141).

ومثل هذا اللبس يؤكد على ضرورة التوثيق، وأن يؤخذ العلم من مظانه الأصلية.

10. بعض المسائل والأحكام في هذا الكتاب تحتاج إلى مراجعة ومناقشة، كتعقيب المؤلف على قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ101) [البقرة: 101] ؛ إذْ قال: «القرآن يستعمل (أوتوا الكتاب) في مقام الذم، ويستعمل (آتيناهم الكتاب) في مقام المدح، هذا خط عام في القرآن على كثرة ما ورد من (أوتوا الكتاب) و(آتيناهم الكتاب) فحيث قال: (أوتوا الكتاب) فهي في مقام الذم، وحيث قال: (آتيناهم الكتاب) في مقام الثناء والمدح. والقرآن الكريم له خصوصية خاصة في استخدام المفردات وإن لم تجر في سنن العربية .... والتعبير (أوتوا) في العربية لا يأتي في مقام الذم، وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم. وعموماً فإن رب العالمين يسند التفضل والخير لنفسه، ولذلك لما كان قوله تعالى: (آتيناهم

الكتـاب) فيـه ثنـاء وخيـر نسـب الإيتـاء إلـى نفسـه. بينمـا (أوتـوا) فيهـا ذم، فنسـبه للمجهول، نحو قولـه تعالـى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا) [الجمعة: 5] هـذا ذم»(هبيـان، 2014، 1 / 365 - 366).

هـذا الـكلام الـذي ذكـره المؤلـف فيـه تسـاؤلات، قصـارى الأمـر أن الفاعـل محـذوف فـي قولـه (أوتـوا الكتـاب) وقـد خلـط بيـن أمريـن: حـذف الفاعـل، والسـياق الـذي يأتـي فيـه هـذا التعبيـر. أمـا حـذف الفاعل فيأتـي فـي البلاغـة ضمـن مبحـث حـذف المسـند إليـه، ويكـون الحـذف «لمجـرد الاختصـار، والاحتـراز عـن العبـث بنـاء علـى الظاهـر، وإمـا لذلـك مـع ضيـق المقـام، وإمـا لتخييـل أن فـي تركـه تعويـلاً علـى شـهادة العقـل، وفـي ذكـره تعويـلا علـى شـهادة اللفـظ مـن حيـث الظاهـر، وكـم بيـن الشـهادتين! وإمـا لاختبـار تنبـه السـامع لـه عنـد القرينـة، أو مقـدار تنبهـه. وإمـا لإيهـام أن فـي تركـه تطهيـراً لـه عـن لسـانك، أو تطهيـراً للسـانك عنـه، وإمـا ليكـون لـك سـبيل إلـى الإنـكار إن مسـت إليـه حاجـة، وإمـا لأن الخبـر لا يصلـح إلا لـه، حقيقـةً، أو ادعـاءً، وإمـا لاعتبـار آخـر مناسـب لا يهـدي إلـى مثلـه إلا العقـل السـليم، والطبـع المسـتقيم» (القزوينـي، 1983، 1 / 109).

وفـي حـذف الفاعـل فـي قولـه: (أوتـوا الكتـاب) لا يمكـن الجـزم بأنـه حذفـه لئـلا ينسـب الفعـل إليـه، لأن دواعـي الحـذف كثيـرة، والأرجـح أنـه للاختصـار، أو أنـه تعويـل علـى شـهادة العقـل، وكثيـرًا مـا يحـذف الفاعـل فـي القـرآن الكريـم للإيجـاز، مثـل: (وَمَـا أُوتِـيَ مُوسَـى وَعِيسَـى وَالنَّبِيُّـونَ مِـنْ رَبِّهِـمْ) [آل عمـران: 84]. فـلا يمكـن الجـزم بمـا ذكـره المؤلـف مـن سـبب حـذف الفاعـل إلا علـى طريقـة المعتزلـة الذيـن يـرون أن الشـر مـن صنـع الإنسـان وليـس مـن خلقـه سـبحانه وتعالـى![1].

تبقـى مسـألة السـياق الـذي ورد فيـه لفـظ: (أوتـوا الكتـاب) فأكثـره جـاء فـي مواضـع الـذم وليـس جميعـه، فـلا ينبغـي أن يعمـم، فممـا جـاء فـي مقـام المـدح قولـه تعالـى: (وَمَـا جَعَلْنَـا أَصْحَـابَ النَّـارِ إِلَّا مَلَائِكَـةً وَمَـا جَعَلْنَـا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَـةً لِلَّذِيـنَ كَفَـرُوا لِيَسْـتَيْقِنَ الَّذِيـنَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ وَيَـزْدَادَ الَّذِيـنَ آمَنُـوا إِيمَانًـا وَلَا يَرْتَـابَ الَّذِيـنَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ وَالْمُؤْمِنُـونَ) [المدثـر: 31]. وقـال: (الْيَـوْمَ أُحِـلَّ لَكُـمُ الطَّيِّبَـاتُ وَطَعَـامُ الَّذِيـنَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ حِـلٌّ لَكُـمْ وَطَعَامُكُـمْ حِـلٌّ لَهُـمْ) [المائـدة: 5].

وأمـا لفـظ (أوتـوا) فقـد جـاء فـي المـدح كثيـرًا مثـل قولـه تعالـى: (يَرْفَـعِ اللَّهُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا مِنْكُـمْ وَالَّذِيـنَ أُوتُـوا الْعِلْـمَ دَرَجَـاتٍ) [المجادلـة: 11]. وقولـه تعالـى: (قُولُـوا آمَنَّـا بِـاللَّهِ وَمَـا أُنْـزِلَ إِلَيْنَـا وَمَـا أُنْـزِلَ إِلَـى إِبْرَاهِيـمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُـوبَ وَالْأَسْـبَاطِ وَمَـا أُوتِـيَ مُوسَـى وَعِيسَـى وَمَـا أُوتِـيَ النَّبِيُّـونَ مِـنْ رَبِّهِـمْ) [البقـرة: 136]. وقولـه تعالـى: (وَقَـالَ الَّذِيـنَ أُوتُـوا الْعِلْـمَ وَيْلَكُـمْ ثَـوَابُ

(1) انظر: الكشاف، (الحاشية 2 من حاشية المرزوقي على الكشاف) (1 / 88).

اللَّهِ خَيْرٌ) [القصص: 80]. فقد جاءت (أوتوا) في مقام المدح في القرآن الكريم، وتعبير (أوتوا الكتاب) يشبه قوله تعالى: (أوتوا العلم)، وهو مدح في ذاته، وقد يأتي المدح في سياق أسلوب الذم، وليس كما ذهب إليه حين قرر (أوتوا الكتاب) بأنه ذم، وقال: «والتعبير (أوتوا) في العربية لا يأتي في مقام الذم، وإنما هذا خاص بالقرآن الكريم».

11. في الكتاب بعض المسائل اللغوية التي تحتاج إلى مراجعة، فقد قال المؤلف في تعريف القسط: «القسط: هو الحظ والنصيب. والقرآن لم يستعمله إلا مع الموازين»(هبيان، 2014، 1 / 419). بينما نجد في مفردات الراغب: «القِسْط: هو النصيب بالعدل كالنَّصَفِ والانَّصَفة، قال: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ) [يونس: 4]... وتقسّطْنا بيننا أي اقتسمنا... والقِسْطاس الميزان ويعبر به عن العدالة، كما يعبر عنها بالميزان» (الأصفهاني، مادة قسط). ووردت كلمة القسط بمعنى الحصة والنصيب[1]، فهو فسرها بالحظ والنصيب، وليس هو المعنى الأول لكلمة قسط، واستبدل الحظ بالحصة، مع ما بينهما من اختلاف. وأما قوله: «والقرآن لم يستعمله إلا مع الموازين»، فكلام غير دقيق، فقد استخدمها القرآن عند الجزاء، في قوله تعالى: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ) [يونس: 4].

12. في بعض الأحيان، ينقد المؤلف جمهور النحاة، كما في حديثه عن الآية: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ1) [الانفطار: 1] ؛ إذْ قال: «عند الجمهور من النحاة: إذا جاء الاسم بعد (إذا) فتقديرهم أن فعل الشرط قد حُذف ويفسره الفعل المذكور بعده، والتقدير: إذا انفطرت السماء انفطرت. وعند الكوفيين أنه فاعل مرفوع متقدم على فعله أو مبتدأ خبره ما بعده». ويضيف: «إن تقدير الجمهور بعيد عن المعنى مفسد لصحة الكلام مؤد إلى ركاكة بالغة فيه، إذ ما الغرض من هذا الذكر والحذف مع العلم أن المفسِّر والمفسَّر لفظ واحد بعينه لا يزيده إيضاحًا ولا بيانًا ولا تفسيرًا؟ ولو كان المفسِّر يعطينا معنى زائدًا على المفسَّر وإيضاحًا لم يكن فيه لكان مقبولًا، ولكنَّ الفعل المذكور هو نفس الفعل المحذوف. فما الغرض إذن من الذكر والحذف؟». ويضيف: «وكان الأنسب أن يقول النحاة: إنه قد يلي الفعلُ أداة الشرط، نحو: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ) [المنافقون: 1]. وقد يليها الاسم ثم فعل الشرط، نحو: (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ1) [الانفطار: 1]. فهذا أنسب من التقدير الذي يفسد المعنى ويضيعه ويذهب بجمال الكلام وفصاحته. وعلى كل فالمعنى في التعبيرين مختلف ولا شك»(هبيان، 2014، 13 / 416 - 417).

(1) انظر: لسان العرب، والمعجم الوسيط، مادة (قسط).

وقد اختار الزمخشري في مثل هذه الحالة هنا ما ذهب إليه جمهور النحاة، فقال عند قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ1) [التكوير: 1]: «فإن قلت: ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية؟ قلتُ: بل على الفاعلية، رافعها فعل مضمر يفسره (كورت)، لأن (إذا) يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط» (الزمخشري، 1986، 4 / 707). وهذا هو الصواب. وما ذهب إليه المؤلف من تخطئة النحاة لا ضرورة له، وذهابه إلى أنه قد يلي أداة الشرط «الاسم ثم فعل الشرط» هو خروج عن القاعدة وكلام لا طائل من ورائه؛ لأن الأصل أن يتقدم الفعل ثم يليه فاعله، وفي حالة تقدم الفاعل نكون قد خرجنا من الجملة الفعلية إلى الاسمية، ولا يكون هذا إلا لداع بلاغي يقتضيه السياق. وفي تقدير فعل محذوف يفسره المذكور ضرب من تأكيد المعنى، وتنشيط للذهن لتأمل هول الموقف وهو انشقاق السماء!.

13. قد يثير المؤلف شبهة دون أن يرد عليها كقوله: «5 - وإبراهيم عليه السلام عنده ولدان: إسماعيل وإسحاق، ومن ذرية إسحاق أنبياء ورسل كثيرون، ومن ذرية إسماعيل نبي واحد هو خاتم الأنبياء والمرسلين -صلى الله عليه وسلم-... من أولاد إسماعيل محمد -صلى الله عليه وسلم-، وهؤلاء أبناء عمومتهم (سأبعث من أبناء عمومتهم في فاران) وفاران هو المكان الذي ترك فيه إبراهيم ولده إسماعيل. وهم يزعمون أن فاران في مكان آخر في فلسطين»(هبيان، 2014، 1 / 432). لاحظ أن الضمير وهم يزعمون على من يعود؟ ثم لماذا لم يرد هذا الزعم؟.

14. قد يطلق المؤلف أحكامًا تاريخية غير دقيقة، كقوله في فاتحة سورة النمل: «جعل الزجاج فوق الماء، وكانت تكنولوجيا غير عادية في ذلك الزمان، فلم تستطع بلقيس إلا أن تسلم. هنا نلاحظ الفرق بين رد بلقيس التي كانت تقدر العلم، فقد بهرتها هذه التكنولوجيا التي رأتها بأم عينها، فأسلمت مباشرة بلا تردد، أما في الآية: (فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ13) [النمل: 13] في قصة سيدنا موسى عليه السلام اعتبر قومه الآيات المعجزة التي جاء بها سحرًا؛ لأنه لم يكن لديهم علم أو تكنولوجيا» (هبيان، 2014، 9 / 134). وهذا كلام غير صحيح فالحضارة الفرعونية قائمة حتى اليوم بأهراماتها، وتلك آثارها شاهدة في التحنيط والمسلات والقصور، حتى إن فرعون أراد أن يبني صرحا للسماء، وكان لديهم فنون السحر والري والزراعة، وكان قارون يعتز بعلمه (قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي) [القصص: 78].

15. قال المؤلف حول نتيجة غزوة أحد: «التحقيق التاريخي لكل العسكريين الذين درسوا غزوة أحد قال: لا هزيمة للمسلمين ولا انتصار للكفار؛ لأن النصر يقتضي أن يُجلي فريقٌ فريقاً عن أرض المعركة، ويظل الفريق الغالب في أرض المعركة، وهذا لم يحصل»(هبيان، 2014، 3 / 204). ولم يذكر لنا المؤلف اسمَ واحدٍ من

العسكريين الذين درسوا هذه الغزوة. كذلك الروايات التاريخية لا تقر ما ذهب إليه، فقد قال أبو سفيان يشمت بالمسلمين «أنعمت فعال، وإن الحرب سجال يوم بيوم... فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: قم يا عمر فأجبه، فقل: الله أعلى وأجل، لا سواء، قتلانا في الجنة، وقتلاكم في النار» (ابن هشام، 1989، 2 / 170).

16. أورد المؤلف أحكامًا غير دقيقة أحيانًا، منها ما يتعلق بوصف مجتمع المدينة، كقوله: «في برنامج النبأ العظيم للدكتور أحمد الكبيسي تحدث الدكتور عن هذه السورة [التوبة] وكيف وصف الله تعالى واقع المجتمع في عصر الرسالة الأولى، وعدد شرائح المجتمع المتناقضة، منها من كان على الحق، ومنها من كان على الباطل»(هبيان، 2014، 5 / 337).

ويسرد هذه الشرائح كما وردت في السورة، وهي: البدو الذين كانوا جفاة، وشريحة من البدو الذين آمنوا، والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والمنافقون، ثم يضيف: «كل الشرائح السابقة كانت متساوية في العدد نوعًا ما»(هبيان، 2014، 5 / 338). وهذا استنتاج غريب عجيب، أي نصف أهل المدينة من الأعراب والمنافقين ونصفهم من المؤمنين، فإذا علمنا أن سورة التوبة آخر سورة نزلت من القرآن كما في حديث البراء: (إن آخر سورة أُنزلت تامة سورة التوبة) [1]. وأن الناس قد دخلوا قبل نزولها في دين الله أفواجًا، حيث تم فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة، وانتشر نور الله... فهل يمكن أن يكون نصف سكان المدينة من أعداء التوحيد عند نزول سورة التوبة؟! وهل عدد المنافقين مساوٍ لعدد الصحابة؟! إنه كلام بعيد عن الواقع تماماً.

وبعد كلامه عن التساوي في أعداد الشرائح السابقة، يسرد ذكر ثلاث شرائح أخرى قد ترجح كفة الأشرار في المدينة، فيضيف شريحة «كانت قليلة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولكنها الآن أصبحت كثيرة العدد في عصرنا الحالي (وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ102) [التوبة: 102]» (هبيان، 2014، 5 / 338). ويذكر بعدها: شريحة من فعلوا أشياء تخل بالأمن العام.. وهناك أيضاً الشريحة الطائفية التي ترسخ العداوة بين المسلمين.

إن هذا التقسيم يعني أن كفة الأشرار وطوائفهم قد ترجح على كفة أهل الخير والإيمان في المدينة، وهو تقسيم لا يستند إلى إحصاء علمي، والصواب: أن أهل المدينة كانوا قبل وفاته ـ صلى الله عليه وسلم ـ غالبية مسلمة مؤمنة، وهنالك أقلية من المنافقين أو ضعفاء الإيمان، يندرج تحتها: الأعراب والمنافقون والمجرمون المخلون بالأمن العام. ويؤيد هذا قول ابن تيمية «وينبغي أن يُعرف أن المنافقين كانوا قليلين بالنسبة إلى المؤمنين، وأكثرهم

(1) رواه البخاري وسلم والترمذي، انظر: (ابن الأثير، 2000، 11 / 290).

انكشف حاله لمَّا نزل فيهم القرآن، وغير ذلك» (ابن تيمية، 1991، 8 / 474).

17. استخدم المؤلف تعبيرًا غير مناسب بحق نبي الله موسى عليه السلام، وذلك في تبرير خدمته للرجل الصالح ثماني حجج؛ إذْ قال: «وليس من المعقول أن القاتل الفار يعود لمن يتقاضاه بعد مدة قصيرة، بل ينتظر المدة أن تطول، لعلها تُنسى، أو يسقط الحكم في هذه المدة»(هبيان، 2014، 9 / 263). ووصف موسى بالقاتل الفار لا يليق أبدًا، وكيف يوصف بهذا وهو كليم الله تعالى!

18. في الكتاب أخطاء لغوية قليلة، كقول المؤلف: «الجواب: هناك أربع اختلافات بين الآيتين»(هبيان، 2014، 5 / 398). والصواب أربعة اختلافات. وقوله: «والجواب أن خيرية الرسول الله صلى الله عليه وسلم» والصواب رسول الله(هبيان، 2014، 5 / 406).

19. يستخدم المؤلف أحياناً أسلوبا معاصرًا يشبه أسلوب الصحافة، فعند قوله تعالى: (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ) [القصص: 27] قال يشرح معنى كلمة حجج: «الحجج يعني سنوات. وهناكً فرق بين السنة والعام والحجة والحول. الحجج معناها سنوات، وسبب اختيار ثماني حجج دون ثماني سنوات؛ لأن أصل الحجة من الحج، وهو القصد والزيارة، ومنها حج بيت الله. هذا هو الأصل ثم صارت العبادة المعروفة. والزائر أو الذي يقصد بيت الله لا يلبث، والمفروض أن يعود لأهله بعد الحج، وكذلك الأمر بالنسبة لموسى فلم تكن مدين دار إقامة، هو فرَّ من مصر إلى مدين فهي ليست مقر إقامته الدائمة؛ ولذلك استعمل الحجة؛ لأنه كالزائر. ولما كان الحج بمعنى القصد والزيارة المؤقتة استعمل (حجج)؛ لأنه لم يمكث فيها، وإنما عاد إلى أهله (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ) [القصص: 29] كما يعود الحاج الزائر لأهله. ولو قيل (سنوات) فليس بالضرورة أن نفهم أن موسى عليه السلام سيعود»(هبيان، 2014، 9 / 264). لاحظ قوله: «والمفروض أن يعود لأهله بعد الحج». كيف فرض هذا؟. ولو قال: (ينبغي) لكان أقوم. وقوله: «فلم تكن مدين دار إقامة، هو فرَّ من مصر إلى مدين فهي ليست مقر إقامته الدائمة»... لاحظ كيف عطف الجملة الاسمية على الفعلية، وفصل بينهما، واستخدم تعبير الإقامة الدائمة، بسبك مخلخل! ولعل السبب أنه ينقل كلاما تلفزيونيًا إلى القارئ دون إعادة صياغته.

يبقى أن نشير إلى أن السبب في استخدام كلمة (حجج) قد يكون أيضًا إضافة لما ذكره؛ لأنها كلمة معروفة آنذاك بمدين، أو لأن موسم الحج كان قائما في ذلك العصر، أو لأنها

كلمة شائعة عند العرب كما ذكر الدكتور مساعد الطيار[1]، ويمكن أن نضيف أيضًا أن كلمة (حجج) لها ظلال وروحانية من كلمة (الحج)، ولعله أراد من خلالها أن تكون الخدمة مخلصة وجادة ومميزة، والله تعالى أعلم.

20. هنالك عدول عن صيغ أسلوبية سائدة، إلى صيغ غريبة، كقول المؤلف: «أقسم الله تعالى سبحانه بيوم القيامة»(هبيان، 2014، 13 / 255). والسائد في أساليب العربية أن يقال: «أقسم الله سبحانه وتعالى».

21. هنالك كلام عام مطلق بدون توثيق، مثل قول المؤلف: «أثبتت الدراسات والواقع المجرب: أن المال عند أكثر الناس أعز من الولد»(هبيان، 2014، 3 / 195). ولم يذكر لنا ما هي هذه الدراسات ومن قام بها؟!

وقال أيضا: «وقد أثبت العلم الاقتصادي مؤخراً أن أفضل اقتصاد هو الذي تكون الفائدة فيه صفرًا، وهذا لا يحصل إلا بإلغاء الربا»(هبيان، 2014، 9 / 362). ولم يذكر لنا مصدرًا واحدًا لما ذكره! ولا أين ذُكِر هذا الكلام؟

22. عني المؤلف كثيرًا بما يسمى بالإعجاز العددي، يقول: «عدد كلمات آية العنكبوت (41) هو 19 كلمة أي يساوي أحرف البسملة، وهو العدد المعجز في القرآن في الدراسات العددية»(هبيان، 2014، 9 / 329). وتحت سؤال ما اللطائف العددية في سورة العنكبوت؟. سرد عددا من الجداول والرسومات (انظر: هبيان، 2014، 9 / 329 - 334)، لينتهي بالقول: «هناك كتاب عنوانه (الرياضيات المسلية) أفرد فيه الكاتب فصلاً سماه (الأشكال العنكبوتية). وهي أشكال وضعها علماء الرياضيات، لإبراز مقدرتهم الرياضية»(هبيان، 2014، 9 / 334).

ومسألة العدد (19) فيها تفصيلات وكلام كثير، وقد رفضها الدكتور صلاح الخالدي الذي أكد أن حروف البسملة ليست (19)، مستخدما ثلاثة طرق: العد الصوتي، والعد وفق الرسم العثماني، والعد وفق الرسم الإملائي(الخالدي، 2008، ص377).

ثانياً: حول مصادره:

بالعودة إلى مصادر الكتاب التي ذكرها المؤلف (هبيان، 2014، 13 / 732 - 734): تضم القائمة 28 مرجعًا، المراجع الثلاثة الأخيرة منها حلقات تلفزيونية، فرقم 26 هو: من

(1) انظر: موقع الشيخ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، موضوع: (على أن تأجرني ثماني حجج)، بقلم صاحب الموقع، بواسطة الرابط:
http://www.attyyar.net/container.php?fun=artview&id=250

حلقات البرنامج التلفزيوني (الكلمة وأخواتها في القرآن الكريم) للدكتور أحمد الكبيسي. ورقم 27 هو: من حلقات البرنامج التلفزيوني (لمسات بيانية) للدكتور حسام النعيمي. ورقم 28 هو : من حلقات البرنامج التلفزيوني (لمسات بيانية) للدكتور فاضل السامرائي. وبهذا يكون مجموع الكتب التي عاد إليها 25 كتابا فقط، ويلاحظ هنا:

أ. لم يشر المؤلف إلى مراجعه في حواشي كتابه.

ب. ثمانية مراجع هي من مؤلفات الدكتور فاضل السامرائي، وهي ذات الأرقام (1 أسئلة بيانية في القرآن الكريم. 4 التعبير القرآني. 7 التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم. 13 بلاغة الكلمة في التعبير القرآني. 20 على طريق التفسير البياني. 23 لمسات بيانية في نصوص من التنزيل. 24 معاني الأبنية في العربية. 25 معاني النحو). أي ثلث المراجع هي كتب الدكتور السامرائي.

ج. المراجع القديمة هي فقط تسعة، وهي ذات الأرقام: (2 - أسئلة القرآن الكريم وأجوبتها من غرائب التنزيل لمحمد بن أبي بكر الرازي. 8 - والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري. 10 - و(النكت والعيون) تفسير الماوردي. 11 - والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز لأبي عبد الله الدامغاني. 12 - وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح، للصعيدي [الإيضاح هو شرح لتلخيص المفتاح، وكلاهما للقزويني، وشرح الصعيدي للإيضاح حديث]. 15 وتفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي. 18 - وروح المعاني للألوسي. 21 - وكشف المعاني في المتشابه من المثاني لبدر الدين بن جماعة. 22 - ولسان العرب لابن منظور.

د. افتقدت مراجعه كثيرًا من المراجع المعتبرة في النحو البلاغة وإعجاز القرآن.

ه. ليس ضمن مراجعه كتاب واحد تخصص في إعراب القرآن الكريم كاملاً، مع كثرتها في هذا الزمان.

و. لم يذكر بيانات النشر لمراجعه.

ز. في أحيان نادرة قد يشير في متن كتابه إلى مراجع لم يذكرها في قائمة مراجع الكتاب، مما يعني أنه ينقل عنها بشكل غير مباشر. كأن ينقل من مرجع ضمن تلك النقول، فهو يأتي إلى تلك النقول ويذكرها مباشرة دون أن يشير إلى المرجع الذي اقتبس منه تلك النقول، أو لعله عاد إلى المرجع ولكن نسي ذكره ضمن مراجعه. من ذلك: (شرح الرضي على الكافية) (هبيان، 2014، 5 / 468، 9 / 368). الترغيب والترهيب (هبيان، 2014، 9 / 458). البحر المحيط (هبيان، 2014، 9 / 4، 13 / 4، 158). كتاب سيبويه، وكتاب التصريح (هبيان، 2014، 5

/ 340). منظومة (تقريب المأمول في ترتيب النزول) للبرهان الجعبري(هبيان، 2014، 13 / 94).

ح. تجرد الكتاب من الحواشي!، لذا في أحيان قليلة قد يشير إلى مراجع نقل منها في متن كتابه، كـ (روح المعاني) للألوسي، والتفسير الكبير، للرازي(هبيان، 2014، 5 / 386). وقد يشير إلى برنامج تلفزيوني أخذ عنه، كقوله: «في برنامج النبأ العظيم للدكتور أحمد الكبيسي تحدث الدكتور عن هذه السورة [التوبة]، وكيف وصف الله تعالى واقع المجتمع في عصر الرسالة الأولى»(هبيان، 2014، 5 / 337).

ومعلوم أن الحواشي ضرورية لتوثيق النقول وغير ذلك (شلبي، 1968، ص101 - 102).

ط. في بعض الأحيان قد يحيل المؤلف قارئه إلى مراجع للتوسع والبحث، كما في قوله: «ولعل من أفضل ما كتب في الأدوات كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري، والجزء الأول كله عن الأدوات، وكتاب (الجنى الداني) لابن أم قاسم. وهو معاصر»(هبيان، 2014، 5 / 345).

ي. هناك سهو في التمييز بين المعاصرين وغيرهم، فقد قال: «وكتاب (الجنى الداني) لابن أم قاسم[1]. وهو معاصر»(هبيان، 2014، 5 / 345). فقد ظن هنا أن ابن أم قاسم معاصر، واسمه الكامل: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، وقد توفي (749هـ)

المبحث الثالث: في تقويم منهج الكتاب وطرائق عرضه

المنهج هو: «الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة، تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة»(بدوي، 1977، ص5).

وسوف نتناول في هذا المبحث ما ذكره المؤلف عن سبب تأليفه لكتابه، ومنهجه، ومصادره، بالدراسة والتحليل.

1. ذكر المؤلف سبب تأليف الكتاب، فقال: «كنت قد بدأت منذ سنوات عديدة نتيجة لحبي الشديد لجمال اللغة العربية، بجمع المعلومات البلاغية واللغوية، بقصد

(1) الجنى الداني في حروف المعاني، حققه د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، وصدرت الطبعة الأولى عن دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/ 1992م.

الاطلاع الشخصي فقط وليس للنشر، وذلك من كتب الدكتور فاضل السامرائي المختلفة، وكذلك من حلقاته التلفزيونية (لمسات بيانية) التي كان يقدمها في تلفزيون الشارقة، ومن بعض التفاسير مثل تفسير الرازي وتفسير الشيخ الشعراوي -رحمه الله تعالى-، وكنت أكتب المعلومات في أوراق مستقلة دون كتابة المراجع. ثم تجمع عندي بمرور الوقت ركام كبير من الأوراق، مما جعلني أفكر بالاستعانة بالحاسوب، وقد كان ذلك. ثم رأيت بعد سنوات وبقصد أن تعم الفائدة أن أجمع الأسئلة والأجوبة لكل آية، وأرتبها حسب ترتيب القرآن الكريم، وذلك مما تجمع عندي من فضل الله تعالى ليسهل الرجوع إليه عند اللزوم، ثم رأيت أن أطبع ذلك في كتاب، لذلك فليعذرني القارئ الكريم حيث لم أبين مصدر المعلومات عند كل جواب، وإنما ذكرت المراجع بشكل عام في نهاية الكتاب؛ لذا أرجو المعذرة؛ إذ كان لي فقط جمع المعلومات وكتابتها وترتيبها، وهي بالأصل من أصحابها وإليهم ينسب الفضل، وجزاهم الله عنا كل خير»(هبيان، 2014، 1 / 7).

إذاً دراسة المؤلف مجرد جمع بلا تحليل ولا إضافة، ومعلوم أن من واجب الباحث أن «يبدأ حيث انتهى غيره من الباحثين؛ ليسير بالعلم خطوة أخرى، وليسهم في النهضات العلمية بنصيب» (شلبي، 1968، ص8).

2. ويضيف المؤلف مبينا اقتداءه بمنهج ابن منظور: «وشأني في ذلك شأن ما فعله العلامة ابن منظور المصري [الإفريقي] في مقدمته في كتاب لسان العرب حيث قال: «وليس لي في هذا الكتاب فضيلة أمُتُّ بها، ولا وسيلة أتمسك بها، سوى أني جمعت ما تفرق في تلك الكتب من العلوم، وبسطت القول فيه، ولم أقنع باليسير. وطالب العلم منهوم، فمن وقف فيه على صواب أو زلل، أو صحة أو خلل، فعهدته على المصنف الأول، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعوّل، لأنني نقلت عن كل أصل مضمونه ..». (هبيان، 2014، 1 / 7 - 8).

ومن المفارقات لدى عودتي إلى لسان العرب طبعة دار المعارف وجدت فيها أربعة اختلافات عما نقله الكاتب عن ابن منظور! فقلت لعله نقل من طبعة دار صادر، فعدت إليها فوجدتها مطابقة لما في طبعة دار المعارف المحققة، وعدت لطبعة دار إحياء التراث العربي، فوجدتها موافقة لما في الطبعتين، وهذه الاختلافات هي:

قوله: (ولا وسيلة أتمسك بها). الصواب كما في الطبعات الثلاث: (ولا وسيلة أتمسك بسببها).

وقوله: (سوى أني جمعت ما تفرق). صوابه: (سوى أني جمعت فيه ما تفرق).

وقوله: (ولم أقنع باليسير). صوابه: (ولم أشبع باليسير).

وقوله: (لأني نقلت عن كل أصل). صوابه: (لأني نقلت من كل أصل).

إن ابن منظور كان في غاية الدقة مع مصادره، حيث قال مبيناً سبب ذلك: «لأني نقلت من كل أصل مضمونه، ولم أبدل منه شيئًا، فيقال: (فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) [البقرة: 181]. بل أديت الأمانة بنقل النصوص بالفص، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة..». [1].

وقد كان ابن منظور يشير إلى مصادره في كل فقرة من كتابه، وهذا ضروري جدًّا.

3. وجه المؤلف الشكر لعدد من الشخصيات، وهذا دليل وفائه، فقال رعاه الله: «وهنا لا بد من أن أقدم أجزل الشكر وأعطر الثناء لأستاذي القدير الدكتور فاضل صالح السامرائي حفظه الله ورعاه، الذي كان له أكبر الأثر في جمع المعلومات والتشجيع والتشاور من خلال كتبه المميزة ومحاضراته وحلقاته التلفزيونية.

وكذلك أقدم شكري الجزيل للدكتورين الكريمين: أحمد الكبيسي ـ وحُسام النعيمي؛ حيث استفدت كثيرا من الحلقات التلفزيونية التي كانا يؤديانها.

وكذلك أقدم شكري الكبير للأخت الكريمة سمر أرناؤوط وزميلاتها؛ حيث استفدت من المعلومات التي أعدتها في موقعها على الأنترنت»(هبيان، 2014، 1 / 9).

والعجيب أنه لم يذكر اسم موقع سمر أرناؤوط، ولم يدرجه ضمن قائمة المراجع!

ثم ها هنا مسألة يجب أن تثار، وهي حول تصنيف الكتب مما ورد من أفواه الرجال في برامج التلفاز، فمعلوم أن المرء عندما يتكلم شفويًّا قد يروي كثيرًا من الأحاديث أو مسائل العلوم بالمعنى، فيقع منه أوهام، ولا ينجو من مثل هذا علماء فُحول كأبي علي القالي، ولذلك تعقبه أبو عبيد البكري في: (كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه) وقال: «وأبو علي ـ رحمه الله ـ من الحِفظ وسعةِ العلم والنُّبل، ومن الثقة في الضبط والنقل، بالمحل الذي لا يُجهل، وبحيث يقصرُ عنه من الثناء الأحفل، ولكن البشرَ غير معصومين من الزَّلل، ولا مبرئين من الوهم والخطَل، والعالم مَن عُدت هفواته، وأُحصيت سقَطاته» (البكري، 1987، ص15).

لذلك ينبغي على من يأخذ عن عالم يتكلم من خلال التلفاز، بعد أن يفرغ ما قاله في

(1) لسان العرب، دار صادر، بيروت، (1 / 8). وطبعة دار المعارف بالقاهرة، (1 / 12). وطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (1 / 18 - 19).

الصحف؛ أن يقوم بمراجعة تلك المادة العلمية في مظانها الأصلية، وبخاصة ما احتوته من شعر وحديث وآراء فقهية ونحو ذلك. وينبغي له كذلك أن يعرض ما كتبه على صاحبه ليراجعه ويعتمده، فلعل له ملاحظات أو استدراكات على ما قاله... ثم ينشر ما دونه من أفواه الرجال بعد ذلك للناس. وحول هذا الموضوع يقول الدكتور أحمد شلبي: «الاقتباس لا يكون من الكتب والمجلات ... فحسب، بل يكون أيضاً من المحاضرات أو من محادثات علمية شفوية، ولكن يجب حينئذٍ استئذان صاحب الرأي مادام هذا الاقتباس لم يصبح عامًّا بنشره للجماهير في كتاب أو مقال... وإذا كان الطالب يريد اقتباس رأي لمؤلف ما ليناقشه، فعليه أن يتأكد من أن المؤلف لم يعدل عن هذا الرأي فيما نشر بعد ذلك من أبحاث، أو في الطبعات الحديثة للكتاب». (شلبي، 1968، ص91).

4. وضح المؤلف منهجه فقال: «كان منهاج هذا الكتاب لكل سورة من سور القرآن الكريم هو على الشكل الآتي:

أ. الربط بين خواتيم السورة السابقة ومفتتح السورة التي تليها في التسلسل القرآني المعروف وبشكل مختصر.

ب. بيان هدف السورة بشكل مختصر.

ج. بيان (من اللمسات البيانية في السورة) على شكل أسئلة وأجوبة لتسليط الإضاءة على نقطة السؤال.

د. تناسب مفتتح السورة مع خاتمتها»(هبيان، 2014، 1 / 8).

5. قال المؤلف حول موضوعات الأسئلة : «معظم الأسئلة والأجوبة هي في سياق البيان والنحو والبلاغة من حيث التشابه والاختلاف في التعبير، والذكر والحذف، والتقديم والتأخير، وإجراء الموازنات بين الآيات المتشابهة. كما أن هناك أموراً أخرى ذكرت في مواطنها لبعض الأسئلة وهي تعد قليلة مثل بعض اللطائف العددية في بعض الآيات لمن يهمه هذا المجال، وأعتذر ممن له رأي آخر في هذا»(هبيان، 2014، 1 / 8 - 9). يلاحظ تركيزه على موضوعات علم المعاني دون البيان والبديع.

6. قام المؤلف بإعداد بعض الفهارس الهادية، (هبيان، 2014، 1 / 9). وبالعودة إلى فهارسه (هبيان، 2014، 13 / 724 - 744). نجدها تضمنت: جدولا بأهم الفقرات النحوية وأماكن وجودها، علمًا بأنها قد تكررت في أكثر من مكان (هبيان، 2014، 13 / 724 - 727)، وجدولا بأسماء أهم المنظومات لبعض الكلمات القرآنية وأخواتها ومواقعها وكلماتها علمًا بأن بعضها قد تكرر في أكثر من مكان (هبيان، 2014، 13 / 728 - 731)، ومراجع الكتاب (هبيان، 2014، 13 / 732 - 734)،

وفهرس المحتويات (هبيان، 2014، 13 / 735 - 739)، وجدول الفهرس العام للسور القرآنية (هبيان، 2014، 13 / 740 - 744). وافتقد كتابه فهارس الآيات والأحاديث والأشعار والأماكن مما هو موجود عادة في الكتب الكبيرة.

7. لم يعرض المؤلف لكل الآيات القرآنية، فقد كان منهجه يقوم على الاختيار؛ لذلك ربما تجاوز بعض الآيات فلم يذكرها! ومن ثم لم يذكر ما فيها من البلاغة والبيان والروائع! علما بأنه لا تخلو آية من نكتة بلاغية، أو لمحة إعجازية. مثل الآية 21 من البقرة، ونصها: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ21). ففي هذه الآية التفات رائع أشار إليه الزمخشري، وفيها تدرج من الإبهام إلى التوضيح، وتغليب المخاطبين على الغائبين مع إرادتهم جميعًا. (الزمخشري، 1986، 1 / 88 - 92). وفيها كذلك: ذكر الربوبية مع إضافته إلى المخاطبين للتفخيم والتعظيم (الصابوني، 1 / 43).

8. قد يشرح المؤلف بعض مسائل النحو بإسهاب، كما فعل عند قوله تعالى: (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ4النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ5) [البروج: 4 - 5]؛ إذْ قال: «لفظة (النار) بدل من (الأخدود) ما أقسام البدل؟ وما أهم أغراضه؟ وهل عطف البيان غير البدل؟»(هبيان، 2014، 13 / 435). وهنا يستطرد في الجواب مفصلاً بالكلام والأمثلة، ليختم بالحديث عن الفروق بين عطف البيان والبدل (هبيان، 2014، 13 / 435 - 438). وهاهنا لنا وقفتان:

الأولى: أنه عرف البدل بقوله: «يعرف النحويون أن البدل هو الذي يعتمد بالحديث، وإنما يذكر الأول كنحو من توطئة، وليفاد بمجموعهما فضل تأكيد وتبيين لا يكون في الإفراد». ولم نجد هذا التعريف في كتب النحو، بل عرفه ابن عقيل بقوله: «هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة» (ابن عقيل، 2 / 247). وعرفه ابن هشام الأنصاري «هو تابع مقصود بالحكم، بلا واسطة» (ابن هشام، 1963، ص308)، ونحوه للغلاييني: «هو التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة بينه وبين متبوعه»(الغلاييني، 1997، 3 / 235). هذا هو تعريف النحاة، وإنما عرفه هو بالمعنى، ولم يكن تعريفه دقيقًا.

الثانية: قال يسرد الفروق بين عطف البيان والبدل: «عطف البيان هو قريب من البدل. تقول: أقبل أخوك محمد، ويصح أن يعرب عطف البيان بدلاً إلا في مواطن:

أ. عطف البيان لا يمكن أن يكون فعلاً، بينما البدل قد يكون فعلاً.

ب. عطف البيان لا يمكن أن يكون جملة ولا تابع لجملة، بينما البدل يمكن أن يكون كذلك.

ج. عطف البيان لا يمكن أن يكون مضمرًا، بينما البدل يصح أن يكون.

وبعد ذلك يأتي أشهر النحاة، فيقول: ليس بين البدل وعطف البيان فروق» (هبيان، 2014، 13 / 437).

ولا ينبغي التهكم بإمام النحاة سيبويه؛ لأن كل ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدلاً «(ابن عقيل، 2 / 221). هذا من جهة وقد أقر هو بذلك. ومن جهة أخرى فقد ذكر فروقًا بين عطف البيان والبدل؛ وما ذكره من فروق يدل على أن مبحث البدل يشتمل على عطف البيان فكل ما كان عطف بيان جاز إعرابه بدلا ولا يصح العكس.

ومن المسائل التي تناولها أيضًا عند الآية: (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ) [آل عمران: 175] موضوع اسم الإشارة؛ تعريفه، وأبرز أغراضه وألفاظه، وملاحظات نحوية عليه (هبيان، 2014، 3 / 293 - 295). والحديث عن زيادة ما بعد أدوات الشرط والغرض منه (انظر: هبيان، 2014، 5 / 483). وما يؤكده المفعول المطلق (هبيان، 2014، 9 / 363).

الخاتمة:

من أهم النتائج التي توصلنا إليها:

يجب أن يكون التأليف منضبطًا وفق قواعد البحث العلمي توثيقًا وتبويبًا وأسلوبًا ومنهجًا، وينبغي أن يكون هنالك إلمام بمنهجيات البحث العلمي، واختيار المنهج الأصلح للبحث، وأن يراعى في الكتابة عن القرآن أقصى درجات الدقة والحيطة والحذر.

وينبغي أن يكون هنالك تبيان لأسئلة البحث، وحدوده، والغرض منه، ودواعيه، والدراسات السابقة، والمآخذ عليها. وتخريج الشواهد والأقوال في مظانها الأصلية. وتوخي الحيطة عند الأخذ الشفوي من برامج التلفاز ونحوها. وينبغي أن يكون من أهداف التأليف: إضافة شيء جديد.

ولاحظنا أن المؤلف الفاضل جزاه الله خيرًا قد استطاع صياغة المادة العلمية بأسلوب عصري على شكل سؤال وجواب، ونجح المؤلف في تبسيط بعض المعلومات للقارئ وتقديمها بشكل عصري، وقد اهتم المؤلف بالإعجاز العلمي والعددي.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

الآمدي، الحسن بن بشر (د.ت.). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري (ط4) (تحقيق السيد أحمد صقر). دار المعارف.

ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد (1990). الصمت (تحقيق أبي إسحاق الحويني). دار الكتاب العربي.

ابن الأثير، المبارك بن محمد (2000). جامع الأصول لابن الأثير (تحقيق عبد القادر الأرناؤوط). دار الفكر.

الأصفهاني، الحسين بن محمد (د.ت.). المفردات في غريب القرآن (ترجمة محمد السيد الكيلاني). دار المعرفة.

بدوي، عبد الرحمن (1977). مناهج البحث العلمي وكالة المطبوعات (ط3).

ابن برد، بشار، ديوان بشار بن برد (2007). (جمع وتحقيق محمد الطاهر بن عاشور). وزارة الثقافة.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (1987). كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه (ط2). دار الجيل.

التبريزي، محمد بن عبد الله (1985). مشكاة المصابيح (ط3). بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (1991). منهاج السنة النبوية (ط2). (بتحقيق محمد رشاد سالم). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الجرجاني، عبد القاهر (د.ت.). دلائل الإعجاز. (بتحقيق محمود شاكر). مكتبة الخانجي.

الخالدي، صلاح (2008). البيان في إعجاز القرآن (ط5). دار عمار.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (2004). مقدمة ابن خلدون. دار الفكر.

الرملي، أحمد بن أحمد بن حمزة (2009). فتح الرحمن بشرح زبد بن رسلان. اعتنى به سيد بن شلتوت الشافعي. دار المنهاج.

الزمخشري، محمود بن عمر (1986). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. صححه مصطفى حسين أحمد. دار الكتاب العربي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1978). الإتقان في علوم القرآن (ط4). شركة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د.ت.). الجامع الصغير دار الفكر.

شلبي، أحمد. (1968). كيف تكتب بحثاً أو رسالة (ط6). مكتبة النهضة المصرية.

الصابوني، محمد علي (1996). صفوة التفاسير، للصابوني (ط9). دار الصابوني.

عزة، كثير. (1971). ديوان كثير عزة. جمعه إحسان عباس. دار الثقافة.

العسكري، أبو هلال (1987). الأوئل)تحقيق محمد الوكيل(. دار البشير.

ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله (د.ت.). شرح ابن عقيل)تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد(. دار إحياء التراث العربي.

الغزالي، أبو حامد (1999). إحياء علوم الدين. علق عليه جمال محمود ومحمد سيد. دار الفجر للتراث.

الغلاييني، مصطفى (1997). جامع الدروس العربية (ط33). المكتبة العصرية.

القزويني، جلال الدين (1983). الإيضاح في علوم البلاغة (ط5). شرح محمد خفاجي. دار الكتاب اللبناني.

ابن كثير، أبو الفداء (1985). البداية والنهاية. بتحقيق أحمد أبو ملحم مع آخرين. دار الكتب العلمية.

المرادي، بدر الدين الحسن بن قاسم (1992). الجنى الداني في حروف المعاني. حققه فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل. دار الكتب العلمية.

المرزوقي، محمد عليان (1947). حاشية المرزوقي على الكشاف.دار الكتاب العربي.

مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد حسن وعبد القادر، حامد والنجار، محمد علي (1985). المعجم الوسيط. مراجعة إبراهيم أنيس، وآخرون. إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

ابن منظور، محمد بن مكرم، جمال الدين.(د.ت.). لسان العرب (ط3). دار صادر. وطبعة دار المعارف بالقاهرة وطبعة دار إحياء التراث العربي.

هبيان، المهندس مثنى محمد (2014). (من روائع البيان في سور القرآن في البلاغة واللغة والنحو والتفسير وغير ذلك) ويقع في ثلاثة عشر جزءاً. قدم له الدكتور زكريا توفيق إسماعيل. دار الفكر.

ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين (1963). شرح قطر الندى وبل الصدى (ط11). بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (1989). السيرة النبوية. ضبطه طه عبد الرءوف سعد. دار الفكر.

المراجع الإلكترونية:

موقع الشيخ الدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. موضوع على أن تأجرني ثماني حجج. بقلم صاحب الموقع. www//http. 250=id&artview=fun?php.container/net.attyyar

موقع مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية (2017). مقال بعنوان كتاب من روائع البيان للمهندس مثنى الهبيان. بقلم أ.د. رياض الخوام. html.19467/site/com.arabia-a-m.www//http

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

al'āmidiyyu ilḥasinna bn bashari d t). almūāzanatu bayna shi'rin 'abī tamāmun wa-al-buḥturiyyu ṭ taḥqīqa al-sayyidi 'aḥamida ṣaqru dāra alma'ārifi

ibna 'abī al-dunyā 'abū bikri 'abdi al-lhi bn muḥammadu 1990). al-ṣamta taḥqīqun 'abī 'isḥāq alḥū'ayyiniyya dāra alkitābi al'arabiyyi

ibna al'athīri almubāraka bn muḥammadu 2000). jāmi'a al'uṣwli libni al'athīri taḥqīqa 'abdi alqādiri al-'rnā'wṭ dāra alfikri

al-'ṣfhāny alḥissayni bn muḥammadu d t). almufradātu fī gharību alqur'āni tarjamata muḥammada al-sayyidi alkaylāniyya dāra alma'rifati

badawiyyun 'abda al-Raḥmāni 1977). manāhija albaḥthi al'ilmiyyi wa-ka-al-lati almaṭbū'āti ṭ

ibna bardin bishārin dīūānun bishārin bn bardi 2007). (jam'un wataḥqīqu muḥammadu al-ṭāhiri bn 'āshūri wizārata al-thaqāfati

albakriyyu 'abū 'abīdi 'abdi al-lhi bn 'abdi al'azīzi 1987). kitāba al-tanbīhi 'alā 'awhāmin 'abī 'aliyyun fī 'mālyihi ṭ dāra aljīli

al-tabrīziyyu muḥammada bn 'abdi al-lhi 1985). mishkāta almaṣābīḥi ṭ bitaḥqīqi muḥammadi nāṣiri al-dīni al'albāniyyi almaktabu al'islāmiyyu

ibna tīmiyyatin taqī al-dīnu 'aḥamida bn 'abdi alḥalīmi 1991). minhāja al-sanati al-nabawiyyati ṭ (bitaḥqīqi muḥammadi rashādi sālimi jāmi'ata al'imāmi muḥammada bn su'ūdi al'islāmiyyati

aljurjāniyyu 'abda alqāhiri d t). dalā'ilu al'i'jāzi (bitaḥqīqi maḥmūdi shākiri maktabata al-khānjy

alkhālidiyyu ṣulā'āaḥa 2008). ilbayānni fī 'i'jāzi alqur'āni ṭ dāra 'amārin

ibna khaldūnin 'abda al-Raḥmāni bn muḥammadu 2004). muqaddamata ibni khaldūnin dāru alfikri

al-ramliyyu 'aḥamida bn 'aḥamida bn ḥamzati 2009). fataḥa al-Raḥmānu bisharḥi zabadi bn rislāni i'tanā bihi sayyidu bn shltwt al-shāfi'iyya dāru alminhāji

al-zamakhshariyyu maḥmūda bn 'umari 1986). alkashshāfa 'an ḥaqā'iqi ghawāmiḍi al-tanzīli wa'uyūni al'aqawīli fī wujūhi al-ta'wīli ṣaḥḥaḥtu muṣṭafā ḥissayni 'aḥamdun dāru alkitābi al'arabiyyi

al-suyūṭiyyu jalāala al-dīni 'abda al-Raḥmāni 1978). al'itqāna fī 'ulūmi alqur'āni ṭ sharikata muṣṭafā albābiyyi alḥalbiyyi bimiṣrin

al-suyūṭiyyu jalāala al-dīni 'abda al-Raḥmāni (d t). aljāmi'u al-ṣaghīru dāra alfikri

shalabiyyun 'aḥamdun (1968). kayfa taktubu baḥthan 'aw risālatu ṭ maktabata al-nahḍati almiṣriyyati

al-ṣābūniyyu muḥammada ʻallī 1996). ṣafwata al-tafāsīri lil-ṣābūniyyi ṭ dāra al-ṣābūniyyi

ʻizzatun kathīrun (1971). dīūāna kathīra ʻizzatin jamaʻtu ʾiḥsānu ʻabbāsu dāru al-thaqāfati

alʻaskariyyu ʾabū halāali 1987). al-ʾwʾl taḥqīqa muḥammada alwakīli dāra albashyri

ibna ʻqyl bahāʾa al-dīni ʻabda al-lhi d t). sharaḥa ibnu ʻqyl taḥqīqa muḥammada muḥḥiyyī al-dayyini ʻabda alḥamīdi dāra ʾiḥyāʾi al-turāthi alʻarabiyyi

alghazāliyyu ʾabū ḥāmidu 1999). ʾiḥyāʾa ʻulūmi al-dīni ʻaliqa ʻalayhi jamāla maḥmūda wamuḥammada sayyida dāru alfajri lil-turāthi

alghalāayīniyyu muṣṭafā 1997). jāmiʻa al-durūsi alʻarabiyyati ṭ almaktabata alʻaṣriyyata

alqazwīniyyu jalāala al-dīni 1983). al-ʾīḍāḥ fī ʻulūmi albalāghati ṭ sharaḥa muḥammadu khfājy dāru alkitābi al-lubnāniyyi

ibna kathīrin ʾabū alfidāʾi 1985). albidāyata wa-al-nihāyata bitaḥqīqin ʾaḥamida ʾabū mulḥimu maʻa ʾākhryn dāru alkutubi alʻilmiyyati

almurādiyyu bidurri al-dīni alḥasani bn qāsimu 1992). aljanā al-dāny fī ḥurwfi al-mʻāny ḥaqqaqtu fakhru al-dīni qbwah wa-al-ʾustādha muḥammadu nadīmu fāḍilu dāru alkutubi alʻilmiyyati

almarzūqiyyu muḥammada ʻaliyyāni 1947). ḥāshiyata almarzūqiyyi ʻalā alkashshāfi dāru alkitābi alʻarabiyyi

muṣṭafan ʾibrāhym wa-al-ziyyāti ʾaḥamida ḥusnun waʻabdu alqādiri ḥāmidun wa-al-najjāru muḥammada ʻallī 1985). almuʻjama alwasīṭa murājaʻatu ʾibrāhym ʾanīsun wʾākhrwn ʾidāratu ʾiḥyāʾi al-turāthi alʾislāmiyyi bidawlati qaṭarin

ibna manẓūrin muḥammada bn mukarramin jamāla al-dīni (d t). lisānu alʻarabi ṭ dāra ṣādira waṭabʻatu dāri almaʻārifi bi-al-qāhirati waṭabʻati dāri ʾiḥyāʾi al-turāthi alʻarabiyyi

hbyān almuhandisa muthannā muḥammadu 2014). (min rawāʾiʻi albayāni fī sūrin alqurʾāni fī albalāghati wa-al-lughati wa-al-naḥwi wa-al-tafsīri waghayri dhālika wayuqʻi fī fī thalāthata ʻashshara juzʾan qadamun ltu al-duktwru zakariyyā tawfīqi ʾismāʻyl dāru alfikri

ibna hishāmin ʾabū muḥammadu ʻabdi al-lhi jamāli al-dīni 1963). sharaḥa qaṭaru al-nadā wabali al-ṣadā ṭ bitaḥqīqi muḥammadi muḥḥiyyī al-dayyini ʻabda alḥamīdi miṭbaʻatu al-saʻādati bimiṣrin

ibna hishāmin ʾabū muḥammadu ʻabdi almaliki 1989). al-sayrata al-nabawiyyata ḍabṭuhu ṭh ʻabda al-raʾūfi saʻdun dāru alfikri

almurājiʻu al'ilikturwniyyatu

mawqiʻa al-shaykhi al-duktwra musāʻidu bn salīmāni bn nāṣiru al-ṭayyārimawḍūʻun ʻalā 'an ta'jurinnay thammānī ḥijajbiqalami ṣāḥibi almawqiʻi // www.attyyar.net / container.php? fun = artview & id = 250

mawqiʻa majmaʻi al-lughata alʻarabiyyata ʻalā al-shabakati alʻālamiyyati 2017 .مَقَالٌ(bi'unwāni kitābun mina rawā'iʻa albayāni lil-muhandisi muthannā al-hbyānbiqalamin 'drīāḍu al-khwām // www.m- a- arabia.com / site / 19467.html

Review and Evaluation of Muthanna Habyan's Masterpieces of Diction in the Chapters of the Holy Qur'an

Mohamad Rifat Ahmad Zanjir[1]

Abstract:

A new study was added to the Arabic library entitled: Masterpieces of Diction in the Chapters of the Holy Qur'an: in rhetoric, language, grammar, interpretation… by engineer Muthanna Mohammed Habyan. I studied this book and presented this research in an attempt to clarify its approach, assess its content's originality and novelty, and identify any repetition or stagnation in it. This research includes the following sections: (1) an introduction presenting some of the topics related to the research, such as research questions, research methodology, research plan, previous literature, etc.; (2) a preface including a brief introduction of the book and its author; (3) a first section highlighting the book and its scientific contribution; (4) a second section presenting a general assessment of the book and its objectives and sources; (5) a third section evaluating the approach of the book and its presentation methods; and (6) a conclusion summarizing the overall findings and results, to which are added the references.

Keywords: Rhetoric, Language, Grammar, Interpretation, Semantics, Quran.

(1) Member of the Canadian Authors Association (Ontario - Canada)
dr.mrifat@hotmail.com

يونيو 2020م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 17 العدد 1 (B)
https//:doi.org/10.36394/jhss/17/1B/12

الإساءة الواقعة على الأطفال في الأسرة والمدرسة في مجتمع الإمارات العربية المتحدة: دراسة ميدانية

فاكر محمد الغرايبة[1]

بدرية يوسف الفارسي[2]

عائشة عبدالله المدفع[3]

تاريخ الاستلام: 28-01-2018 **تاريخ القبول: 17-05-2018**

ملخص البحث:

هدفت دراسة الإساءة الواقعة على الأطفال في الأسرة والمدرسة في مجتمع الإمارات العربية المتحدة إلى معرفة حجم الإساءة الواقعة على الأطفال المواطنين والمقيمين بمختلف أنواعها وأشكالها ومرتكبيها، وقد تم جمع البيانات من خلال توزيع استبانة الإساءة ضد الأطفال والمعتمدة من الجمعية الدولية لمنع إساءة معاملة وإهمال الأطفال ومنظمة الصحة العالمية على عينة عشوائية عنقودية من الأطفال المواطنين والمقيمين بجميع إمارات الدولة، والملتحقين بالمدارس الخاصة من جميع الإمارات ضمن الصفوف الدراسية من (الصف الخامس حتى الثاني عشر). وقد توصلت الدراسة إلى أنّ نسبة تعرّض الأطفال للإساءة في المدرسة كانت أعلى منها في المنزل، كما أن الذكور أكثر عرضة للإساءة سواء في المنزل أو في المدرسة من الإناث، كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الأطفال في المرحلة العمرية المتوسطة أكثر عرضة للإساءة من بقية الأطفال في الاعمار المختلفة. وبينت نتائج الدراسة كذلك أن أطفال المرحلة التعليمية الوسطى (الإعدادية) هم الأكثر تعرضًا للإساءة من بقية الأطفال في المراحل الأخرى سواء في المنزل أو في المدرسة.

الكلمات الدالة: الإساءة الاسرية، الإساءة المدرسية، العمل الاجتماعي، المجتمع الإماراتي.

---

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)
falgharaibeh@sharjah.ac.ae

(2) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

(3) كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة (الشارقة - الإمارات العربية المتحدة)

مدخل إلى الدراسة:

تُعدّ الأسرة البيئة الأساسية للتنشئة الاجتماعية للأطفال؛ فهم ثمرة الأسرة وحياتها، ولكن إذا تحولت إلى مصدر إيذاء وإساءة للطفل فإنها تسهم في بناء شخصية طفل غير متوازنة، وتفتقر إلى النمو السليم والتفاعل الإيجابي في المجتمع، وهذا يتعارض مع الوظيفة الأساسية للأسرة. وعلى الصعيد العالمي تعرّض أكثر من مليار طفل في العالم لأشكال مختلفة من الإساءة منذ عام 2015 تتراوح أعمارهم من (2 - 17) سنة كالإساءة الجسدية والجنسية والعاطفية أو أكثر من شكل من أشكال الإساءة السابقة في الوقت نفسه. (منظمة الصحة العالمية WHO, 2019). ولا بد من التذكير أنّ العالم يخسر (7 تريليونات) كل عام بسبب العنف ضد الأطفال (End Violence, 2018). وتعرِّف المادة 19 من اتفاقية حقوق الطفل العنف بأنه جميع أشكال العنف الجسدي أو العقلي أو الإصابة أو الاعتداء أو الإهمال أو سوء المعاملة أو الاستغلال، بما في ذلك الاعتداء الجنسي، أثناء الرعاية من أحد الوالدين أو (الوالدين) أو الوصي (الأوصياء) القانونيين أو أي شخص آخر لديه رعاية الطفل (Al Gharaibeah & Gisbon 2019).

وتشير دراسات عديدة إلى الآثار السلبية الناجمة عن الإساءة إلى الأطفال سواء كانت نفسية أو صحية أو اقتصادية، على الرغم من أن الإساءة إلى الأطفال ظاهرة عالمية منتشرة في جميع بلدان العالم، وفي العديد من الأوساط الثقافية والتعليمية، بأشكال ونسب متفاوتة ومن هنا فإنّ المجتمعات كافة بحاجة ماسّة إلى المزيد من الدراسات والبيانات الدقيقة لتقيس طبيعة الإساءة ونوعها وحجمها وطرق التعامل معها (منظمة الصحة العالمية WHO, 2019). و قد ذكرت منظمة الصحة العالمي (WHO) في التقرير العالمي أن ما بين 20% إلى 65% من طلاب المدارس في دول نامية قد أسيء لهم جسديًّا أو لفظيًّا (WHO, 2018). أما عربيًّا فإحصائيات الإساءة للأطفال إما قليلة أو قديمة، ليس لعدم وجود عنف، ولكن لعدم توفر وسائل رصد مستمرة ومحددة للعنف وأشكاله ضد الأطفال بشكل كاف.

وفي دول مجلس التعاون الخليجي يشير تقرير اليونيسف نفسه (2009) إلى أن شكل الإساءة الأساسي الذي يتعرض له الطفل في دول الخليج يتمثّل في الإساءة الجسدية، والتي عادة ما يكون أحد الأبوين سببها (UNICEF 2009). ويشير تقرير جهود شرطة دبي في دولة الإمارات، إلى أنه ما بين عام 2002 الى 2009 بلغ عدد الأطفال المعتدى عليهم هو 48 طفلا، وكانت حالات الاعتداء الجنسي هي 32 حالة بنسبة 67% من عدد الحالات الكلية، و13 حالة اعتداء جسدي، و3 حالات إهمال (UNICEF, 2010). وبينت إحصائية مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال أن عدد حالات إساءة معاملة الأطفال المستقبلة من قبل المؤسسة بلغت 134 حالة من الذكور والإناث، وذلك للمدة ما بين 2009 - 2013.

وتشير نتائج المسح الصحي للطلبة في دولة الإمارات العربية المتحدة الذي تكوّن من (2581) طالبًا وطالبة، والخاص بمنظمة الصحة العالمية أن نسبة 40.9% من طلبة المرحلة الاعدادية والثانوية تعرضوا للاعتداءات الجسدية في الاثنى عشر شهرًا الماضية للدراسة، كما أن نسبة الذين تعرضوا للتّنمر في المدرسة كانت 22.8% (منظمة الصحة العالمية، 2010). ويشير تقرير اليونيسف للعام 2012، أن نسبة 26% من الذكور و21% من الإناث في سن (13 - 15) في دولة الإمارات يتعرضون للإساءة من قبل زملائهم بالمدرسة (اليونيسف، 2012).

وتشير بعض المؤشرات والتقارير بحسب تقارير مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال من العام (2012) ولغاية (2017) إلى وجود الإساءة داخل الأسرة المواطنة و المقيمة في المجتمع الإماراتي؛ إذ بلغ عدد الحالات التي تعرضت للاساءة من مصادر مختلفة 89 حالة و 100% منهم تعرضوا للإساءة اللفظية، و 71% تعرضوا للإساءة الجسدية و 68% تعرضوا للإهمال و 39% تعرضوا للعنف المشاهد و 7% تعرضوا للعنف الجنسي حسب تقرير مؤسسة دبي للنساء والأطفال لسنة (2016 - 2017). إنّ هذه المؤشرات تؤكد أهمية دراسة مشكلة الإساءة ضد الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة لوضع برامج تخدم المجتمع للمساعدة في سن تشريعات وبرامج من شأنها العمل على حماية الطفل من الإساءة في ضوء نتائج علمية تستند إلى البحث الميداني الشامل على مستوى الدولة.

مشكلة الدراسة وأهدافها:

تعتبر مشكلة الإساءة ضد الأطفال مشكلة متداخلة في جميع جوانبها، مع وجود أدلة على معاناة الأطفال المعرضين للإساءة من مشاكل عاطفية ونفسية، وعلى ما يبدو فإنه لا يوجد عامل واحد وراء مشكلة الإساءة ضد الأطفال، بل هو نتاج التداخل المتشابك بين البيئة الاجتماعية وتاريخ المسيء الشخصي وخصائصه الشخصية. وتتلخص مشكلة الدراسة في التعرف على الإساءة ضد الأطفال في مجتمع الإمارات بحسب تصنيف المقياس العالمي المعتمد من منظمة الصحة العالمية، من خلال دراسة ميدانية لعينة من الأطفال المواطنين والمقيمين للتعرف على حجم وأنواع وأشكال الإساءة الواقعة على الأطفال ممن هم أقل من 18 سنة في مجتمع الإمارات. وتتلخص أهداف الدراسة في التعرف إلى:

- الخصائص الاجتماعية للأطفال المبحوثين.
- أنواع الإساءة (العنف المشاهد، الإساءة النفسية والجسدية والإهمال والجنسية) التي يتعرض لها الأطفال في المنزل.
- أنواع الإساءة (النفسية والجسدية والجنسية) التي يتعرض لها الأطفال في المدرسة.

- أكثر الاشخاص إساءة للطفل سواء في المدرسة أو المنزل.
- مدى معرفة الأطفال المبحوثين بخطوط المساعدة والحماية من الإساءة.

تم اعتماد مفهوم الإساءة ضد الأطفال بحسب اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة (2011) لغايات هذه الدراسة ويقصد به«كافة أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية، والإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال، وإساءة المعاملة أو الاستغلال على الأطفال، بما في ذلك الإساءة الجنسية» كما تم اعتماد تصنيفات«الجمعية الدولية لمنع إساءة معاملة الأطفال وإهمالهم و»منظمة الصحة العالمية لمحاور الأداة المعتمدة كمفهوم إجرائي، والتي تشمل أربع فئات رئيسة للإساءة للطفل وهي: العنف المشاهد (العنف الذي يحدث أمام الطفل من قبل آخرين)، الإهمال، والإساءة الجسدية، والإساءة النفسية أو المعنوية، والإساءة الجنسية التي تتم ممارستها في المنزل أو في المدرسة.

أهمية الدراسة:

تزايد الاهتمام بقضايا الإساءة ضد الأطفال على المستوى الوطني والعالمي وبأشكال مختلفة، مما استدعي دراستها بصورة علمية للتعرف على طبيعتها وتداعياتها في المجتمع الإماراتي لمحاولة فهمها والحد منها ومعالجة آثارها. وتعدّ هذه الدراسة الأولى في دولة الإمارات العربية المتحدة التي تسعى لمعرفة حجم وأنواع وأشكال الإساءة ضد الأطفال الإماراتيين والمقيمين.

أما أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية فتساعد نتائجها في رسم برامج وقائية للحد من الإساءة والعنف في دولة الإمارات؛ إذ إنَّ نتائج هذه الدراسة ستكون مرجعًا لصانعي القرار في مجال العمل الاجتماعي والأسرة والطفولة في دولة الإمارات، وستمهّد الطريق نحو تطوير برامج التوعية ومكافحة العنف والإساءة، إضافة إلى تطوير سياسات اجتماعية وقانونية ذات صلة بالإساءة للأطفال. كما ان أهمية هذه الدراسة ستنعكس على نشر تفهم خطورة الإساءة ضد الأطفال في مجتمع الإمارات والانعكاسات الصحية والنفسية والاجتماعية والدراسية للعنف والإساءة على الأطفال و تأثير ذلك على نموهم الشخصي والمعرفي والصحي والمهني والاجتماعي والعلمي في الحياة.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعتبر مصطلح الإساءة ضد الطفل من المصطلحات التي تتداخل فيها العديد من العوامل المتصلة بالسياق الثقافي والاجتماعي القابلة للتغير مع الزمن، وكثيرًا ما يُفهم مصطلح العنف في اللغة المتداولة على أنه لا يعني سوى الإيذاء البدني و/أو الإيذاء

المتعمد غير أن اتفاقية حقوق الطفل (2011) أكدت أن ذلك لايقلل من تأثير أشكال الإيذاء غير المادي و/أو غير المتعمد ومن ضرورة التصدي لها (ومنها على سبيل المثال لا الحصر الإهمال وإساءة المعاملة النفسية).

إنّ السلوك العدواني هو مظهر سلوكي للتنفيس أو الاسقاط لما يعانيه الفرد من أزمات انفعالية حادة تظهر في ميل الفرد الى سلوك عدواني نحو الاخرين أو ممتلكاتهم في المنزل أو المدرسة أو المجتمع (النجداوي وكفاوين، 2015)، ومن هنا جاءت العديد من التعريفات تركز على وضع حدود لهذا المفهوم اعتمادًا على تحديد المفاهيم والانواع والأشكال. إن تعريض الطفل للخطر من أي شخص يعرّضه للمسؤولية بحسب قانون العقوبات الإماراتي كما نصت المادة (350) من قانون العقوبات الإماراتي : «يعاقب بالحبس أو بالغرامة التي لا تزيد على عشرة آلاف درهم من عرض للخطر طفلاً لم يتم سبع سنوات، وكان ذلك في مكان معمور بالناس سواء أكان ذلك بنفسه أم بوساطة غيره (قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي، 1987). كما أن قانون حماية الطفل كفل حقوق الطفل وحمايته بصورة شاملة 2016 (قانون حقوق الطفل وديمة، 2016).

ترتبط الأسباب على المستوى الاجتماعي الكلي بظروف المجتمع ونوع الثقافة السائدة والأوضاع الاقتصادية، ومن هذه الأسباب: (التغيرات الاجتماعية، والتحضر، والهجرة، البطالة والأميّة والفقر والمشكلات الأسرية وغياب التشريعات أو عدم تفعيلها والفساد الحكومي، عدم تكافؤ الفرص والاستعمار والأعلام). أما الأسباب على المستوى الجزئي فترتبط بشخصية مرتكب الإساءة (كالعوامل السيكولوجية) وتشمل الاضطرابات النفسية، الإحباط والفشل المتكرر، وضغوط الحياة والتعصب والرغبة في إثبات الذات، والأنانية، والرغبة في السيطرة والتملك والمستوى التعليمي المتدني (سلام، 2012). إنّ الأطفال الذين تربطهم علاقات حميمة وقوية مع الوالدين والمعلمين يعيشون مستويات عالية من الضبط الاجتماعي لسلوكياتهم مثل هؤلاء الأطفال لديهم فرصة ليكونوا أكثر حساسية بخصوص سلوكياتهم ممّا يمثّل مانعًا رئيسًا لاندماج الأطفال في السلوكيات الشاذة والعنيفة (Hirschi, T. 1969).

يؤثِّر العنف على تمتّع الأطفال والأُسَر والمجتمعات المحلية والدول بالصحة والعافية طيلة العمر؛ فهنالك آثار كبيرة مترتبة على إساءة معاملة الأطفال كالآثار الجسدية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية. ومن أشكال الآثار الجسدية التي يعاني منها الأطفال نتيجة للإساءة : كسور عظام وخدوش وجروح واختناقات وتمزق عضلي وفي الإصابات الخطيرة تحدث إعاقات في السمع والبصر وتشوهات نتيجة الحروق والتي قد تكون مميته ويعاني الأطفال المُساءة معاملتهم من العديد من الآثار النفسية والعقلية كسوء النمو، والذي يؤدي إلى انخفاض الذكاء والتخلف العقلي ومشكلات في التعلم (WHO, 2019) واضطراب الحالة المزاجية مثل: (القلق ـ والاكتئاب ـ والعداوة ـ والحساسية ـ والاعتمادية ـ والإجهاد النفسي)

ويكـون تقديرهـم لذواتهـم منخفضًـا (اجتماعيًـا ومزاجيًّـا وجسـميًّا) بالإضافـة إلـى الخـوف مـن إقامـة علاقـات اجتماعيـة فـي المسـتقبل والشـعور بالعـار والذنـب والضعـف والوحـدة (Courtois & Watt, 1982; Swanson & Biaggio, 1985; Bagley, 1992)

وكشـفت دراسـة الكنـدري (2019) عـن المعوقـات التـي تمنـع الأطفـال مـن كشـف الإسـاءة الجنسـية وفقـا لـرأي 141 اختصاصـيٍّ كويتـيٍّ مـن الاختصاصييـن الاجتماعييـن (العـدد= 47) والمعلميـن (العـدد= 47) والمحاميـن (العـدد= 47) مـن كلا الجنسـين مـن خـلال اسـتبانة بينـت نتائـج الدراسـة أنـه يوجـد اتفـاق عـام (64.5%) بيـن الاختصاصييـن الاجتماعييـن والمعلميـن والمحاميـن أن هنـاك انتشـارًا كبيـرًا للإسـاءة الجنسـية للأطفـال فـي المجتمـع الكويتـي. كمـا يوجـد اتفـاق عـام (43.3%) بيـن أفـراد العينـة حـول عـدم الرضـا عـن الخدمـات المقدمـة للأطفـال الذيـن يتعرضـون للإسـاءة الجنسـية. ويـرى أفـراد العينـة (83%) ضـرورة إنشـاء مركـز إيوائـي وعلاجـي لهـؤلاء الأطفـال. أمـا دراسـة كـرم (2019). فهدفـت إلـى تحديـد الـدور الوسـيط لدعـم الأصدقـاء فـي العلاقـة بيـن التعـرض لخبـرات الإسـاءة بمرحلـة الطفولـة واضطـراب الشـخصية التجنبيـة لـدى عينـة مـن المراهقيـن، وتحديـد الفـروق بيـن الأكثـر والأقـل تعرضـا لخبـرات الإسـاءة علـى كل مـن الدعـم المـدرك مـن الأصدقـاء، واضطـرب الشـخصية التجنبيـة، وتكونـت العينـة مـن 400 مراهـق، بالمرحلـة الثانويـة بمصـر (تـم اختيـار 104 تعرضـوا للإسـاءة، 105 غيـر معرضيـن للإسـاءة وأشـارت نتائـج الدراسـة إلـى أن الدعـم المـدرك مـن الأصدقـاء يتوسـط العلاقـة بيـن التعـرض لخبـرات الإسـاءة بمرحلـة الطفولـة واضطـراب الشـخصية التجنبيـة لـدى المراهقيـن، ووجـدت فـروق دالـة بيـن الأكثـر والأقـل تعرضـا لخبـرات الإسـاءة علـى مقيـاس اضطـراب الشـخصية التجنبيـة وأبعـاده الفرعيـة.

كمـا حـددت دراسـة رعـد و فصيـح (2019) أهـم أشـكال العنـف والإسـاءة التـي يتعـرض لهـا الأطفـال المعنفـون مـن وجهـة نظـر الأم والتعـرف علـى أهـم أشـكال ذوي العنـف والإسـاءة التـي يتعـرض لهـا الأطفـال المعنفـون مـن وجهـة نظـر المعلمـة، وتكونـت عينـة البحـث مـن (45) طفـل فـي مركـز الأمـل لرعايـة الأطفـال المعنفيـن فـي مدينـة بغـداد، وقـد توصلـت الدراسـة إلـى ارتفـاع نسـبة الأطفـال الذيـن يتعرضـون للعنـف الأسـري، وعـدم وجـود فـروق ذات دلالـة معنويـة فـي أشـكال العنـف المجتمعـي الـذي يتعـرض لـه الأطفـال المعنفـون مـن وجهـة نظـر الأم، و عـدم وجـود فـروق ذات دلالـة معنويـة فـي أشـكال العنـف المجتمعـي الـذي يتعـرض لـه الأطفـال المعنفـون مـن وجهـة نظـر المعلمـة. وتنـاول هـلال (2007) فـي دراسـة أجراهـا بعنـوان العنـف الأسـري فـي المجتمـع الإماراتـي الأبعـاد الاجتماعيـة للعنـف الأسـري فـي المجتمـع علـى الأسـر التـي نشـأ فيهـا المبحـوث والأسـر الزواجيـة التـي يعيـش فـي ظلهـا الآن. وكانـت علـى عينـة مكونـة مـن 100 مواطـن مـن فئـة المتزوجيـن، وبيّنـت نتائـج الدراسـة أنّ أكثـر طـرق التأديـب اسـتخدامًا فـي أسـر المبحوثيـن هـي: طـرد أحـد أفـراد الأسـرة مـن البيـت والتـي تتـراوح نسـبتها ما

بين (3% - 7%)، وتعرض ما نسبته (11% - 42%) للضرب في أسرهم، ثم جاء استخدام أسلوب السب والشتم بنسبة ما بين (11% - 22%). أما دراسة للعموش (2007) فبينت تصورات الأطفال للعنف في مجتمع الإمارات من خلال عينة من 193 طفلاً، وتوصلت إلى أن أكثر أشكال الإساءة تجاه الأطفال بالمنزل هو التهديد والوعيد بنسبة 39.9%، وأن الأب هو أكثر شخص يمارس الإساءة ضد الأطفال بالمنزل وبنسبة (36.3%) يليه الأخ بنسبة 20.2% ثم الأم بنسبة 14%. كما أوضحت دراسة سيبية (2007) «العنف الأسري ضد الأطفال داخل الأسرة السعودية» أن أبزر أسباب إيذاء الأطفال هي قلة الوازع الديني، وانشغال الأم وترك الرعاية للخادمة، وجهل الوالدين في أساليب التربية وعدم إشباع الأم حاجات الطفل العاطفية، وأشارت الدراسة إلى أن أغلبية الأطفال بالعينة لم يُبلغوا أهاليهم بالاعتداءات التي يتعرضون لها نتيجة الخوف.

وذكرت دراسة Lynch وآخرين (2008) والتي أجريت باستخدام اداة I-CAST بعنوان «دراسة وطنية لقياس طبيعة ومدى العنف الممارس ضد الأطفال في جورجيا» طبقت في المنزل على عينة بعدد 1050 طفل وطفلة أعمارهم فوق 11 سنة، أنّ حجم الإساءة الواقع على الأطفال بالمنزل لا تتجاوز نسبتها 26.6%. وكانت نسبة سماع ومشاهدة الأطفال للعراك ولمشاجرات البالغين مع بعضهم البعض 15.5%، ونسبة مشاهدة الإساءة الجسدية بين البالغين هي 2.3%. كما أن نسبة الأطفال الذي تعرضوا للإساءة الجسدية بشكل مباشر 54%، ونسبة الإساءة النفسية 59.1% وفقط 9% تعرضوا للإساءة الجنسية. وكانت أبرز أشكال الإساءة الجسدية التي تعرض لها الأطفال هو شد الشعر وقرص الاذن بنسبة 41.4%. وأثبتت الدراسة أن نسبة الأطفال الذكور أكثر تعرضًا للعنف النفسي من الإناث، وأنه بازدياد عمر الطفل يزداد تعرضه للعنف الجسدي بشكل أكثر.

وفي دراسة أخرى Zolotor وآخرون (2008) على عينة 1300 طفل في المدرسة في جورجيا؛ إذ بينت أن نسبة الإساءة بالمدرسة هي 28%. كما أن أكثر أنواع الإساءة النفسية ارتفاعًا هي التهديد بإنقاص العلامات الفصلية بنسبة 17%، ونسبة الصراخ 15%، كما أن نسبة الشتم كانت 12%. وفي دراسة أخرى استخدمت أداة I CAST ولكن أجراها في اليونان (Petroulaki & Staviranaki 2009) بعنوان علم الأوبئة والإساءة ضد الأطفال على عينة من طلبة المدارس وأولياء أمورهم في منطقة اليونان والبلقان على عينة مكونه من 504 طلاب فقد أشارت نتائجها أن نسبة 33% من الطلاب يتعرضون للإساءة النفسية مثل: الصراخ في وجوهم بصوت عالٍ وبقوة، و29% أخبروا بأنهم تعرضوا لشد الشعر أو القرص في أجزاء الجسم أو ثني الأذن، و17% أخبروا بأنه تم إحراجهم من قِبل البالغين أمام الآخرين. ومن ناحية الإساءة الجسدية فقد أخبر 27% من الطلاب أنه قد تم ضربهم إما باليد أو استخدام أداة للضرب وقام (Zolotor 2009) بدراسة أخرى لقياس العنف ضد

الأطفال باستخدام أداة I-CAST، وقد شملت 4 دول (كولومبيا، أيسلندا، الهند، روسيا) وبعدد 600 طفل وطفلة؛ إذ بلغت نسبة تعرض الأطفال للعنف المشاهد 51% وشكّلت نسبة الإساءة الجسدية بالمنزل 55% والنفسية 66% والجنسية 18% والإهمال بالمنزل 37% وأما الإساءة الجسدية بالمدرسة فكانت نسبتها 57% ونسبة الإساءة النفسية هي 59%، ونسبة الإساءة الجنسية كانت 22%.

وبينت دراسة أجرتها مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال (2012) بعنوان العنف وإساءة معاملة الأطفال دراسة ميدانية على عينة من المواطنين في مجتمع الإمارات أن أكثر أنواع سوء معاملة الأطفال انتشارًا في المنزل هي: الإساءة اللفظية والمعنوية، يليها العنف المُشاهد، ثم الإساءة اللفظية والمعنوية للأطفال في المدرسة، ثم الإهمال، ويليه الإساءة الجسدية للأطفال في المنزل، بينما كان أقل أنواع الإساءة هي الإساءة الجنسية للأطفال في المنزل والإساءة الجنسية للأطفال في المدرسة أما في المدرسة، فبينت نتائج الدراسة أن طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية كانوا أكثر عرضه للإساءة اللفظية، أما طلبة المرحلتين الابتدائية والإعدادية فهم أكثر عرضه للإساءة الجسدية في المدرسة، وطلبة الثانوية أكثر تعرضًا من غيرهم للإساءة الجنسية في المدرسة، تألفت عينة الدراسة من 2939 من الأطفال الإماراتيين في المدارس الحكومية بالدولة.

وفيما يتعلق بتأثيرات الإساءة على الأطفال فقد حدد ميدوس (Meadows 2007) عوامل الخطورة المدرسية School Risk Factors وتمثّلت في العوامل النفسية والبيولوجية والاجتماعية المحيطة بالضحايا. وأكد Meadows على السلوك العدواني Aggressive behaviors لبعض الطلبة إضافة إلى أثر الخصائص الديموغرافية للأسرة على تشكيل السلوك المنحرف للأبناء وخاصة الطلاق أو انفصال أحد الوالدين.

وهدفت دراسة سيدلاك (2010) إلى معرفة حجم الإساءة التي يتعرض لها الأطفال في 122 مقاطعة في الولايات المتحدة الامريكية؛ إذ بيّنت النتائج أن قرابة (1,256,000) طفل تعرضوا للإساءة في الولايات المتحدة في العامين (2005 - 2006)؛ إذ بلغت نسبة تعرضهم للإساءة الجسدية هي 58% وللإساءة الجنسية هي 24% وللإساءة المعنوية 27%، أما بالنسبة للإهمال فكانت نسبة الإهمال الجسدية (38%) والإهمال المعنوي (25%) والإهمال التعليمي (47%). بالإضافة إلى ذلك أشارت النتائج أن في معظم الحالات تكون الأم هي مرتكبة الإساءة بنسبة تصل إلى 75% ثم الأب بنسبة تصل إلى 43% وإنّ الوالدين هم في أغلب الحالات متهمون بالإساءة الجسدية والمعنوية للأطفال وذلك بنسبة 81%. وأكدّت دراسة كرونهولم (Cronholm 2011) أن سماع الأطفال للمشاجرات والمشادات الكلامية يخيف الأطفال وهي أكثر الممارسات شيوعًا في المنزل و تؤثر هذه الممارسات على سلوكيات الطفل الخارجية كأن يصبح الطفل عنيفًا وعدوانيًا وقد يفشل دراسيًا وداخليًا بأن

يؤثر على صحته النفسية، فيصبح قلقًا ويعاني من الكآبة والانطوائية وخصوصًا إن شاهد كلا الوالدين في حالة عراك مستمر.

و في تقرير قسم الصحة العامة في ويلز (2016) فقد تبيّن مدى ارتباط تجربة الاعتداء على الأطفال والإساءة اليهم ومشاكل أخرى في مرحلة الطفولة مثل: زيادة مستويات الأمراض المزمنة في مرحلة البلوغ وزيادة الحاجة إلى الرعاية الصحية مما يجعل أجسام الأطفال تتطور بشكل مختلف، مما يجعلهم أكثر عرضة لظروف مثل مرض السكري من النوع الثاني وأمراض القلب في وقت لاحق من الحياة (Bellis et al, 2016) ويؤكد (Al Gharaibeh 2018) أنّ الازمات الانفعالية للأطفال وأسرهم قد تحدث نتيجة للطلاق أو الخلافات الأسرية أو عدم التكيف مع الوسط الاجتماعي مما يزيد من حالات العنف الاسري.

من خلال استعراض الدراسات السابقات سواء المحلية والعربية والعالمية يتضح أن هنالك اتفاقًا في النتائج بالنسبة للعوامل المسببة للعنف الاسري أو انتهاج الأطفال سلوكيات الإساءة سواء في المنزل أو المدرسة كالتفكك الأسري، أو مشاهدة العنف الأسري، أو انخفاض الدخل والحالة الاجتماعية للوالدين كما لوحظ قلة الدراسات المحلية التي تناقش معدل أو نسبة الإساءة الجنسية في دولة الإمارات سواء أكان في المنزل أم المدرسة، بينما انفردت دراسة واحدة في مناقشتها وهي دراسة مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال (2012). بالرغم ما قدمته الدراسات السابقة من جهود في إبراز حجم الإساءة وأنواعها وأشكالها التي يتعرض لها الطفل والعوامل المسببة لحدوث الإساءة من خلال عرض وتحليل الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لأسر الأطفال ومدارسهم، إلا أنّ أغلب هذه الدراسات وبالتحديد الدراسات المحلية لم تتطرق إلى دراسة جميع أنواع الإساءة بجميع الأشكال والتي تعبّر عن ممارسات مؤذيه للأطفال وبدرجات متفاوته والتي قد تحدث في المنزل ومحيطه والمدرسة. كما أنّ الدراسة الحالية تنطلق من رؤية دولية لدراسة وتشخيص العنف من خلال استخدامها لأداة القياس المصممّة والمعتمدة من قبل الجمعية الدولية للوقاية من إساءة معاملة وإهمال الأطفال كما أنها معتمدة أيضًا من منظمة الصحة العالمية.

أما كيفية تفسير الإساءة ضد الطفل فهناك أكثر من منظور اجتماعي، نفسي وتكاملي يفسّر هذه الظاهرة، فعلى سبيل المثال لا الحصر يرجع أصحاب النظرية الوظيفية العنف الأسري إلى الخلل الوظيفي الأسري؛ إذ ينظر أصحاب هذه النظرية إلى الأسرة كنظام اجتماعي له بناؤه وعلاقاته المتبادلة وحدوده التي تحفظ له توازنه (عبد المعطي، 1981) كما تؤمن نظرية الدور بأنّ الفرد وعلاقاته الاجتماعية تعتمد على الدور أو مجموعة الأدوار الاجتماعية التي يشغلها داخل المجتمع فمكانة الفرد في المجتمع تعتمد على أدواره الاجتماعية والدور ينطوي على حقوق وواجبات اجتماعية (Weber, 1981). تنطلق

الدراسة الحالية من رؤية نظرية النظام الأيكولوجي التي ظهرت في السبعينيات على (Bronfenbrenner, 1994) ومفادها أن نمو الإنسان يتأثر بأنواع مختلفة من النظم البيئية (الميكرو، والمايكرو، والميزو، والأيكزو والكرونو سيستم) وفي ضوء ذلك تساعد النظرية في فهم سبب تصرفاتنا كأفراد بشكل مختلف عندما نقارن سلوكنا بحضور الأسرة او المدرسة او العمل؛ فالسلوك العنيف قد يكون ظاهرًا أو غير ظاهرٍ وتؤثر به عوامل كثيرة وهذا ماسيتم توضيحه في مناقشة نتائج هذه الدراسة.

منهجية الدراسة:

تم إجراء هذه الدراسة وفق منهج المسح الاجتماعي بالعينة. وتم استخدام الإحصاء الوصفي للتعرف على أهم العوامل التي تؤدي للعنف سواء بالمدرسة أو بالمنزل، والإحصاء الاستدلالي للتحقق من الفروقات بين أفراد العينة للتعرف إلى مدى تعرضهم للعنف حسب الخصائص العامة لهم.

مجتمع الدراسة:

شمل مجتمع الدراسة الأطفال المواطنين وغير المواطنين في المدارس الخاصة بدولة الإمارات العربية المتحدة البالغ عددهم (696 ,226) وخصت الطلبة بـ (الحلقة الأولى والثانية والثانوية) والذين تتراوح أعمارهم 10 فأصغر - أقل من 18 سنة، وقد بلغ عددهم (307 ,561). (مؤسسة دبي لرعاية النساء والأطفال، 2015).

عينة الدراسة:

تم استخدام العينة العشوائية متعددة المراحل (Multistage Random SamplingTechnique) وذلك من خلال استخدام العينة العشوائية العنقودية (Cluster Sampling) لتحديد المدن في الإمارات ومن ثم استخدام العينة العشوائية البسيطة لاختيار المدارس من كل إمارة من خلال التنسيق مع وزارة التربية والتعليم والمناطق التعليمية، ومن ثم تم أخذ العينة العشوائية البسيطة مرة أخرى لاختيار أفراد العينة من المدارس والصفوف التي تنطيق عليها شروط العينة من حيث الجنس (ذكور وإناث) والمراحل العمرية. حيث تكونت العينة من (4111) طفل وطفلة من الفئتين: المواطنين وغير المواطنين (المقيمين). وجُمعت العينة من 39 مدرسة خاصة بالدولة تدرّس المنهج الوزاري والبريطاني والأمريكي وغيرها.

جمع البيانات:

تـمّ الاسـتعانة بفريـق عمـل مؤلـف مـن (31) مـن الاختصاصييـن الاجتماعييـن والنفسـيين، وعُقدت ورشـة عمـل بمبنـى مؤسسـة دبـي للنسـاء والأطفـال لتدريـب الاختصاصييـن علـى كيفيـة تطبيـق الاسـتبانة والتعامـل مـع المبحوثيـن ومراعـاة للمعاييـر الأخلاقيـة الخاصـة بعمـل البحـوث مـع الأطفـال، وذلـك حتـى لا يشـعر الطفـل بالحـرج أو الخـوف عنـد تطبيـق الاسـتبانة. كمـا تـم وضـع خطـة عمـل دقيقـة لتوزيعهـا بمختلـف المـدارس فـي الدولـة بعـد أخـذ الموافقـات الرسـمية مـن وزارة التربيـة والتعليـم ومديـري المـدارس. خـلال العـام الدراسـي 2014/2013 حيـث تمثـل بيانـات الدراسـة الماليـة جـزء مـن بيانـات الدراسـة الأكبـر التـي قامـت بهـا المؤسسـة (مؤسسـة دبـي لرعايـة النسـاء والأطفـال، 2015).

أداة الدراسة:

تـم اسـتخدام اسـتبانة (الأداة) المعدلـة والمصممـة بالأصـل مـن قبـل الجمعيـة الدوليـة للوقايـة مـن إسـاءة معاملـة وإهمـال الأطفـال والمعتمـدة مـن قبـل منظمـة الصحـة العالميـة بعـد أخـذ الموافقـة رسـميا علـى ذلـك، تـم عمـل بعـض التعديـلات عليهـا لتتناسـب مـع بيئـة المجتمـع الإماراتـي فقـط فـي تغييـر بعـض المفاهيـم التـي قـد لاتكـون متداولـة فـي المجتمـع الإماراتـي وتألفت الاسـتبانة من قسـمين: قسـم حول الإسـاءة الأسـرية بمختلف أشـكالها (العنف المُشـاهد والإساءة النفسـية والإساءة الجسـدية والإسـاءة الجنسـية والإهمـال)، وقسـم خـاص بالإسـاءة فـي المـدارس (الإسـاءة النفسـية والإسـاءة الجسـدية والإسـاءة الجنسـية). وقـد تمـت الإجابـة على فقرات الاسـتبانة باسـتخدام مقياس ليكـرت الربـاعـي: (لـم يحـدث أبـدًا - حـدث ولكـن قبل سـنة أو في الماضـي - أحياناً - كثيـرًا) كما تم توزيعهـا علـى مجـالات الإسـاءة المختلفـة كمـا يتضـح في جـدول (1)

جدول (1): توزيع فقرات الاستبانة على أنواع الإساءة

المجال	منزلي	مدرسي
المشاهد	7	***
النفسية	11	11
الجسدية	17	17
الإهمال	7	***
الجنسية	12	12
الأسئلة العامة	21	12

صدق أداة الدراسة وثباتها:

تم حساب معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا لقياس ثبات الأداة؛ إذ تراوحت قيمة معامل كرونباخ ألفا لمجالات الإساءة في المنزل ما بين (0.65 - 0.89) ومجالات الإساءة في المدرسة ما بين (0.78 – 0.89)، وهذه النتائج تشير إلى موثوقية جيدة في أداة الدراسة، كما قامت لجنة مكونة من خبراء بتعديل وترجمة نسخة الاستبانة المستخدمة لتتفق مع ثقافة مجتمع الإمارات العربية المتحدة.

التحليل الإحصائي:

تم إجراء التحليل الإحصائي باستخدام التحليل الإحصائي (SPSS)، وللإجابة عن أهداف الدراسة تضمن التحليل للعمليات الإحصائية والتكرارت والنسب المئوية لوصف الخصائص العامة لعينة الدراسة ومعامل الاتساق الداخلي (Cornbrach's Alpha) للتحقق من ثبات أداة الدراسة، وإيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقييم أنواع الإساءة من خلال إجابات أفراد الدراسة.

نتائج الدراسة:

أولا- الخصائص الاجتماعية لعينة الدراسة:

بعد تحليل البيانات التي تم جمعها عبر الاستبانة التي أُعدت للتعرف إلى حجم الإساءة ونوعها وأشكالها ومرتكبيها، أشارت النتائج إلى أن نسبة الذكور هي (50.6%)، ونسبة الاناث (49.4%) أغلبهم في المرحلة العمرية من 11– 14 سنه (50.6%)

ثانيا- النتائج المتعلقة بالإساءة ضد الأطفال في المنزل:

تعرض الجداول التالية الوصف الإحصائي لاستجابات أفراد العينة حول الإساءة للأطفال في المنزل والتي تم تقسيمها إلى خمسة أنواع مختلفة هي (العنف المشاهد، الإساءة النفسية، الجسمية والجنسية والإهمال).

جدول (2): أشكال العنف المشاهد من قبل الأطفال داخل الأسرة

م	أشكال العنف المشاهد من قبل الأطفال داخل الأسرة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الحدوث	الرتبة
1	تصرف أحد أفراد أسرتك أو من معك في المنزل بصورة جعلتك تخاف	1.64	0.941	34.5	2
2	سمعت أحد الكبار في منزلك يصرخون ويتشاجرون مع بعضهم البعض بصورة أخافتك	1.71	0.985	37.4	1
3	سمعت أو شاهدت أحد الكبار في المنزل يضربون بعضهم بعضا بصورة جعلتك تخاف	1.23	0.649	12.5	3
4	شاهدت أحد أفراد أسرتك في منزلك يؤذي أو يهدد أحدًا ما بسكين أو مسدس أو شيء آخر	1.10	0.450	5.4	7
5	شاهدت (في الواقع) حوادث قتل في المنطقة التي تسكن فيها أسرتك	1.15	0.525	8.4	6
6	تعيش أسرتك في منطقة تنتشر فيها المشاكل والمشاجرات	1.22	0.661	10.7	4
7	هل شاهدت شخصًا ما يسرق شيئًا من منزلك	1.16	0.542	9.7	5

تعرض بيانات الجدول (2) المتوسطات الحسابية للعنف المشاهد، فقد تراوحت ما بين (1.1–1.71)، وجميعها متدنية الدرجة، وتشير إلى أن العنف المُشاهد يحدث «أحيانا» وفق استجابات العينة. و جاءت الفقرة «سمعت أحد الكبار في منزلك يصرخون ويتشاجرون مع بعضهم بعضا بصورة أخافتك» في المرتبة الاولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (1.71)، بينما جاءت الفقرة «شاهدت أحد أفراد أسرتك في منزلك يؤذي أو يهدد أحدًا ما بسكين أو مسدس أو عصا، أو شيء آخر» في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (1.10).

جدول (3): أشكال الإساءة النفسية ضد الطفل داخل المنزل

	أشكال الإساءة النفسية ضد الطفل داخل المنزل	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الحدوث	الرتبة
1	قال لك بأنه يتمنى لو كنت ميتًا أو أنك لم تولد في الأصل	1.33	0.784	15.9	4
2	هدد بتركك للأبد أو التخلي عنك	1.15	0.534	7.4	9
3	جعلك تشعر بأنك غبي أو أحمق	1.62	1.002	28.7	3
4	شتمك أو وصفك بصفات سيئة	1.73	1.064	33.2	2
5	صرخ في وجهك بشكل عنيف ومخيف	1.81	1.074	37.8	1
6	هدد بقتلك أو إيذائك	1.26	0.712	12.7	7
7	أحرجك وأهانك أمام الآخرين بحيث لم تتمكن من نسيان ذلك الموقف	1.28	0.733	14.2	6
8	هددك بسكين أو مسدس أو أي أداة حادة	1.05	0.328	2.5	10
9	شعرت بالحزن والألم بسبب قيام طفل أو مراهق بإيذائك في منزلك	1.30	0.762	14.0	5
10	سخر من جنسيتك أو لونك	1.22	0.674	10.1	8
11	سخر منك بسبب فقدانك لأحد والديك أو كليهما	1.05	0.338	2.4	11

تشير النتائج في الجدول رقم (3) إلى أنّ الإساءة النفسية في المنزل تحدث «أحيانا»، حيث بلغت المتوسطات الحسابية لهذا المجال ما بين (1.05 – 1.81). وتظهر البيانات أبرز أشكال الإساءة النفسية في المنزل؛ إذ إن الفقرة «صرخ في وجهك بشكل عنيف ومخيف» جاءت في المرتبة الاولى، بينما جاءت الفقرة «سخر منك بسبب فقدانك لأحد والديك أو كليهما» في المرتبة الأخيرة.

جدول رقم (4): أشكال الإساءة الجسدية ضد الأطفال في المنزل

	أشكال الإساءة الجسدية ضد الأطفال في المنزل	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	الرتبة
1	حبسك داخل غرفة أو حمام في المنزل لمدة طويلة	1.15	0.528	8.7	8
2	حبسك في مكان خارج المنزل (سيارة، حديقة مجاورة، بقاله أو مخزن أوغيره)	1.06	0.354	3.3	13
3	دفعك أو ركلك برجله أو يده أو أي شيء أخر	1.52	0.933	25.0	4
4	ضربك أو جلدك (باليد، بعصا أو عقال أو حزام)	1.57	0.928	29.7	1
5	صفعك على وجهك	1.55	0.921	28.5	2
6	سلط دخانًا مؤذيًا عليك	1.08	0.423	3.5	11
7	قام بحرق أجزاء من جسمك (يد، أصابع .... إلخ)	1.06	0.357	3.4	14
8	شد شعرك أو قرصك في مكان من جسمك	1.53	0.941	25.6	3
9	عضك في يدك، ذراعك أو أي جزء آخر من جسمك	1.47	0.891	22.9	5
10	رمى عليك شيئًا (ثقيلًا – حادًّا – محرقًا)	1.15	0.551	7.4	9
11	حاول جرحك بأداة أو بآله حادة	1.06	0.360	2.9	15
12	أجبرك على عمل تمرين رياضي كعقوبة	1.23	0.671	11.0	7
13	سرق أو حطم الأشياء الخاصة بك	1.39	0.831	19.1	6
14	حاول إغراقك في الماء أو حاول خنقك (بحبل، وسادة أو باليد أو شي آخر)	1.06	0.342	3.1	16
15	قيدك أو ربطك بشيء(حبل، سلاسل أو شيء آخر)	1.05	0.311	2.5	17
16	وضع أشياء قذرة أو جارحه في فمك مثل الصابون/ فلفل حار	1.08	0.398	4.5	12
17	أخذ طعامك منك كعقوبة	1.15	0.549	7.1	10

تشير نتائج تحليل الإساءة الجسدية إلى تقارب في الاستدلال الإحصائي مع نتائج الإساءة النفسية من كما هو مبين في الجدول (4) إذ جاءت أبرز أشكال الإساءة الجسدية انتشارًا في المنزل بالمرتبة الأولى «ضربك أو جلدك (باليد، بعصا أو عقال أو حزام)» وكان أقلّها «قيدك أو ربطك بشيء (حبل، سلاسل أو شيء آخر)».

جدول (5): اشكال إهمال الأطفال في المنزل

م	أشكال إهمال الأطفال في المنزل	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الحدوث	الرتبة
1	شعرت بأنك لا تحصل على قدر كاف من الطعام أو الشراب رغم حاجتك وتوفره	1.14	0.537	7.0	5
2	شعرت بعدم اهتمام أسرتك بنظافتك ومظهرك وأنك لم تحصل على ملابس ملائمة	1.11	0.477	5.5	6
3	كنت مريضًا ولم يهتم أحد بأخذك إلى الطبيب أو علاجك	1.15	0.547	7.2	4
4	شعرت بعدم اهتمام الآخرين في المنزل بك	1.31	0.784	14.6	3
5	شعرت بأنك شخص غير مهم وغير مرغوب به في المنزل	1.34	0.806	15.9	1
6	شعرت بعدم مساعدة الآخرين لك في المنزل رغم حاجتك لهم ولدعمهم	1.32	0.803	14.7	2
7	حرمك من الذهاب إلى لمدرسة والتعلم	1.06	0.353	2.7	7

تشير النتائج في الجدول رقم (5) إلى أنّ الاهمال ضد الأطفال يحدث «أحيانا» في المنزل حيث كانت المتوسطات الحسابية لجميع فقرات المجال أقل من 1.35. وتوضح البيانات أن أكثر شكل من أشكال الإهمال انتشارًا هو «شعرت بأنك شخص غير مهم وغير مرغوب به في المنزل» بمتوسط حسابي 1.34 وأقلها «حرمك من الذهاب للمدرسة والتعلم» بمتوسط حسابي قيمته 1.06.

جدول (6): أشكال الإساءة الجنسية ضد الطفل في المنزل

	أشكال الإساءة الجنسية ضد الطفل في المنزل	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الحدوث	الرتبة
1	قام بمضايقتك من خلال الكلام أو الكتابة لك في أمور جنسية (عيب)	1.08	0.428	4.1	1
2	قام بعرض أفلام وصور جنسية (عيب) عليك في جهاز الكمبيوتر أو مجلات	1.06	0.368	3.0	3
3	قام بخلع ثيابه أمامك بدون سبب	1.04	0.312	2.0	6
4	أجبرك/ جعلك تخلع ثيابك لغير سبب طبي	1.03	0.250	1.5	8
5	طلب النظر إلى المناطق الحساسة/ الخاصة (المحرجة) في جسمك	1.05	0.329	2.5	5
6	طلب منك النظر إلى مناطقه الحساسة /الخاصة (المحرجة) في جسمه	1.04	0.301	1.8	7
7	قام بلمس المناطق الحساسة الخاصة (المحرجة) من جسمك	1.06	0.348	2.9	4
8	أجبرك/ جعلك تلمس المناطق الحساسة (المحرجة) من جسمه	1.03	0.267	1.6	9
9	قام بتصويرك في وضع تستحي منه (عيب)	1.03	0.273	1.6	10
10	قام بتقبيلك أو ضمك رغماً عنك	1.08	0.413	4.2	2
11	فعل شيء بذيء /جنسي (عيب) معك ولن يقبله أهلك إذا عرفوا ذلك	1.03	0.252	1.6	11
12	أعطاك مالا أو مكافأة أو هدية مقابل القيام بأشياء جنسية (عيب) معه	1.03	0.241	1.1	12

يعرض الجدول (6) بيانات الإساءة الجنسية، وكبقية أنواع الإساءة بالمنزل فإنّ الإساءة الجنسية تحدث «أحيانا» وتعتبر أقل الأنواع انتشارًا وحدوثًا؛ إذ إن المتوسطات الحسابية لم تتجاوز 1.09. ويبين الجدول التوزيع النسبي لأبزر أشكال الإساءة الجنسية شيوعًا في المنزل، فاحتلت المرتبة الأولى عبارة: «قام بمضايقتك من خلال الكلام أو الكتابة لك في أمور جنسية (عيب)» وبمتوسط حسابي قدرة 1.08 وأقلها «أعطاك مالا أو مكافأة أو هدية مقابل القيام بأشياء جنسية (عيب) معه »بمتوسط حسابي قدرة 1.

جدول (7): مرتكب الإساءة ضد الطفل في المنزل

مرتكب الإساءة	الأهمية النسبية	الرتبة
الأب	32.7%	1
الأم	25.4%	2
الجد	4.9%	6
الجدة	4.1%	7
الأخ الأكبر	16.8%	3
الأخ الأصغر	11.1%	4
الأخت الكبرى	5.1%	5

وبين الجدول (7) إجابة السؤال: «من هو أكثر شخص يمارس الإساءة ضدك في المنزل (الأب، الأم، الجد، الجدة، الأخ الأكبر الأخ الأصغر، الأخت الكبرى، الأخت الصغرى، الخادمة». كما أن أكثر شخص يرتكب الإساءة ضد الأطفال هو الأب بنسبة (32.7%)، ثم الام (25.4%) ويليهم الأخ الأكبر (16.8%) .

ثالثا- النتائج المتعلقة بالإساءة ضد الأطفال في المدرسة:

يعرض القسم التالي الوصف الإحصائي لاستجابات أفراد العينة حول الإساءة في المدرسة بأقسامه الثلاثة:

جدول (8) : الإساءة النفسية ضد الأطفال في المدرسة

	أشكال الإساءة النفسية ضد الأطفال في المدرسة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الحدوث	الرتبة
1	أحرجك وأهانك أمام الآخرين بحيث لم تتمكن من نسيان ذلك الموقف	1.62	0.983	30.9	1
2	جعلك تشعر بأنك غبي أو أحمق	1.54	0.947	25.7	3
3	شتمك أو وصفك بصفات سيئة	1.63	1.011	29.6	2
4	صرخ في وجهك بشكل عنيف ومخيف	1.46	0.901	21.6	4
5	سخر من جنسيتك أو لونك	1.34	0.808	15.8	6
6	سخر منك لأنك فقير	1.08	0.422	4.0	8
7	سخر منك بسبب فقدانك لأحد والديك أو كليهما	1.04	0.292	1.8	10
8	هدد بقتلك أو إيذائك	1.07	0.392	3.6	9
9	هددك بسكين أو مسدس أو أي أداة حادة	1.04	0.282	1.8	11
10	هدد بإنقاص درجاتك أو علامات بدون سبب	1.36	0.841	15.9	5
11	منعك من التواجد أو اللعب مع الأطفال الاخرين لتشعر بالحزن والوحدة	1.19	0.615	9.1	7

كشفت بيانات الجدول (8) أن الإساءة النفسية تحدث «أحيانا» في المدرسة؛ إذ لم تتجاوز قيم المتوسطات الحسابية لجميع فقرات المجال 1.63. ويظهر الجدول أبرز أشكال الإساءة النفسية في المدرسة حيث جاءت عبارة «أحرجك وأهانك أمام الآخرين بحيث لم تتمكن من نسيان ذلك الموقف »في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قيمته 1.63 وأقلها عبارة هددك بسكين أو مسدس أو أي أداة حادة «بمتوسط حسابي قيمته 1.04. وهناك توافق واضح بين هذا النوع من العنف والمناظر له بالمنزل من ناحية أن أكثر الأشكال المستخدمة.

جدول (9): الإساءة الجسدية ضد الأطفال في المدرسة

	الإساءة الجسدية	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الحدوث	الرتبة
1	حبسك داخل غرفة أو حمام في داخل المدرسة لمدة طويلة	1.04	0.313	2.2	10
2	حبسك في مكان خارج المدرسة (سيارة، حديقة مجاورة، بقالة، مخزن أو غيرها)	1.03	0.273	1.5	14
3	دفعك أو ركلك برجله أو يده أو أي شيء أخر	1.37	0.811	18.5	1
4	ضربك أو جلدك (باليد، بعصا أو عقال أو حزام)	1.22	0.676	10.7	4
5	صفعك على وجهك	1.21	0.644	10.7	6
6	سلط دخانًا مؤذيًا عليك	1.04	0.318	2.0	11
7	قام بحرق أجزاء من جسمك (يدك، أصابعك)	1.03	0.276	1.6	15
8	شد شعرك أو قرصك في مكان من جسمك	1.24	0.683	11.7	3
9	عضك في يدك، ذراعك أو أي جزء آخر	1.22	0.658	11.0	5
10	رمى عليك شيئًا (ثقيلا –حادًا – محرقًا)	1.09	0.438	4.8	8
11	حاول جرحك بأداة أو بآلة حادة	1.04	0.287	1.9	12
12	أجبرك على عمل تمرين رياضي كعقوبة	1.19	0.611	9.3	7
13	سرق أو حطم الأشياء الخاصة بك	1.30	0.743	14.8	2
14	حاول إغراقك في الماء أو حاول خنقك (بحبل، وسادة أو شي آخر)	1.04	0.303	2.1	13

15	قيدك أو ربطك بشيء (حبل، سلاسل أو شيء آخر)	1.03	0.247	1.2	16
16	وضع أشياء قذرة أو جارحة في فمك مثل الصابون/ فلفل حار	1.03	0.273	1.5	17
17	أخذ طعامك منك كعقوبة	1.08	0.426	4.0	9

بالانتقال إلى بيانات الجدول (9) فإنّ الإساءة الجسدية في المدرسة تحدث «أحيانًا»؛ إذ إنّ جميع قيم المتوسطات الحسابية لا تتجاوز 1.37. ويبين الجدول أبرز أشكال الإساءة الجسدية حدوثًا وهو «دفعك أو ركلك برجله أو يده أو أي شيء أخر» بمتوسط حسابي قدرة 1.37 وأقلها وضع أشياء قذرة أو جارحة في فمك بمتوسط حسابي قدرة 1.03.

جدول (10): الإساءة الجنسية ضد الأطفال في المدرسة

	الإساءة الجنسية ضد الأطفال في المدرسة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الحدوث	الرتبة
1	قام بمضايقتك من خلال الكلام أو الكتابة لك في أمور جنسية (عيب)	1.14	0.540	6.8	1
2	قام بعرض أفلام وصور جنسية (عيب) عليك في جهاز الكمبيوتر أو مجلات	1.07	0.385	4.0	2
3	قام بخلع ثيابه أمامك بدون سبب	1.04	0.283	2.0	6
4	أجبرك/ جعلك تخلع ثيابك لغير سبب طبي	1.03	0.249	1.4	8
5	طلب النظر إلى المناطق الحساسة/ الخاصة (المحرجة) في جسمك	1.05	0.332	2.4	3
6	طلب منك النظر إلى مناطقه الحساسة / الخاصة (المحرجة) في جسمه	1.04	0.300	2.1	7
7	قام بلمس المناطق الحساسة الخاصة (المحرجة) من جسمك	1.05	0.342	2.5	4
8	أجبرك/ جعلك تلمس المناطق الحساسة الخاصة (المحرجة) من جسمه	1.03	0.264	1.4	9

9	قام بتصويرك في وضع تستحي منه (عيب)	1.02	0.235	1.2	11
10	قام بتقبيلك أو ضمك رغمًا عنك	1.05	0.337	2.6	5
11	فعل شيئًا بذيئًا /جنسيًا (عيبًا) معك ولن يقبله أهلك إذا عرفوا ذلك	1.03	0.254	1.4	10
12	أعطاك مالا أو مكافأة أو هدية مقابل القيام بأشياء جنسية (عيب) معه	1.02	0.222	1.1	12

طبقـاً للبيانـات الـواردة فـي الجـدول (10) فـإنّ الإسـاءة الجنسـية فـي المدرسـة تحـدث «أحيانـا»؛ إذ إن جميـع قيـم المتوسـطات الحسـابية هـي أقـل مـن 1.15. وكان هنـاك توافـق مـع نفـس النـوع المسـاء إليـه بالمنـزل مـن حيـث أبـزر أشـكال الإسـاءة وبترتيـب مرتكـب الإسـاءة وعلاقتـه بعمـر الطفـل المعنـف. فيبيـن الجـدول أن عبـارة «قـام بمضايقتـك مـن خـلال الـكلام أو الكتابـة لـك فـي أمـور جنسـية (عيـب)» كانـت مـن أبـرز أشـكال الإسـاءة الجنسـية حدوثًـا فـي المدرسـة بمتوسـط حسـابي قيمتـه 1.14 وأقلهـا هـو عبـارة «أعطـاك مـالا أو مكافـأة أو هديـة مقابـل القيـام بأشـياء جنسـية (عيـب) معـه» بمتوسـط حسـابي قيمتـه 1.02.

جدول (11): أكثر شخص يمارس الإساءة ضد الطفل في المدرسة

مرتكب الإساءة ضد الطفل في المدرسة	الأهمية النسبية	الرتبة
صديق	48.3%	1
إداري	9.0%	3
المعلم	29.4%	2
سائق الباص	4.2%	5
عامل التنظيف	5.0%	4
غير ذلك	4.0%	6

ويبيـن الجـدول (11) أن الشـخص الأكثـر ارتكابـا للإسـاءة فـي المدرسـة ضـد الطفـل هـو الصديـق / الزميـل بنسـبة (48.3%) ثـم المعلـم (29.4%). كمـا هـو موضـح فـي الجـدول.

رابعـا: النتائـج المتعلقـة بمقارنـات ممارسـة أشـكال الإسـاءة ضـد الطفـل فـي المنـزل أو المدرسـة ومـدى وعـي الأطفـال بطـرق المسـاعدة حـال تعرضهـم للإسـاءة

جدول (12): ممارسة أي شكل من أشكال الإساءة ضد الطفل في المنزل أو المدرسة

السؤال	الاختيارات	العدد	النسبة
هل يمارس أحد من أفراد منزلك أي شكل من أشكال الإساءة ضدك؟	نعم	255	6.5
	لا	3698	93.5
هل يمارس شخص ما أي شكل من أشكال الإساءة ضدك في المدرسة؟	نعم	479	12.3
	لا	3428	87.7

ويبين الجدول (12) نتائج المقارنات تمت بالاعتماد على السؤالين التاليين في الاستبانة، والتي قام الأطفال بالاعتراف بهما بشكل صريح بأنهم قد تعرضوا للإساءة سواء في المدرسة أو في المنزل؛ إذ يبين الجدول (16) أن بنسبة 6.5% من الأطفال المبحوثين في العينة صرحوا أنهم يتعرضون للإساءة في المنزل، وأن نسبة 12.3% يتعرضون للإساءة في المدرسة.

جدول (13): مقارنة الأهمية النسبية للأطفال المتعرضين للعنف بشكل عام في المنزل والمدرسة

المتغير	القطاع	الإساءة بالمنزل	الإساءة بالمدرسة
الجنس	ذكر	7.2%	15.1%
	أنثى	5.7%	9.3%
العمر	10 فأصغر	6.6%	10.5%
	11 - 14	6.7%	12.7%
	15 فأكبر	5.9%	12.2%
المرحلة التعليمية	الحلقة الاولى (صف 1 - 5)	6.5%	8.8%
	الحلقة الثانية (صف 6 - 9)	6.9%	13.8%
	الثانوي (صف 10 - 12)	5.5%	11.5%

ويبين الجدول (13) المقارنة تمت حسب المتغيرات المختلفة أولها خصائص الطفل العامة؛ إذ تشير النتائج إلى ما يلي:

- الأطفال يتعرضون للإساءة في المدرسة أكثر من الإساءة في المنزل بشكل عام.

- الذكور أكثر عرضة للإساءة سواء في المنزل (7.2%) أو في المدرسة (15.1%) مقابل الاناث (5.7%) و (9.3%) على التوالي.
- الأطفال في المرحلة العمرية المتوسطة أكثر عرضة للإساءة من بقية الأطفال في الأعمار المختلفة.
- أطفال المرحلة التعليمية الوسطى (الإعدادية) هم الأكثر تعرضًا للإساءة من بقية الأطفال في المراحل الأخرى سواء في المنزل أو في المدرسة.

جدول (14): وعي الاطفال بطرق المساعدة

	الأسئلة حول وعي الأطفال بطرق المساعدة	نعم	لا
1	هل تعلم بوجود رقم هاتف لمساعدة الأطفال لحل مشكلاتهم؟	29.9	70.1
2	هل ستتصل على رقم هاتف المساعدة إذا ما صادفتك مشكلة ما؟	69.0	31.0

بالنظر إلى الجدول (14)، نلاحظ أن 29.9% فقط من طلبة المدارس لديهم العلم عن وجود هاتف لمساعدتهم بحل المشاكل، وأن نسبة 69% منهم لديه الاستعداد للاتصال في حال صادفتهم مشكلة ما.

مناقشة النتائج:

هدفت دراسة الإساءة ضد الأطفال في مجتمع الإمارات العربية المتحدة إلى معرفة حجم وأنواع وأشكال الإساءة ضد الأطفال المواطنين والمقيمين في المنزل والمدرسة، وهوية مرتكب الإساءة، ومدى معرفة الأطفال بخطوط المساعدة وطرقها المختلفة، بهدف وضع برامج للحماية والوقاية من الإساءة ضد الأطفال بالدولة.

أن نسبة تعرض الأطفال للإساءة في المنزل هي (6.5%) وفي المدرسة (12.3%)، أي أن الأطفال يتعرضون للإساءة في المدرسة بشكل كبير وتتفق هذ النتيجة مع دراسة و Zolotor وآخرون (2008) وتعتبر هذه النتيجة منطقية؛ لأن الأطفال في المدراس يكونون عرضة أكثر للإساءات بحكم اختلاف وتعدد الأشخاص الذين يتعاملون معهم في المدرسة وكلٌ يأتي من بيئة ثقافية واجتماعية مختلفة.

بشكل عام تحتل الإساءة النفسية المرتبة الأولى من بين كل أنواع الإساءات للأطفال سواء في المنزل أو المدرسة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج عدة دراسات ،Zolotor (2009) Lynch 2008، إلياس (2001)، والعموش (2010) و(Petroukalki & Staviranaki

2010) ويرجع السبب في ذلك للفهم الخاطىء بأنّ: السب والشتم أو الإساءة النفسية أقل إيذاءً من الإساءة الجسدية التي يتم تجريمها بالقانون إن حدثت، أما الإساءة النفسية فيصعب إثباتها بالاضافة إلى بعض الثقافات السائدة لا تعد توبيخ وشتم الطفل من ضمن أشكال سوء معاملة الطفل وإنما تعدها تربية. وهذا ما تؤكده نتائج دراسات وتقارير منظمة الصحة العالمية، (2018) على الصعيد العالمي تعرض مليار طفل في العالم عام 2015، اعمارهم من (2 - 17) سنة من الإساءة الجسدية والجنسية والعاطفية أو أكثر من شكل من أشكال الإساءة السابقة في نفس الوقت وكذلك دراسة رعد، شجن وفصيح إيناس (2019) في المجتمع العراقي.

يوجد تشابه بين بعض أشكال الإساءة في المنزل والمدرسة؛ إذ يظهر التشابه في أشكال الإساءة النفسية في المنزل والمدرسة في (الشتم والسب والصراخ والاهانة)، وهذا يتفق مع نتائج دراسة Petroukalki & Staviranaki (2010) (2008) Lynch ; والإساءة الجنسية تتشابه الأشكال في المنزل والمدرسة في (الكتابة والكلام في الأمور الجنسية والنظر إلى الأفلام والمجالات الجنسية)، وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Petroukalki & Staviranaki 2010) ودراسة الكندري (2019) في الكويت، وأخيرًا في الإساءة الجسدية في شكل (شد الشعر والقرص) التي تتفق مع نتائج دراسة Lynch (2008) و(Zolotor 2008).

أما أبزر أشكال العنف المُشاهد في هذه الدراسة فكانت على التوالي هي: (سمعت أحد الكبار في منزلك يصرخون ويتشاجرون مع بعضهم بعضًا بصورة أخافتك، وتصرف أحد أفراد أسرتك أو من معك في المنزل بصورة جعلتك تخاف، وسمعت أو شاهدت أحد الكبار في المنزل يضربون بعضهم البعض بصورة جعلتك تخاف من أسرتك). وبالنسبة للإهمال، فكان أبزر أشكاله على التوالي: (شعرت بأنك شخصًا غير مهم وغير مرغوب به في المنزل، شعرت بعدم مساعدة الآخرين لك في المنزل رغم حاجتك لهم ولدعمهم، وشعرت بعدم اهتمام الآخرين في المنزل بك). وهذا ما لم تركّز عليه الدراسات السابقة.

وتبين نتائج هذه الدراسة أن أكثر شخص يرتكب الإساءة ضد الأطفال في مجتمع الإمارات في المنزل هو الأب بنسبة (32.7%) وهذه النتيجة تتفق مع دراسة العموش (2010) وذلك بسبب كون الأب يمثل السلطة الشرعية في المنزل. أما في المدرسة فتظهر النتائج أن الصديق أو الزميل هو من يرتكب الإساءة في المدرسة بشكل كبير بنسبة (48.3%)، وثم المعلم بنسبة (29.4%)، وهذا ما أكدته عدة دراسات مثل Petroulaki & staviranaki (2009) Finkelhor; (2009); ; العموش (2010). ويفسر كل من النجداوي وكفاوين (2015) السلوك العدواني هو مظهر سلوكي للتنفيس أو الإسقاط لما يعانيه الفرد من أزمات انفعالية حادة تظهر ميله للسلوك العدواني نحو الاخرين أو ممتلكاتهم في المنزل أو

المدرسة أو المجتمع ويؤكد على مثل ذلك Al Gharaibeh (2018) أنّ الأزمات الانفعالية قد تحدث نتيجة للطلاق أو الخلافات الأسرية أو عدم التكيف مع الوسط الاجتماعي.

إنّ هذا يستدعي عمل برامج متخصصة للحدّ من حالات الطلاق ومكافحة المشكلات المدرسية كالتنمّر بين الطلبة بسبب آثارها السلبية على الأطفال، والتي تم ملاحظتها في بعض الإجابات المفتوحة في الاستبيان؛ إذ يتم الاستهزاء بالأطفال ولونهم وشكلهم، وعبروا عن استيائهم من هذه التصرفات وفي رغبتهم في فصل الأطفال المشاغبين، أو عزلهم في صفوف أخرى، ووضع شخص مختص بشكل سرّي لمراقبة تصرفات الأطفال والمعلمين ومعاقبة الجناة.

أما العلاقة بين أنواع الإساءة في المنزل والمدرسة التي يتعرض لها الأطفال وبعض المتغيرات الأولية فقد تبين أن الذكور هم أكثر عرضة للإساءة سواء كان في المنزل (7.2%) أو في المدرسة (15.1%) خاصة في الإساءة الجسدية والجنسية والعنف المشاهد. وهذه النتيجة تتفق مع دراسات Finkelhor وآخرون (2009); العموش (2010). ويمكن تفسير ذلك بسبب تعرض الذكور بشكل أكثر للإساءة الجسدية من الإناث، إن الذكور أكثر تمردًا في التصرفات واستخدامًا للقوة الجسدية في تعاملاتهم، فنتيجة لذلك يتم اتباع أسلوب الإساءة الجسدية ضدهم كعقاب أو كردة فعل سواء في المنزل أو المدرسة بالمقارنة بالإناث.

وبالنسبة للعنف المُشاهد فلأنّ الذكور أكثر خروجًا من البيت من الإناث؛ ومن ثَمَّ يكونون أكثر عرضة لمشاهدة العنف، كما أنهم أكثر جرأة في التصريح والإبلاغ عن هذه المشاهدات سواء كانت نتيجة الخلافات الأسرية التي تحدث في المنزل أو في محيطه؛ إذ ورد في كثير من الإجابات المفتوحة في الاستبيان أن هناك الكثير من الخلافات الأسرية تحدث أمام الأطفال. أما بالنسبة لتعرض الذكور بشكل أكثر للإساءة الجنسية فيمكن تفسير ذلك إما لأن الذكور أكثر جرأة في الإبلاغ عن هذا النوع من الإساءة، أو لأن الذكور أكثر تعرضًا لذلك بسبب كثرة خروجهم أو أنهم أكثر رغبة وفضولاً في اكتشاف الممارسات الجنسية من خلال ممارستها في الواقع أو عبر البحث عنها في وسائل التواصل الاجتماعي والأجهزة الذكية. وهذه النتيجة تتعارض مع عدد من الدراسات السابقة التي تبين أن الإناث يتعرضن بشكل أكبر للإساءة الجنسية.

كما بينت النتائج أن هناك فروقات دالة إحصائيًا بين الأطفال وتعرضهم للإساءة النفسية في المدرسة يُعزى لمستوى أعمارهم؛ إذ إنه كلما كبر الطفل كان أكثر عرضة للإساءة النفسية، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة lynch (2008). ولا تتفق مع نتائج دراسة أبو بكر، نشوة كرم (2019) في مصر حيث بينت نتائج الدراسة إلى الدعم المدرك من الأصدقاء يتوسط العلاقة بين التعرض لخبرات الإساءة بمرحلة الطفولة واضطراب الشخصية التجنبية لدى المراهقين.

وأشارت نتائج الدراسة الحالية إلى أن الأطفال في المرحلة الإعدادية هم الأكثر عرضة للإساءة من بقية المراحل الأخرى بشكل عام، وذلك بسبب تزايد النشاط والحركة والرغبة للاكتشاف في هذه المرحلة العمرية، لأنها مرحلة المراهقة مما يجعلهم أكثر عرضة لمختلف الإساءات، واختلفت نتيجة الدراسة مع نتائج الدراسات الأخرى التي أشارت إلى أن الأطفال في المرحلة الابتدائية هم الأكثر عرضة للإساءة. أن الإساءة في المنزل لها علاقة طردية مع الإساءة في المدرسة في الإمارات العربية المتحدة ويمكن تفسير هذا بأن الأطفال الذين يتعرضون للإساءة في المنزل إمّا يقومون بالاعتداء على زملائهم في المدرسة كسلوك مكتسب ومتعلم للعنف، أو يتم أيضًا الإساءة إليهم بسبب الآثار السلبية التي تركتها الإساءة في المنزل عليهم والصادره من الوالدين على نفسية الأطفال، وهذا ما أكدته نتائج الإجابات المفتوحة؛ إذ ذكر أحد الأطفال أن نتيجة الإساءة المتكرره عليه في المنزل أصبح ينتابه الخوف ولا يشعر بالثقة في نفسه، وقد يستغل بعض الأطفال أو المعلمين هذه الشخصية الضعيفة فيقومون بالإساءة إليها لمعرفتهم بأن الطفل الضحية أو المساء إليه لن يستطيع الدفاع عن نفسه. وهذا الخلل السلوكي والنفسي الذي يحدث عند الأطفال هو نتاج الخلافات الأسرية والتفكك الأسري والعنف الممارس على الطفل Cronholm (2011) Meadows ; (2007).

تشير النتائج إلى أن أكثر من نصف العينة لا يعلمون بوجود خطوط المساعدة، وبنفس النسبة أبدوا استعدادهم للاتصال إذا ما واجههتم مشكلة في المستقبل، وهذه النتيجة تستدعي الاهتمام بعملية التوعية بخطوط الاتصال للمساعدة وإبراز دور هذه المؤسسات في حماية الأطفال من العنف والإساءة وهذا لم تتناوله الدراسات السابقة أيضا.

يمكن تفسير نتائج الدراسة الحالية في ضوء العناصر المكونة للنظام الأيكولوجي كما يراها (Bronfenbrenner, 1994) فالنظام الميكروي يشتمل علي محيط الطفل المساء إليه والأشخاص المسيئين إليه ويعني ذلك كيف يتفاعل المحيطين بالطفل معه كالأب والأم والأخوة والأصدقاء والمعلمين أم عمال التنظيف في المدرسة أو الخادمة....)؛ ولذا فالحاجة ملحة لإعداد برامج موجهة للطلبة تدخل في المنهج الدراسي ولمختلف المراحل التعليمية، تهدف إلى تدريبهم على الحماية الذاتية، وتعريفهم بحقوقهم وواجباتهم، وآليات الدفاع عن النفس، وكيفية التحكم عند الغضب، وآليات التبليغ عن حالات العنف والإساءة.

أما «الميزوسيستم» فهو جملة الأنشطة والأعمال التي تمارسها الأسرة والمدرسة ونتسائل هل تراعي سلامة وسعادة الطفل النفسية والصحية والعقلية؟ و هل هناك أنظمة للدعم النفسي والقانوني والصحي فنسبة الإساءة ضد الطفل في المدرسة في مجتمع الإمارات أعلى من نسبة الاساءة في المنزل، كما بينت الدراسة مما يعني أن هناك ملاحظات على هذا المستوى كاستخدام القوة وأشكال السيطرة الزائدة من قبل الإدارة المدرسية والمعلمين

وضعف الضبط في النظام المدرسي وعدم وجود اختصاصيين اجتماعيين بشكل كاف والأعداد الكبيرة أحيانا لبعض الصفوف، فالحاجة تزداد هنا إلى تفعيل دورات مجالس أولياء أمور الطلبة في أمر حماية الأطفال من الإساءة وفي المشاركة في برامج تربوية مع أبنائهم الطلبة لتوطيد علاقة الأبناء بالآباء والمحيط المدرسي.

وفيما يتعلق بـ«الإيكزوسيستم» فيشمل مجموعة الأشخاص والمؤسسات والمنظمات التي تؤثر على الطفل كالجمعيات ومؤسسات الدعم الحكومي وغيرها. إن دور المدرسة أو الأسرة في مواجهة الإساءة ضد الأطفال لن يكون كافيًا فالعديد من المؤسسات الإعلامية والشرطية والصحية قد تمارس دورا توعويًّا والمنظمات والهيئات التطوعية قد تخلق اتجاهًا جديدًا لدى الطلبة في فهم الحياة ومستوى العلاقات بين الأطفال مما يتطلب إعداد برامج موجهة للأسرة حول أفضل الأساليب التربوية المناسبة لتنشئة الطفل وتربيته بشكل صحيح دون اللجوء إلى العنف والإساءة وتوعية الآباء والأمهات باتفاقية حقوق الطفل والقوانين المعمول بها في الدولة لحماية الطفل.

إن المعايير العالمية لاحتياجات الطفل وحقوقه من الحماية والرعاية وحق التعبير عن الرأي على المستوى البنائي الكبير بعيد عن الاختلافات الثقافية لكل مجتمع يمكن أن تعزز على مستوى الماكروسيستم فمجموعة الهيئات والأشخاص الأكبر والأوسع نطاقًا، تأثيرها كبير على بناء شخصية الطفل ويشتمل على تغيير القيم ثقافية والقوانين والعادات والاتجاهات المجتمعية التي تنظر إلى العنف ضد الطفل على أنه شكل من اشكال التنشئة الاجتماعية؛ لذا لا بد من تعزيز أنماط التنشئة الاجتماعية الإيجابية وإعداد برامج موجهة للمعلمين والاختصاصيين الاجتماعيين للتعرف إلى مؤشرات العنف وإساءة معاملة الأطفال للقيام بالتدخل المناسب ومساعدة الطفل. وأخيرا فيعد «الكرونوسيستم» محددا رئسيا في كيفية تحقق كل ماسبق حيث يعكس تغيير كل الأفعال والتصرفات في ضوء الزمن.

التوصيات وبرامج العمل الاجتماعي في الوقاية والحماية من الإساءة والإهمال:

إنّ منع العنف ضد الأطفال أمر ممكن وبحسب منظمة الصحة العالمية (2018) (WHO World Health Organization) تنصّ خطة التنمية المستدامة لعام 2030 على «إنهاء إساءة معاملة الأطفال واستغلالهم والاتّجار بهم وممارسة جميع أشكال العنف ضدهم وتعذيبهم. ويتطلب منع العنف ضد الأطفال والاستجابة له بذل جهود كبيرة من أجل التصدّي بشكل منهجي لعوامل الخطورة والحماية على مستويات الخطورة المترابطة الأربعة جميعها (الفرد، والعلاقات، والجماعات المحلية، والمجتمع) والتي تعكس النظام الأيكولوجي الذي تم توضيح في الجزء السابق. كما أن هناك سبع استراتيجيات لمنظمة

الصحة العالمية (WHO 2019) يمكن ان يتبعها الاخصائيين الاجتماعيين والنفسيين في المدارس والمجتمع المحلي لإنهاء العنف ضد الأطفال وضمان تحقق الصحة النفسية والتعليم والحدّ من الإساءة وقد تم اختصارها بكلمة INSPIRE وكل حرف منها يرمز إلى فعل معين كما هو موضح:

1. تنفيذ وإنفاذ القوانين (الداعمة لحماية الأطفال) Implementation and enforcement of laws
2. تغيير القواعد والقيم (المشجعة للعنف ضد الأطفال) Norms and values change
3. تهيئة بيئات مأمونة (كالحدائق والمدارس والمرافق الرياضية الصديقة للطفل وتنمي شخصيته) Safe environments
4. دعم الأبوين ومقدّمي الرعاية (نحو الإيجابية في التعامل مع الأطفال) Parental and caregiver support
5. تعزيز الدخول والأوضاع الاقتصادية (على المستوى الاسري والمجتمعي) Income and economic strengthening
6. تقديم خدمات الاستجابة (التي تحمي الأطفال وتعالج الآثار المترتبة على الإساءة والدعم النفسي والاجتماعي والصحي) Response services provision
7. تنمية المهارات التعليمية والحياتية (التي تمكّن الطفل من فهم الإساءة والتنمر والتحرش وطرق مواجهتها والجرأة في الإبلاغ عنها) Education and life

إن الاستراتيجيات السبعة INSPIRE يمكن تنفيذها بشكل فعال كون قانون حقوق الطفل "وديمة"، القانون الاتحادي رقم (3) لسنة 2016 قد اشتمل على رؤية شاملة وواضحة لحماية الأطفال كما يكفل تمتع الطفل بجميع حقوقه في دولة الإمارات العربية المتحدة والتي كانت صاحبة السبق في هذا القانون.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة. (2011).

http//www.unicef.org/arabic/media/24327_57290.html

أبو بكر، نشوة كرم (2019). دعم الأصدقاء كمتغير وسيط في العلاقة بين التعرض لخبرات الإساءة بمرحلة الطفولة واضطراب الشخصية التجنبية لدى عينة من المراهقين. المجلة السعودية للعلوم النفسية، 63، 27-44.

رعد، شجن وفصيح، إيناس (2019). العنف المجتمعى ضد الأطفال الممارس عليهم العنف من وجهة نظر الأم ومعلمات. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية (المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب)، 10، 79 - 96.

سلام، محمد (2012). ثقافة العنف لدى طلبة المدراس الثانوية الأزمة والمواجهة. المركز القومي للبحوث التربوية والتنموية دار الكتب المصرية.

سيبية، سلمى (2007). العنف الأسري ضد الأطفال داخل الأسرة السعودية. مجلة العلوم الاجتماعية الاكترونية. http//www.swmsa.net/forum/showthread.php?t=9826

عبد المعطي، عبد الباسط (1981). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. مجلة عالم المعرفة، 44.

العموش، أحمد (2007). تصورات الأطفال للعنف في مجتمع الإمارات. مجلة الدراسات الاجتماعية، 10.

قانون العقوبات الاتحادي الإماراتي. (1987). https://www.refworld.org/pdfid/49997adc2.pdf

الكندري، هيفاء (2019). المعوقات التي تمنع الأطفال من كشف الإساءة الجنسية. مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (جامعة الكويت)، 172، 21-68. https://doi.org/10.34120/0382-045-172-001

مؤسسة دبي للنساء والأطفال (2009-2017). التقرير السنوي. الإمارات العربية المتحدة.

النجداوي، آن وكفاوين، محمود (2015). أسباب السلوك العدواني عند الأطفال من وجهة نظرهم. دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (الجامعة الأردنية)، 42(2). https://doi.org/10.35516/0103-042-991-009

هلال، ناجي (2007). العنف الأسري في المجتمع الإماراتي دراسة ميدانية. مركز بحوث شرطة الشارقة.

اليونيسف (2010). تحليل وضع الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة.

المراجع الأجنبية:

Al Gharaibeh, F. & Gibson, L. (2019). Care and rehabilitation services to child victims of abuse in the United Arab Emirates Examples of innovation. *Children and Youth Services Review,* 101, 8798-. https://doi.org/10.1016/j.childyouth.2019.03.049

Al Gharaibeh, F. (2018). Causes of early divorce as perceived by young people in Sharjah a field study. *EJSS,* 56(1), 4964-.

Bellis, M., Ashton, K., Hughes, K., & Ford. K. (2016). *Adverse Childhood Experiences and their impact on health-harming behaviours in the Welsh adult population*. *Public Health Wales NHS Trust*. https://doi.org/10.1016/S01407-32257(16)6736-

Bagley, C. (1992). Development of an adolescent stress scale for use by school counselors construct validity in terms of depression, self-esteem and suicidal ideation, *School Psychology International,* 13(1), 31 .49-https//:doi.org0143034392131003/10.1177/

Bronfenbrenner, U. (1994). Ecological models of human development (2nd ed.). In T. Husen, & T. N. Postlewaite (Eds.). *International Encyclopedia of Education*, 16431647-, Elsevier Science.

Courtois, C. A., & Watts, D. L. (1982). Counseling adult women who experienced incest in childhood or adolescence. *The Personnel and Guidance Journal,* 60(5), 275.279- https://doi.org/10.1002/j.21644918.1982-.tb00662.x

Cohen, A. (1955). *Delinquent boys*.

Cronholm, P. (2011). *Intimate partner violence*. American Family Physician. http//www.aafp.org/afp/20110515//p1165.html

Finkelhor, D. & Browne, A. (1986). Impact of Child Sexual Abuse A Review of the Research. *Psychological Bulletin,* 99, 6677-. https://doi.org/10.10372909.99.1.66-0033/

Hirschi, T. (1969). Causes of Delinquency. University of California Press.

Lynch, M., Saradidze, L., Goguadze, N., & Zolotor, A. (2008). *The National Study on Violence against Children in Gerogia The nature and extent of violence experienced by children in the home* (8th ed.). The International Society of the Prevention of Child Abuse and Neglect, World Perspectives on Child Abuse. https://doi.org/10.1037/e521562013011-

Meadows, R. J. (2007). *Understanding violence and victimization* (4th ed.). Upper Saddle River.

Sedlak. A. (2010). *Fourth national incidence study of child abuse and neglect*. US Department of Health and Human Services. www.acf.hhs.gov/sites/…/nis4_report_congress_full_pdf_jan2010.pdf

Swanson, L., & Biaggio, M. K. (1985). Therapeutic perspectives on father-daughter incest. *American Journal of Psychiatry,* 142(6), 667.674- https://doi.org/10.1176/ajp.142.6.667

Petroulaki, k. & Staviranaki, M. (2010). *Epidemiology of Child Abuse in two paired samples of high school students*.

UNICEF (2009). *Progress for Children A report card on Child Protection*. http//www.childinfo.org/files/Progress_for_Children-No.8_EN.pdf

UNICEF (2012). *Progress for Children A report card on Adolescents*. http//www.unicef.org/publications/files/Progress_for_Children_-_No._10_EN_04232012.pdf

Weber, M. (1981). *Theory of social and economic organization*. The Free Press.

World Health Organization, (WHO). (2018). *Media centre fact sheet*. Violence against Children.

WHO. (2019). *Violence against children*. https://www.who.int/news-room/fact-sheets/detail/violence-against-children

Zolotor, A., Saradidze, L., Goguadze, N., & Lynch, M. (2008). *Violence to children in schools perpetrated by adults*: *A national study in Georgia* (8th ed.). The International Society of the Prevention of Child Abuse and Neglect. World Perspectives on Child Abuse. https://doi.org/10.1037/e521562013012-

Zolotor, A. J., Runyan, D. K., Dunne, M. P., Jain, D., Péturs, H. R., Ramirez, C., & Isaeva, O. (2009). ISPCAN child abuse screening tool children's version (ICAST-C) instrument development and multi-national pilot testing. *Child abuse & neglect,* 33(11), 833.841- https://doi.org/10.1016/j.chiabu.2009.09.004

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

ittifāqiyyatu ḥuqwqi al-ṭifli al-ṣādirati ʻani alʾumami almuttaḥidati.(2011)

http // www. unicef. org / arabic / media / 24327_57290. html

ʾabū bikrin nashwata karami 2019). daʺama alʾaṣdiqāʾu kamutaghayyiri wasīṭi fī alʻalāʾāaqati bayna al-taʻarruḍi likhabarāti alʾisāʾti bimarḥalati al-ṭufūlati wiḍṭirābi al-shakhṣiyyati al-tajannubiyyati ladā ʻaynatin mina almurāhiqīna almajallatu al-suʻūdiyyatu lil-ʻulūmi al-nafsiyyati 63.44 27- ،

raʻdun shajanun wafaṣīḥun ʾīnāsa 2019). alʻunfa al-mjtmʻā ḍidda alʾaṭfāli almumārisa ʻalayhumi alʻunfa min wajhati naẓari alʾummi wamuʻallimātin almajallatu alʻarabiyyatu lil-ʻulūmi al-tarbawiyati wa-al-nafsiyyati almuʾassasata alʻarabiyyata lil-tarbiyati wa-al-ʻulūmi wa-al-ʾādābi 10.96 79- ،

sullāmun muḥammada 2012). thaqāfata alʻunfi ladā ṭalabati almadrāsi al-thānawiyyati alʾazmata wa-al-mūājtata almarkazu alqawmiyyu lil-buḥwthi al-tarbawiyati wa-al-tanmawiyyati dāra alkutubi almiṣriyyati

sībiyyatun salmā 2007). alʻunfa alʾusriyya ḍidda alʾaṭfāli dākhila alʾusrati al-suʻūdiyyati majallatu alʻulūmi alijtimāʻiyyati al-aktrwnyah http // swmsa. net / forum / showthread. php? t = 9826

ʾabdu al-mʻṭy ʻabda albāsiṭi 1981). ittijāhātin naẓariyyatin fī ʻilmi alijtimāʻi majallatu ʻālami almaʻrifati 44.

al-ʻmwsh ʾaḥamida 2007). taṣawwurāti alʾaṭfāli lil-ʻunfi fī mujtamaʻu alʾimārāti majallatu al-dirāsāti alijtimāʻiyyati 10.

qānūnu alʻuqūbāti alittiḥādiyya al-ʾimārāty (1987). https:// srhr. org / abortion- policies / documents / countries / 01- United- Arab- Emirates- Penal- Code- 1987. pdf

alkunduriyyu hayfāʾa 2019). almuʻawwiqāti allatī tamnnuʻi alʾaṭfāli min kashfi alʾisāʾti aljinsiyyati majallatu dirāsāti alkhalīji wa-al-jazīrati alʻarabiyyati jāmiʻata alkūʾayti 17268 21- ،. https://doi. org / 10. 34120 / 0382- 045- 172- 001

mu'assasatu dubbiyyu lil-nisā'i wa-al-'āṭfāli 2009- 2017). al-taqryra al-sanawiyya al'imārātu al'arabiyyatu almuttaḥidatu

al-njdā'ī 'āna wakafawayni maḥmūda 2015). 'asabbāba al-sulūki al'udwāniyyi 'inda al'aṭfāli min wajhati naẓarihim dirāsātu al'ulūmi al'insāniyyati wa-al-ijtimā'iyyati aljāmi'ata al'urduniyyata 42(2). https:// doi. org / 10. 35516 / 0103- 042- 991- 009

halāalun nājī 2007). al'unfa al'usriyya fī almujtama'i al-'imārāty dirāsata maydāniyyata markazu buḥwthi shurṭati al-shāriqati

alyūnīsifu 2010). taḥlīla waḍ'i al'aṭfāli fī dawlati al'imārāti al'arabiyyati almuttaḥidati

Child Abuse at Home and School in the United Arab Emirates Society: A Field Study

Fakir Mohammed Al Gharaibeh(1)

Badriya Yousuf Al Farsi(2)

Aisha Abdalla Almidfa (3)

Abstract:

The objective of this study is to measure the magnitude of all forms of abuse that Emirati and resident children can be subjected to at home and school. In addition, the study identifies the perpetrators. To achieve the above objectives, a cluster sample of both Emirati and resident children were selected from private schools in all seven emirates using questionnaire which is accredited by Society for the Prevention of Child Abuse and Neglect. The sample consisted of students of grades 5 to 12. The study shows that the rate of children who were abused at school was more than the rate of children who wereabused at home. The study shows that the rate of male children who were abused at school and home was more likely than female children.

Keywords: Domestic Abuse, School Abuse, Social Work, UAE Society.

(1) College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of Sharjah (Sharjah - U.A.E.)
falgharaibeh@sharjah.ac.ae

(2) Dubai Foundation For Women and Children (Dubai - U.A.E.)

(3) Dubai Foundation For Women and Children (Dubai - U.A.E.)

يونيو 2020م **مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية** المجلد 17 العدد 1 (B)
https//:doi.org/10.36394/jhss/17/1B/13

أثر القيم في نهضة المجتمع، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوجيه المجتمع نحوها: النهضة الأوربية والنهضة اليابانية نموذجاً

محمد شريف مشوّح[1]

تاريخ الاستلام: 26-11-2019 **تاريخ القبول: 08-03-2020**

ملخص البحث:

هدفت الدراسة إلى: التعريف بالقيم الجوهرية التي قامت عليها كلاً من النهضة الأوربية والنهضة اليابانية، وبيان دور الإدارة العليا (الإدارة السياسية، ونخبة المجتمع) في إيجاد وتوظيف تلك القيم المجتمعية في سبيل نهضة المجتمع، وتجلية النواحي التي يجب على تلك الإدارات توجيه أفراد المجتمع نحوها، في سبيل تحقيق نهضة مجتمعاتها والدخول في الفعل الحضاري الإنساني.

وقد استخدم الباحث في دراسته: المنهج الوصفي باعتباره المظلة الجامعة لعدّة مناهج، ولاسيما المنهج الاستقرائي الذي أفاد منه الباحث في تتبّع بعض النهضات الحديثة، والمنهج التاريخي في دراسة وتحليل النهضتين الأوربية واليابانية خصوصاً، والمنهج التحليلي الذي يعدّ أحد أدوات المنهج الوصفي، وذلك في تحليل النماذج النهضوية محل الدراسة، والنظر في العلاقة بين إدارة النهضة والقيم المجتمعية الجوهرية، فضلاً عن المنهج الاستنباطي الذي تم من خلاله بلورة بعض قيم النهضة.

وقد وصلت الدراسة إلى عدّة نتائج، كان أهمّها: أن للمجتمعات قيماً «جوهرية توحيدية» لها أثرها البالغ في دفعها نحو نهضتها، وأن قيمة «الحرية» هي القيمة الجوهرية التي قامت عليها النهضة الأوربية، بينما قامت النهضة اليابانية على قيمة «المساواة» كقيمة جوهرية توحيدية للمجتمع الياباني.

كما كشفت الدراسة عن دور الإدارة العليا المتمثلة بالقيادة السياسية ونخبة المجتمع في: إيجاد وتوظيف القيم الجوهرية التوحيدية في مجتمعاتها، كذلك استعرضت الدراسة نواحي التوجيه التي يجب على الإدارة توجيه أفراد مجتمعها نحوها؛ لتحقيق نهضة مجتمعاتها.

وختم الباحث دراسته بالتوصية بـ: ضرورة دراسة مسارات نهضة المجتمعات المتقدّمة، واكتشاف القيم التي قامت عليها وظروف نشأتها، ودراسة دور إداراتها العليا في إيجادها وتطبيقها؛ للاستفادة من التجارب السابقة في نهضة الشعوب النامية.

الكلمات الدالة: القيم، الإدارة العليا، النهضة، النهضة الأوربية، النهضة اليابانية.

(1) أكاديمية الدراسات الإسلامية - جامعة ملايا (كوالالمبور - ماليزيا)
msk69@outlook.ae

المقدمة:

في لحظة تاريخية حاسمة يوضع مستقبل الشعوب على المحك، فيكون الخيار أمامها بين: الإقامة على التخلّف والجهل والفقر والتبعية والعيش على هامش الحياة، وبين نهضة مجتمع حرٍّ مستقلٍّ تضعه في ركب الحضارة الإنسانية ومقدّمتها.

ورغم الإمكانية المادية والقيمية والرصيد الحضاري والماضي التليد الذي تمتلكه بعض الشعوب والمجتمعات الإنسانية، والتي تؤهلها كمعطيات منطقية للإمساك بدفّة الحضارة - لو تهيّأت لها إدارة عليا راشدة واعية - نراها في الواقع ترفل في الجهل والتخلّف والتبعية، في حين قامت شعوب من تحت الركام بنهضة باهرة في مدة وجيزة، عندما تهيّأت لها الإدارة العليا الراشدة والجادّة، والتي جمعتها على قيم مجتمعية وحّدتها بها، ووجّهتها بحكمة وتخطيط نحو نهضتها، فانطلقت بها وهي تسابق الأمم نحو الحضارة والمدنية.

ومن خلال استقراء التاريخ واستقصاء أخبار الشعوب يستفيد العقلاء العِبَر ويحاكون التجارب، لينهضوا بأممهم، فيعملوا على إدراج مجتمعاتهم في الفعل الحضاري الإنساني الفاعل، وسوقهم في مسيرة الحضارة الإنسانية.

وعليه: فقد أثارت المعطيات المنطقية المذكورة أعلاه في ذهن الباحث إشكاليةً رآها جديرةً بالبحث والدراسة، فوجد في استقراء وتحليل التجربتين النهضويتين: الأوربية واليابانية مثالًا لشعوب خرجت من الظلمات إلى النور، ومن التخلف إلى التقدّم والنهضة والمشاركة الإنسانية الفاعلة في مسيرة الحضارة الإنسانية، وذلك عندما تهيأت لها إدارة سياسية عليا ونخبة مجتمعيّة ملكا الإرادة الصادقة، فدأبا على تفعيل القيم الاجتماعية، وجدّا في إيجاد القيمة الاجتماعية التوحيدية الجامعة النابعة من صميم ثقافة تلك المجتمعات!!.

وقد بسط الباحث بحثه في تمهيد عرض فيه العقبات التي تحول دون نهضة بعض الدول المتخلفة، ومدى قدرتها على الاستفادة من التجارب النهضوية السابقة كمدخل وتوطئة للبحث، ثم عرض في مبحثه الأول: التعريف بالقيم، والقيم الجوهرية، وعرض لقيم النهضة الأوربية، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوظيفها في النهضة، وذلك من خلال عرض النموذج الليبرالي (الغربي) الذي اعتمدته المجتمعات الأوربية في نهضتها، ليأتي بعدها في مبحثه الثاني على عرض قيم النهضة اليابانية، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوظيفها في النموذج الياباني، وفي المبحث الثالث: عرض الباحث لنواحي توجيه أفراد المجتمع في سبيل تحقيق النهضة، والتي نظّر لها المفكر الإسلامي: مالك بن نبي في كتابه: شروط النهضة، ثم قام الباحث بإسقاط النظرية على التطبيقات النهضوية في التجربتين الأوربية واليابانية، وأما المبحث الرابع، فقد عقد الباحث فيه في مطلبين: المقارنة بين التجربتين

الأوربيـة واليابانيـة؛ لاسـتخلاص أوجـه التبايـن والتوافـق بينهمـا، ثـم عـرض باختصـار شـديد لمـدى اسـتفادة بعـض الـدول العربيـة والإسـلامية مـن التجربتيـن فـي نموذجيـن مختلفيـن: «النمـوذج الماليـزي، والنمـوذج العربـي».

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث من جانبين:

1. مـن الفائـدة التـي سـيقدّمها للدراسـات النهضويـة والمهتمّيـن بنهضـة الشـعوب والمجتمعـات، وإلـى الإدارات العليـا فـي معالجـة ظاهـرة التخلّـف وسـبل تجـاوز النكبـات التـي تعانـي منهـا أغلـب دول العالـم الثالـث والعالـم الإسـلامي خصوصًـا، وذلـك مـن خـلال عـرض بعـض جوانـب التجربتيـن النهضويتيـن: الأوربيـة واليابانيـة باختصـار، باعتبارهمـا نموذجيـن نهضوييـن يمكـن محاكاتهمـا والاسـتفادة مـن تجربتهمـا، والتـي قامـت إداراتهـا بإيجـاد وتوظيـف قيـم مجتمعيـة توحيديـة نابعـة مـن بيئتهـا، سـاهمت فـي نهضـة مجتمعاتهـا المنكوبـة بالتخلـف أو الحـرب أو الفقـر أو الفسـاد أو الاسـتبداد.
2. كمـا تظهـر أهميـة البحـث أيضًـا فـي: إبـراز قـدرة الإدارة العليـا للمجتمـع –إن توفـرت لديهـا الإرادة الحقيقيـة للقيـام بالنهضـة- علـى تطويـر المجتمعـات الإنسـانية وحـلّ مشـاكلها والقيـام بنهضتهـا، وفـي طـرح واسـتعراض نواحـي التوجيـه التـي يجـب علـى إدارة المجتمـع العليـا توجيـه أفـراد مجتمعهـا نحوهـا، فضـلاً عـن عـدم وجـود دراسـات وافيـة فـي ذات الموضـوع.
3. أنـه اسـتعرض باختصـار نموذجًـا واقعيًـا يبـرز اسـتفادة إحـدى الـدول الإسـلامية مـن محـاكاة التجربتيـن النهضويتيـن محـل الدراسـة: «النهضـة الماليزيـة نموذجـاً»، ومقابلتهـا بأسـباب فشـل التجربـة العربيـة فـي تحقيـق نهضتهـا.

إشكالية البحث:

تعانـي كثيـر مـن الشـعوب الناميـة، أو مـا يسـمى بـ: دول العالـم «الثالـث» عمومًـا، والعالـم الإسـلامي خصوصًـا مـن نكبـات: الجهـل والفقـر والفسـاد والحـروب والاسـتبداد؛ الأسـباب التـي جعلتهـا فـي مؤخـر الركـب الحضـاري فـي موكـب المسـيرة الإنسـانية، بـل وفـي قائمـة الاسـتعمار الفكـري والمـادي للقـوى العالميـة القاهـرة، رغـم الإمكانيـات الماديـة والمعنويـة، والرصيـد الحضـاري التاريخـي الـذي تتمتـع بهـا تلـك الشـعوب، الأمـر الـذي يدفـع إلـى السـؤال: مـا السـبيل لنهضـة هـذه الشـعوب ويقظتهـا وقيامهـا مـن سـباتها الـذي أقـام بهـا معزولـةً خـارج الفعـل الحضـاري الإنسـاني ومسـيرة الحضـارة الإنسـانية؟ فـي حيـن قامـت دول مـن رقادهـا، ونفضـت عنهـا غبـار ضعفهـا عندمـا توفّـرت لهـا إدارة سياسـية عليـا راشـدة وحّـدت قيـم مجتمعاتهـا، وحفّـزت طاقاتهـا، واسـتثمرت إمكانياتهـا، ووجّهـت أفـراد مجتمعاتهـا بأمانـة وشـفافية وتخطيـط

نحو مناحي النهوض، مثل: التجربتين النهضويتين: الأوربية واليابانية اللّتين يعرضهما الباحث نموذجًا في دراسته عبر عرض وتحليل المضامين القيمية، والنظر في البنية الاجتماعية والسياسية، وفي المراحل التاريخية التي مرّت بها التجربتان النهضويتان محل الدراسة والبحث.

أسئلة البحث: وقد انبثق من الإشكالية المذكورة عدّة أسئلة، كان البحث إجابة عنها، وهي:

1. ما القيم التي قامت عليها النهضتان: الأوربية واليابانية؟
2. ما دور الإدارة العليا، أو «الإدارة السياسية» ودور النخبة في إيجاد وتوظيف القيم الجوهرية التي قامت عليها النهضتان الأوربية واليابانية؟
3. ما النواحي التي يجب على الإدارة العليا توجيه أفراد المجتمع نحوها في سبيل تحقيق نهضة مجتمعاتها؟
4. ما أوجه التباين والاتفاق في مجال المقارنة بين التجربتين النهضويتين: الأوربية واليابانية، وما مدى استفادة بعض الدول الإسلامية من التجربتين في تحقيق نهضتها أو في فشلها؟

أهداف البحث: وقد تلخّصت أهداف البحث فيما يلي:

1. التعريف بالقيم التي قامت عليها النهضة الأوربية والنهضة اليابانية.
2. بيان دور الإدارة العليا أو «الإدارة السياسية ونخبة المجتمع» في إيجاد وتوظيف قيم مجتمعية جوهرية تسهم في نهضة المجتمع، وذلك من خلال استعراض التجربتين النهضويتين: الأوربية واليابانية.
3. بيان وتجلية النواحي التي يجب على الإدارة العليا توجيه أفراد المجتمع نحوها في سبيل تحقيق نهضة مجتمعاتها.
4. المقارنة بين التجربتين النهضويتين: الأوربية واليابانية، واستعراض أوجه التباين والاتفاق بينهما، وعرض مختصر لاستفادة بعض الدول الإسلامية من التجربتين محل الدراسة في تحقيق نهضتها: «نهضة ماليزيا أنموذجًا» في مقابلة مع أسباب فشل التجربة العربية في تحقيقها.

فرضية البحث:

يفترض البحث بديهية إمكان قيام نهضة شاملة لأيّ من المجتمعات المنكوبة والمتخلفة، إذا توفّرت لها الإدارة السياسية النزيهة المؤهلة فكريًّا ومهنيًّا، إن عملت تلك الإدارة بجدٍ وإخلاصٍ على إيجاد قيم توحيدية نابعة من طبيعة وثقافة وبيئة وتاريخ مجتمعاتها، ودأبت بحق وصدق على توظيفها في نهضة مجتمعية شاملة.

منهج البحث:

وقد اقتضت طبيعة الدراسة الاستعانة بالمنهج الوصفي [1]، باعتباره المظلة الجامعة لعدّة مناهج، ولاسيما المنهج الاستقرائي [2] الذي أفاد منه الباحث في تتبّع بعض النهضات الحديثة، والمنهج التاريخي [3] في دراسة وتحليل النهضتين الأوربية واليابانية خصوصاً، والمنهج التحليلي [4] الذي يعدّ أحد أدوات المنهج الوصفي، وذلك في تحليل

النماذج النهضوية محل الدراسة، والنظر في العلاقة بين إدارة النهضة والقيم المجتمعية الجوهرية، فضلاً عن المنهج الاستنباطي [5] الذي تمّ من خلاله بلورة بعض قيم النهضة.

---

(1) **المنهج الوصفي:** هو الذي يقوم على دراسة وتحليل وتفسير الظاهرة من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات القائمة بينها بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها، **ينظر:** خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية، (الجزائر: دار جسور للنشر والتوزيع، 2008م)، ط1، ص: 44.

(2) **المنهج الاستقرائي:** هو المنهج الذي ينتقل الذهن من خلاله من القضايا الجزئية إلى القضايا أو المفاهيم أو التصورات أو المعاني الكلية، فيضيف جديداً إلى معلوماتنا، **ينظر:** عبد الفتاح محمد العيسوي، وعبد الرحمن محمد العيسوي، مناهج البحث في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، (بيروت: دارالراتب الجامعية، 1997م)، ط1، ص: 17، (بتصرف).

(3) **المنهج التاريخي:** هو المنهج الاستقصائي في الدراسات العلمية والاجتماعية والإنسانية... وهو الطريق العلمي المتفحّص الذي يتبعه الباحث أو يسلكه بنور التاريخ، ليهتدي به إلى غايات المعرفة العلمية، معتمداً على أدلّة وأدوات ومصادر يمكن استعمالها بعد التأكّد منها، وهو لا يعتمد على السرد والنقل، بل على التفحّص والقياس. **ينظر:** حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، (القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999م). ط1، ص: 58.

(4) **المنهج التحليلي:** هو أحد أدوات المنهج الوصفي، يتمّ به تحليل محتوى المادة لتحصيل التعبير الكمّي عن الظواهر والأحداث من خلال الوثائق، من غير اتصال مباشر بالمصادر البشرية، **ينظر:** رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي: أساسياته النظرية وممارسته العملية، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 2005م)، د. ط، ص: 215، (بتصرّف).

(5) **المنهج الاستنباطي**: هو المنهج الذي يظهر الحقائق والنتائج الكامنة أصلاً في المقدمات، **ينظر:** العيسوي، مناهج البحث في الفكر الإسلامي والفكر الحديث، (مصدر سابق)، ص: 17.

الدراسات السابقة:

لقد حفلت المكتبات بشتى لغاتها بدراسات وكتب لا تحصى عن نهضات الشعوب، ولاسيما النهضة الأوربية والنهضة اليابانية التي ضربت مثالًا في قوة الإرادة الإنسانية على البناء والنهوض من تحت الركام، ولضيق المقام: يذكر الباحث هنا بعضها مما وجد فيه علاقة ببحثه، وإن لم تغرق بنفس الموضوع، ولم تتناول كل محاوره، ومنها:

1. جذور نهضة اليابان، غانم علوان جواد الجميلي، ط1، الرياض، 2014م، وكاتبه كان سفيرا لدولة العراق في اليابان منذ أواخر عام 2004م، فهو ممن عايش المجتمع الياباني عن قرب، فاطلع على ثقافته وتاريخه وجغرافيته وعاداته وتقاليده، والكتاب محاولة -كما يقول مؤلفه- للفت الانتباه إلى هذه التجربة الإنسانية ووضعها في متناول القارئ العربي الذي هو أمسّ الحاجة إليه، فجاءت في فصولٍ عرضت: لأسباب النهوض من وجهة نظر الكاتب، وللجغرافيا اليابانية وأثرها في بناء الإنسان الياباني، وفي أصل السكان وتوزيعهم، وفي عقائد اليابانيين وأديانهم، وفي تاريخ اليابان ومراحله.

2. في أعماق التجربة اليابانية، نعمان عبد الرزاق السامرائي، ط1، لندن: دار الحكمة للنشر، 2000م، وهو مؤلَّف يصف فيه كاتبه مظاهر النجاح الياباني التي غدت دولة متطورة بفضل سياسة التعليم وثقافة المجتمع الياباني الخاصة والبيئة الجغرافية وطبيعة الإنسان الياباني وانضباطه، في دعوة حارّة للعالم العربي للاستفادة من تجربة اليابان.

3. التفوق الياباني وملامح التجربة العربية، عبد الرحمن بن صالح المشيقح، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان للنشر، 1996م، وهو كتاب حاول الحديث من خلال الوصف والمقارنة بين الأمّتين: اليابانية والعربية؛ إذ تمتلك أحدهما مقومات النهضة والبناء والتحديث، فتصدم بمعوقات تحول دون انطلاقتها، وأخرى تفتقر لتلك الإمكانات –إلا العزيمة والإصرار على التفوّق- فتصل إلى أهدافها ومكانتها في الحضارة الإنسانية.

4. النموذج الياباني في الإدارة، أو: نظرية «Z» في الإدارة، وهي دراسة قام بها د. وليم ج. أوشي، WILLIAM G. OUCHI، ترجمة: حسن محمد يس، مراجعة: ربحي محمد الحسن، المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للبحوث، مطابع معهد الإدارة العامة للبحوث، ط1، والتي بدأ بها مع نهايات سبعينيات القرن العشرين الميلادي، والتي استمرّت لسنوات، وقد هدف البحث إلى استقصاء الخصائص

الأولية لتنظيم الإدارة اليابانية، والتي تُشكّل قواعد نظرية (Z) في الإدارة، ودراسة فرضية إمكانية تطبيقها في أمريكا، وقد وصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، من أهمّها: اعتماد الإدارة اليابانية القيم المشتركة؛ إذ الاهتمام القوي بالقيم الجماعية الموحّدة، وعلى الأخص الشعور الجماعي بالمسؤولية: داخل المنظمة الواحدة من جهة، وبين المنظمات داخل المجتمع من جهة أخرى.

5. عصر النهضة: دراسة في الحضارة الأوربية الحديثة، السيد رجب حراز، د. ط، 1974م، القاهرة، دار النهضة العربية للنشر، وهي دراسة حضارية بالدرجة الأولى، وليست دراسة للتطور السياسي؛ إذ ركّزت الدراسة على التعرّف على مظاهر وخصائص المجتمع الأوربي في العصور الوسطى؛ لتوضيح كيفية انسلاخ عصر النهضة عن مجراها، ولإبراز الخطوط العريضة في حركة تطوّر المجتمع... ثم عرضت الدراسة: لعصر النهضة بوجه عام من خلال التطرّق لنظريات النهضة وتعاريفها وتفسيرات المؤرخين لدوافعها، وفصّلت الدراسة في النهضة الإيطالية باعتبارها البداية للنهضة الأوربية، ودرس الباحث الاتجاهات الإصلاحية والفكر السياسي الإيطالي، ودرس أيضًا مظاهر النهضة الأدبية والفنية خارج إيطاليا، وتطرّق للكشوف الجغرافية وتأسيس الإمبراطوريات الاستعمارية الأوربية الأولى، ونظر في حركة الإصلاح الديني البروستانتي أو: الانشقاق اللوثري، وأسبابه.

الجديد في هذا البحث:

وتأتي هذه الدراسة المتواضعة اليوم في سياق محاولة الاستفادة من الدراسات السابقة، والمساهمة في جسر الهوّة بالإضافة عليها بما يحقّق أهداف البحث الرامي إلى تحليل بعض النهضات السابقة، ورسم سبل الاستفادة منها في توجيه نهضات الشعوب النامية، وذلك من خلال التالي:

1. الكشف عن القيم الجوهرية - والقيم التطبيقية المنبثقة عنها- التي يكمن أن تتبنى عليها نهضات الشعوب، ولفت النظر إلى أثرها في توحيد أفراد المجتمع حولها والانطلاق بهم نحو النهضة، والذي لم يجد الباحث أيًّا من الدراسات السابقة قد تناولته أو أفردت له بحثًا مستقلاً.

2. ملاحظة دور الإدارة العليا للمجتمع –أو بتعبير أدق: دور القيادة السياسة للمجتمع ونخبته- في إيجاد القيم التوحيدية وبلورة القيم الجوهرية التي يمكن أن تجتمع عليها المجتمعات؛ لتكون محركًا فاعلاً في نهضتهم، وهو ما يُعدّ الجديد الآخر

فـي هـذا البحـث.

3. اسـتعراض النواحـي التـي يجـب علـى الإدارة العليـا توجيـه أفـراد المجتمـع نحوهـا؛ للقيـام بنهضـة مجتمعيـة شـاملة تسـاعد المجتمـع مـن تبـوّؤ مكانه فـي الحضـارة الإنسـانية والمشـاركة فـي الفعـل الحضـاري الإنسـاني.

خطة البحث: «هيكل البحث»

لقـد اقتضـت طبيعـة البحـث تقسـيمه بعـد المقدمـة التـي أورد فيهـا الباحـث بعـد الاسـتهلال: أهميـة البحـث، وإشـكاليته، وأسـئلته، وأهدافـه، وفرضياتـه، ومنهـج الباحـث فيـه، الدراسـات السـابقة، وجديـد البحـث، وهيـكل الدراسـة، إلـى تمهيـد وأربعـة مباحـث، وخاتمـة.

وقـد تنـاول الباحـث فـي تمهيـده عـرض العقبـات التـي تحـول دون نهضـة بعـض الـدول المتخلفـة، ومـدى قدرتهـا علـى الاسـتفادة مـن التجـارب النهضويـة السـابقة.

وأمـا المبحـث الأول، فقـد عـرض فيـه الباحـث فـي تمهيـد ومطلبيـن: التعريـف بالقيـم، وبالقيـم الجوهريـة، وقيـم النهضـة الأوربيـة، ودور الإدارة العليـا فـي إيجادهـا وتوظيفهـا، وذلـك مـن خـلال عـرض النمـوذج الليبرالـي (الغربـي) الـذي اعتمدتـه المجتمعـات الأوربيـة فـي نهضتهـا.

وأمـا المبحـث الثانـي، فقـد عـرض فيـه الباحـث فـي مطلبيـن لقيـم النهضـة اليابانيـة، ودور الإدارة العليـا فـي إيجادهـا وتوظيفهـا فـي النمـوذج اليابانـي.

وفـي المبحـث الثالـث: عـرض الباحـث لنواحـي توجيـه أفـراد المجتمـع فـي سـبيل تحقيـق النهضـة، والتـي نظّـر لهـا المفكـر الإسـلامي: مالـك بـن نبـي فـي كتابـه: شـروط النهضـة، ثـم قـام الباحـث بإسـقاط النظريـة علـى التطبيقـات النهضويـة فـي التجربتيـن الأوربيـة واليابانيـة، وذلـك فـي تمهيـد وثلاثـة مطالـب.

وأمـا المبحـث الرابـع، فقـد عقـد الباحـث فيـه المقارنـة بيـن التجربتيـن الأوربيـة واليابانيـة؛ لاسـتخلاص أوجـه التبايـن والتوافـق بينهمـا فـي المطلـب الأول، ثـم عـرض لمـدى اسـتفادة بعـض الـدول العربيـة والإسـلامية مـن التجربتيـن فـي نموذجيـن مختلفيـن: «النمـوذج الماليـزي، والنمـوذج العربـي» فـي المطلـب الثانـي، لتأتـي الخاتمـة متبوعـة بنتائـج البحـث، فالتوصيـات.

تمهيد: العقبات التي تواجه نهضة الشعوب، وإمكانية الاستفادة من التجارب النهضوية السابقة:

إن اسـتقراء التاريـخ والواقـع يُظهـر وجـود عقبـات حقيقيـة كثيـرة تواجـه نهضـة الـدول التـي لمّـا تصـل بعـدُ إلـى مسـتوى التقـدّم الحضـاري الـذي وصلـت إليـه مسـيرة بعـض الـدول المتقدّمـة

مـع بدايـات القـرن الحـادي والعشـرين الميـلادي، تلـك التـي تُوصـف بالمتخلفـة، أو مـا تُسـمى بالـدول الناميـة، أو دول العالـم الثالـث، والملاحـظ أنّ ليـس أول تلـك العقبـات: الجهـل، ولا آخرهـا: الاسـتبداد، بـل هنـاك الـدور الاسـتعماري التسـلّطي لبعـض الـدول الكبـرى التـي حرصـت علـى إبقـاء الـدول الفقيـرة حبيسـة الفقـر والجهـل والتبعيـة لهـا، ورهنهـا فـي مربـع الهزيمـة النفسـية والحضاريـة، ومـن أهـمّ تلـك العقبـات -برأي الباحـث- مـا يلـي:

أولًا- العقبـات الاجتماعيـة: وهـي التـي تتعلّـق بعـادات المجتمـع، وتقاليـده، ومعتقداتـه؛ ومـدى ارتباطـه بهـا، وأثرهـا فـي سـلوكه العـام وثقافتـه المشـتركة.

ثانيًـا- العقبـات الاقتصاديـة: وتتلخّـص فـي ضعـف المـوارد الطبيعيـة أو ندرتهـا، وضعـف الاسـتثمارات والمبـادلات التجاريـة مـع محيطـه الإقليمـي والدولـي.

ثالثًـا- العقبـات السياسـية والإداريـة: كالاسـتبداد والفسـاد والبيروقراطيـة وتدنّـي مسـتوى الصحـة والتعليـم.

رابعـاً: العقبـات البشـرية الفنيّـة: وتتمثـل فـي ضعـف المـوارد البشـرية، ونقـص الفنييـن القادريـن علـى القيـام بأعبـاء النهضـة والتنميـة، فضـلاً عـن الأدوات الحديثـة.

خامسًـا- العقبـات النفسـية: وهـي حالـة الهزيمـة النفسـية التـي تعيشـها بعـض الشـعوب أمـام تفـوّق العالـم المتقـدّم.

ولكـن النظـر فـي التجـارب النهضويـة التـي قامـت بهـا شـعوب مـن تحـت الـركام، لتتبـوَّأ مقعدهـا الحضـاري فـي مقدمـة الأمـم المتطـورة، يعطـي حافـزًا ودافعًـا للشـعوب المقهـورة والمتأخـرة نحـو اليقظـة مـن السـبات، والنهـوض والمشـاركة فـي بنـاء الحضـارة الإنسـانية، فالنظـر فـي المعجـزة الألمانيـة التـي أذهلـت العالـم مثـلاً، خيـر دليـل علـى قـدرة الشـعوب علـى النهـوض إذا توافـرت لهـا الإرادة الصادقـة، والإدراة الراشـدة، والقيـم الجوهريـة الموحِّـدة: ففـي عـام 1948م، وبعـد ثـلاث سـنين مـن الحـرب العالميـة الثانيـة التـي خلّفـت وراءهـا ألمانيـا مدمَّـرة بالكامـل، ومحتلَّـة مـن أربـع دول، فرضـت الحكومـة الألمانيـة - بعـد أن بـدأ النشـاط يسـري فـي نفـس الشـعب الألمانـي - علـى الشـعب كلـه: نسـاءً وأطفـالًا ورجـالًا، التطـوّع يوميًّـا سـاعتين، يؤدّيهـا كل فـرد زيـادة علـى عملـه اليومـي بالمجّـان؛ مـن أجـل الصالـح العـام فقـط، وسـمي ذلـك: «التجنيـد العـام»، وهـو العمـل للمصلحـة العامـة، فأتـت بذلـك بمعجـزة اجتماعيـة جعلتهـا تشـارك بعـد عشـر سـنوات تقريبًـا فـي معـرض القاهـرة فـي مـارس 1957م، فأذهلـت العالـم بمعجـزة شـعب ينبعـث مـن المـوت والدمـار، ليُنشـئ أفخـم وأقـوى الصناعـات الضخمـة[1].

(1) مالك بن نبي، مشكلات الحضارة: شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، وعبد الصبور شاهين، (القاهرة: دار الكتاب المصري، 2012م)، ط1، ص: 189. (بتصرّف واختصار).

المبحث الأول: قيم النهضة الأوربية، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوظيفها:

تمهيد: القيم والقيمة الجوهرية:

أولًا- تعريف القيم: والْقِيمَةُ: وَاحِدَةُ الْقِيَمِ، وقَوَّمَ السِّلْعَةَ تَقْوِيمًا، أي: ثمّنها [1]، وتأتي القِيَمُة في لغة العرب بمعنى: الثبات، والاستقَامة، والاعتدال، والاتزان، والتقدير، والثمن[2].

ثانيًا- مفهوم «القيم» في اصطلاح الدراسات المعاصرة: وأما مفهوم «القيم» في اصطلاح الدراسات المعاصرة، فهي: مفاهيم تتعلّق بمعتقدات واتجاهات وقناعات يتبناها الفرد، ويدخلها في بنائه المعرفي، فتحدّد غاياته وأهدافه، فتمثّل معيارًا للفرد تحدّد سلوكه وتصرفاته وآراءه، وتعكس نمط علاقاته بأسرته ووطنه والعالم من حوله، والكيفيّة التي تتشكّل طباعه تبعًا لها؛ ممّا يجعله يلتزم بها قولًا وفعلًا، ومن خلالها يمكنه الحكم على ما يجوز وما لا يجوز [3].

ثالثًا- القيمة الجوهرية العليا: ولأنّ قيم كل مجتمع قد تكون متشعبّة، ولا يمكن حصرها، فإنّ تحديد القيمة الجوهرية العليا في مجال العلاقات الإنسانية عمومًا: يضبط تشعّبات تحديد القيم، وينظم التسلسل القيمي حول محور القيمة العليا بتراتيب رئيسة، وهذه القيمة العليا لابد من اكتشافها؛ لأنها تمثّل المحور الذي تنتظم حوله وعلى أساسه جميع القيم الأخرى، وهي –أي القيمة الجوهرية العليا- بمثابة قاعدة معيارية يتمّ ترشيد وضبط ومحاكمة أي أداء وظيفي على ضوئها، ويتمّ تحديد الاختيارات الوظيفية على أساسها، وتتميّز بكونها: القيمة المتناهية بالسمو، وبقدرتها على حماية الروح الفردية لدى الفرد دون أن تطغى على الروح العامة للجماعة، وبأنها تعمل عمل القوّة المنظمة، وأنها محايدة ومتجانسة، فلا تختلف وظيفتها وآثارها ونتائجها حسب الزمان أو المكان أو الموضوع، وأنها واضحة ومحدّدة، وأنها ذات طبيعة اجتماعية، فتعبّر عن علاقات الناس وتنظّمها، وأنها تتميّز بقدرتها على احتواء وتنظيم وتحقيق القيم الأخرى [4]، ومثل هذه القيمة بقوتها وانبثاقها من بيئتها

(1) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م)، ط1، مادة: قوم، ص: 286.

(2) محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ط3. مادة: قوم، ج:12، ص: 500. وما بعدها باختصار.

(3) موقع: مركز صناعة الأفكار للاستشارات، (alafkarc.com)، مفهوم القيم والثوابت والمتغيرات، تاريخ الإضافة: 28 / 4 / 2014م، (د. اسم مؤلف).

(4) عبد المعطي عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة: (I Theory): نظرية الإدارة بالقيم: MBV، (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، 2013م)، ط1، ص: 53، وما بعدها، (تلخيص الفكرة بتصرّف من 20 صفحة تقريباً من المرجع المذكور).

الاجتماعيـة، وتأثيرهـا واجتمـاع أفـراد المجتمـع عليهـا، هـي التـي تحتاجهـا المجتمعـات للقيـام بنهضـة مجتمعيـة حقيقيـة وشـاملة؛ إذ أثرهـا التنظيمـي والتعبـوي للمجتمـع يكـون واضحًـا فـي الخطـوات المنظّمـة التـي تحمـل فـي طيّاتهـا الدافعيـة الذاتيـة لـكلّ فـرد فـي المجتمـع نحـو العمـل الجماعـي التعاونـي الفعّـال، الـذي يصنـع نهضـة حقيقيـة وشـاملة فـي عمـوم المجتمـع.

المطلب الأول: قيم النهضة الأوربية:

وعنـد الـكلام عـن النهضـة الأوربيـة مـن الناحيـة التاريخيـة، فإنّـه يمكننـا القـول: إنّ بوادرهـا قـد لاحـت فـي أوائـل القـرن الثالـث عشـر الميـلادي، وبـرزت خصائصهـا ومظاهرهـا تدريجيًّـا خـلال القرنيـن الرابـع عشـر والخامـس عشـر، وبحلـول القـرن السـادس عشـر انعطفـت النهضـة عـن طريـق العصـور الوسـطى؛ إذ أسـفرت عـن وجههـا بقـوة ووضـوح، ليسـجّل القـرن السـادس عشـر تميّـزه عـن العصـور السـالفة، بأنـه بدايـة العصـور الحديثـة، وظهـر أثـر ذلـك فـي الآداب والسياسـة والفنـون والديـن، كمـا ظهـر فـي أسـاليب الحيـاة العامـة والخاصـة، لتتبلـور بعـد ذلـك آثـار النهضـة واضحـة فـي مناهـج التفكيـر الإنسـاني فـي القرنيـن السـابع عشـر والثامـن عشـر[1].

وأمـا عنـد الـكلام عـن قيـم النهضـة الأوربيـة، فلابـدّ مـن الحديـث عـن المفهـوم القيمـي لتلـك النهضـة، للانتقـال بعدهـا إلـى عـرض قيمتهـا الجوهريّـة المحوريّـة، والقيـم التطبيقيـة، وهـذا مـا يعرضـه الباحـث فـي الفرعيـن التالييـن:

الفرع الأول: المفهوم القيمي للنهضة الأوربية: ويعرضه الباحث في الفقرات التالية:

الفقرة الأولى: المعنى اللُغوي للنهضة:

النهضة لغةً: من نهض: قام، وأنهضه، فانتهض، واستنهضه لأمر كذا: أمره بالنهوض له [2].

الفقـرة الثانيـة: المعنـى الاصطلاحـي للنهضـة: وفـي الاصطـلاح: فالنهضـة: «حركـة فكريـة عامـة، حيـة منتشـرة، تتّقد باسـتمرار فـي فضـاء القرن، وتطـرح الجديـد دون قطيعـة مـع الماضـي، وتشـمل مجـالات الديـن والسياسـة والاقتصـاد والاجتمـاع»[3].

(1) السيد رجب حراز، عصر النهضة: دراسة في الحضارة الأوربية الحديثة، (القاهرة: دار النهضة العربية للنشر، 1974م)، (د.ط)، ص: 80.

(2) الرازي، مختار الصحاح، مادة: نهض، ص348.

(3) جاسم سلطان، استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى النهضة، مشروع النهضة، سلسلة أدوات القادة، (مصر، المنصورة: مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع، 2005م)، ط1، ص: 17.

الفقرة الثالثة: قواعد ومنطلقات عصر النهضة الأوربية وولادة قيمها:

لا يمكن الحديث عن انطلاقة عصر النهضة الأوربية وتدرّج ولادة قيم النهضة الأوربية بمنأىً عن السياق التاريخي الذي عاشته الشعوب الأوربية في بدايات نهضتها، وهنا يقول صاحب كتاب «عصر النهضة»: لقد كانت الاكتشافات العلمية التي توصّل إليها مستكشفون ومفكرون مثل كولومبوس، وكوبرنيكوس، وجاليلو، تمضي جنبًا إلى جنبٍ مع تعريفات فلسفية أكثر للفردية، وكانت الروح الجديدة تسري في تلك المرحلة، فكان عصر النهضة يمثّل حالة ديمقراطية تقدمية تحتفي ببعض الفضائل العظيمة: كالعقل والحقيقة والفنّ والجمال... وكان المفكّر والمؤرخ الفرنسي ميشليه (1798 - 1874م)، أول مفكّر يعرّف عصر النهضة على أنه: فترة تاريخية حاسمة في الثقافة الأوربية مثّلت فاصلاً جوهرياً مع العصور الوسطى، والتي صاغت فهمًا حديثًا للبشرية ومكانتها في العالم، بل إنه روّج لعصر النهضة على أنه يمثّل روحًا معينة، أو موقفًا بعينه بقدر ما يشير إلى فترة تاريخية محددة [1].

وفي سياق التعليق على ما أورده الكاتب لاحظ الباحث أن انطلاق النهضة الأوربية تأتّى من اقتران الاكتشافات العلمية بولادة فكرٍ فلسفيّ عظّم الفردية، لتظهر إلى الواقع حالة ديمقراطية قدّرت العقل والفن والجمال، فنُفخ في جسد الأمم الأوربية على اختلافها روح معينة مثّلت فاصلاً بين مرحلتين تاريخيتين مختلفتين تمامًا في القيم والسلوك.

الفقرة الرابعة: مفهوم النهضة الأوربية:

في حين يقول جيري بروتون، في كتابه عصر النهضة: مقدمة قصيرة: «هناك إجماع على أن تعبير عصر النهضة يشير إلى تغيّر عميق ودائم وتحول في الثقافة والسياسة والفن والمجتمع في أوربا ما بين عام 1400م، و1600م، والكلمة تشير إلى فترة من التاريخ، وإلى نموذج أكثر شمولاً في التحدّد الثقافي»[2]، يرى الكاتب الإنجليزي جون أدنجتون سيموند في مؤلفه النهضة في إيطاليا: «أن تاريخ النهضة الأوربية ليس هو تاريخ الفنون أو العلوم أو الآداب أو حتى الأمم، بل هو تاريخ حصول الروح الإنسانية المتجلية في الأجناس الأوربية على حرية الوعي الذاتي»[3]، وفي ذلك يوافقان ما ذهب إليه المفكّر والمؤرخ الفرنسي ميشليه (1798 - 1874م)، فيما أورده الباحث عنه آنفًا.

---

(1) جيري بروتون، عصر النهضة: مقدمة قصيرة، ترجمة: إبراهيم البيلي محروس، (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014م)، ط1، ص: 15 – 16. (بتصرّف).

(2) بروتون، عصر النهضة، مقدمة قصيرة، ص: 14.

(3) حراز، عصر النهضة: دراسة في الحضارة الأوربية الحديثة، ص: 82.

نعم!! لقد كانت النهضة الأوربية بمثابة الانقلاب أو التغيّر الذي طرأ على روح الإنسان وتفكيره وسلوكه، نتيجةً لنمو العقل الإنساني المطّرد، والتنبّه الذهني الذي شمل جميع مناحي الحياة الأوربية وأثّر فيها، وأدّى إلى الاهتمام بالعالم المباشر من حوله دون اهتمام بالعالم الأخروي، حتى أُطلق على النهضة اسم: البعث، أو: الميلاد الجديد، وهي مرحلة انتقال، أو منعطف مهم في تاريخ المجتمعات الغربية [1].

وقبل الإيغال في استعراض القيم التي أثّرت في النهضة الأوربية يجد الباحث لزامًا التنبيه إلى الفرق بين: مفهوم النهضة، ومفهوم التنمية في الفكر الأوربي، ذلك أن مفهوم النهضة هو: مفهوم الحراك الاجتماعي لعصرٍ ما نحو الفاعلية الحضارية، وأما مفهوم التنمية في الفكر الأوربي هو مفهوم يقتصر على الجانب الاقتصادي ومؤشراته [2]، «والمجتمعات تسعى في طريقها للحضارة بتحقيق جانبين: الأول: جانب استقرار وتنمية، والثاني: أن يكون لها منظومة قيمية وأن تسهم في الحضارة الإنسانية [3].

الفرع الثاني: القيم الجوهرية والقيم التطبيقية في النهضة الأوربية:

إن باستقراء التبدلات الفكرية التي طرأت على الفكر الأوربي، والتي بدا أثرها واضحًا على سلوك الأفراد، يمكن استنباط القيم التي أثّرت في تحريك المياه الراكدة في المجتمعات الأوربية على اختلاف بيئاتها، والتي أسِنت على امتداد العصور الوسطى، أو قرون الظلام الأوربية، كما يمكن فرزها إلى قيم محورية، أو جوهرية، وهي التي توَحّد حولها المجتمع وجعل منها الأساس في الانطلاق نحو التغيير والنهضة، وقيم تطبيقية، وهي التي تولّدت من القيم الجوهرية، وهذا ما سيعرضه الباحث في الفقرتين التاليتين:

الفقرة الأولى: القيم الجوهرية في النهضة الأوربية وظروف ولادتها:

لقد ظهرت في عصر النهضة الأوربية تبدلات فكرية غيّرت مفاهيم العصور الوسطى، فقامت مفاهيم جديدة على أنقاض المفاهيم الإقطاعية التي كانت سائدة، فامتلك إنسان النهضة شخصية مستقلة مشكّلا بذلك الخلية الأساسية في المجتمع، وتمتّع بالفردية والجرأة الفكرية واحتقار الضعف والأعراف والتقاليد والخرافات، وتحلّل من سيطرة رجال الدين ودكتاتورية الكنيسة الروحية [4].

(1) حراز، عصر النهضة: دراسة في الحضارة الأوربية الحديثة، ص: 95 - 96، (بتصرّف واختصار).

(2) سلطان، استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى النهضة، ص: 20.

(3) سلطان، استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى النهضة، ص: 21.

(4) محمد مخزوم، مدخل لدراسة التاريخ الأوربي: عصر النهضة، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1983)، ط1، ص:61.

فقد خضعت أوربا لقرون مديدة لسيطرة الكنيسة، فكانت الحاكم الحقيقي للشعوب الأوربية باسم الربّ، ثمّ تلاها خضوع مطلق لأنظمة الحكم المطلق، ولاسيما في مرحلة ما قبل الثورتين الفرنسية والأمريكية في نهايات القرن الثامن عشر، ولم يكن يوجد بعد أي منظمات ذات طبيعة بيروقراطية سوى منظمة الدولة، وقد ترتّب على الحكم المطلق أن هيمنت السلطة المركزية على مقدرات الدولة، وسخّرتها في الغالب لمصلحتها ومصلحة النخبة الحاكمة، مما جعل نمط الإدارة يتّسم بالمركزية والاستبداد على مستوى المركز، وبالخضوع والانصياع على مستوى أفراد المجتمع، وصاحب ذلك انتشار الفساد الإداري والسياسي إلى الحدّ الذي أدى في النهاية إلى حدوث الثورات التي كانت تهدف إلى التخلّص من هذه الأوضاع، وبناء نظام جديد يقوم على قاعدة: «قيمة الحريّة»، والتي برزت كقيمة جوهريّة عليا يتوحّد حولها كل أفراد المجتمع، وذلك كردّ فعل طبيعيّ على «قيم» التسلّط والاستبداد، وكبديل لها، وما فتئت هذه القيمة الجوهرية إلا تحولت إلى فلسفة سائدة في الغرب، وقد ركّزت على إطلاق طاقة كلّ فرد فيه [1]، حتى إن قيم عصر النهضة الأوربية كانت قريبة جدًّا من قيم ومبادئ الثورة الفرنسية التي تعتنق مبادئ الحرية والعقل والديمقراطية، وترفض الاستبداد السياسي والديني، وتحافظ على قدسية روح الحرية وكرامة الإنسان [2].

وبناءً على ما سبق من استقراء، يمكن للباحث تسجيل ملاحظاته مستنبطةً مؤطَّرة في ثلاث حقائق:

الأولى: أن قيمة «الحرية» هي القيمة الجوهرية التوحيدية الأولى التي قامت عليها النهضة الأوربية.

الثانية: أنها جاءت كثورة وردّ فعلٍ على الاستبداد والفساد؛ لردّ الاعتبار لكرامة الإنسان.

الثالثة: أنها كانت نتيجة تراكم قرون من المعاناة والبحث والتضحية للوصول إلى النضج الفكري والنهضة!!.

الفقرة الثانية: القيم التطبيقية في النهضة الأوربية:

لقد استمدّت الحضارة الأوربية المعاصرة بعض أصولها -كما مرّ- من الثورة الفرنسية؛ ذلك أن «القيم العليا» عن الحريّة الفردية والسيادة الشعبية والوطنية القومية قد

(1) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 202 وما بعدها (بتصرّف).

(2) بروتون، عصر النهضة: مقدمة قصيرة، ص: 15 – 16، (بتصرّف).

نُودي بها صراحةً في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر، وانتشرت انتشارًا واسعًا في أنحاء القارّة الأوربية في عهد نابليون ومترنيخ، وأصبحت هدفاً لمجهود سياسي واجتماعي وفكري عظيم في أوربا [1].

ولكنّ قيمة الحرية التي بنى عليها النموذج الليبرالي الغربي فلسفته عليها، وجعل منها القيمة الجوهرية التوحيدية العليا، والتي ردّت الاعتبار لروح الفرد التي كانت محاصرة بسطوة السلطة ومصالحها، ولّدت لديه قيمًا «تطبيقية» أخرى، انبثقت عنها وأثّرت بشكل مباشر في نهضة المجتمعات الغربية، ومن ذلك: قيمة التعاون الاجتماعي، وقيمة العمل الجماعي، وقيمة العمل التطوعي، وقيمة الاقتصاد في الجهاز الإداري، وقيمة الاقتصاد في التكاليف [2].

المطلب الثاني: دور الإدارة العليا في إيجاد وتوظيف القيم في نموذج النهضة الأوربية:

إنَّ عمق المرارة التي تجرّعتها الشعوب الأوربية في مرحلة الحكم المطلق الفاسد، هو الذي جعل قيمة «الحريّة» تقفز على رأس اختيارات المرحلة السياسية الجديدة؛ ظنًّا من روّاد الثورة – وهم في تلك اللحظة التاريخية الحاسمة يمثّلون الإدارة العليا الموجّهة للمجتمع مؤقتًا- أن ذلك هو الضمانة التي تحول دون العودة إلى زمن الاستبداد والفساد والحكم المطلق [3]، وفي هذا المطلب سيعرض الباحث لدور الإدارة العليا للمجتمع في بلورة قيم النهضة الأوربية التي توافق بيئته، وكيفية توظيفها في توحيد وتعبئة أفراد المجتمع، ومن ثمّ في خدمة النهضة، وذلك في الفروع التالية:

الفرع الأول: ولادة الإدارة «السياسة» العليا المستقلة عن الكنيسة في التاريخ الأوربي:

لقد كانت العلاقة بين الدين والسياسة في عصر النهضة متداخلة ومعقّدة، فبين عامي 1400م، و1600م كانت المعتقدات الدينية جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية، كما كان من المستحيل فصل الدين عن ممارسة السلطة السياسية... وبينما كانت الكنيسة الكاثوليكية تجاهد للتأكيد على سلطتها الدنيوية والروحانية طوال هذه الفترة، فإنها كانت تواجه صراعًا وانشقاقًا وانقسامًا مستمرًّا، وقد وصل الصراع ذروته في عهد الإصلاح في القرن السادس عشر.... ثمّ تحوّل شكل السلطة الدينية خلال هذه الفترة بظهور أنماط جديدة من السلطة السياسية، فأصبحت المؤسسات السياسية تتحكّم بصفة متزايدة في الحياة اليومية لكثير من

(1) كارلتون ج. هـ. هيز، الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والاجتماعية، تعريب: أحمد عبد الباقي، (بغداد: منشورات مكتبة المثنى، 1962م)، ط2، ص: 15.

(2) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 203، (بتصرّف).

(3) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 203، (بتصرّف).

الناس، فجرّبت المدن الإيطالية مثل: فلورنسا وفينيسيا الحكومات الجمهورية [1]، وهذا كان بداية التغيير المجتمعي الذي أفضى فيما بعد إلى نهضة شاملة، حيث كسرت السلطة السياسية الوليدة - ولو نسبيًّا- قيد الاحتكار الكنسي الديني المتحكّم حينها في قيادة وتوجيه المجتمع الأوربي.

إن ولادة الجمهوريات، وسريان روح النهضة في مفاصل المجتمعات الأوربية، وإبعاد التسلّط الكنسي الديني، والحدّ من صلاحيات الحكم المطلق: غيّر لون أوربا ومزاجها، والذي بدأ بإيطاليا التي أعطت بريادتها في التغيير أوربا لون النهضة، ففي مدنها التجارية الكبرى – كفلورنسا، والبندقية، وميلانو، ومنتو- وعلى أيدي حكّامها وطبقاتها الأروستقراطية تفتحت ونمت، حيث حاول الأمراء في هذه المدن أن يخلعوا على حياة البلاط كل رونق وأبّهة وجمال... وانتشر هذا المفهوم في القارة الأوربية على يد الأشراف والسفراء وتابعيهم وأمناء سرّهم والشعراء والعلماء والأطباء[2].

الفرع الثاني: دور الإدارة العليا في توليد قيم النهضة الأوربية:

لمّا عرفنا بأن مفهوم النهضة الأوربية يعني: ذلك التفتّح العجيب للحياة بأشكالها المختلفة... وهو بالمعنى الواسع: تدفّق من الحيوية أثار البشرية الأوربية، فتبدلت على أثره حضارة أوربا بكاملها... وأنه دفعٌ داخلي جدّد حياة العقل والحواس والمعرفة والفن... ونمت ظواهره الأدبية والفنية والعلمية في أوساط المتموّلين الأثرياء وفي ظل الملوك الذين استطاعوا فرض مجتمع جديد وهو في عزّ توسعه الاقتصادي... إنها (أي: النهضة): ثمرة البلاطات والأكاديميات والحلقات والصالونات[3]، ففي البلاطات تعيش الإدارة السياسية العليا للمجتمع، وفي الأكاديميات والصالونات تتلاقح أفكار النخبة المثقّفة وتتصادم المشاريع الفكرية، لتقدح شرارة التغيير المجتمعي الشامل، فتنتشر ثقافة مجتمعية موحّدة، وتولد نهضة شاملة تطال الفكر والفن والسياسة والاقتصاد.

صحيح أن ذلك التحول في المجتمع الأوربي لم يتم بشكل شاملٍ ولا فجائيٍّ ولا مثاليّ، بل كان تطوريًّا مكّن للنخب المهيمنة على الأوضاع الاقتصادية من أن تقود عمليات التمثيل السياسي، لتكون في مرحلة معينة هي الإدارة العليا ذات النفوذ والسيطرة على المجتمع، إلا أنه مكّن بالمقابل للانتقال التدريجي إلى الحالة الديمقراطية التي فرضها الرضى باعتماد قيمة «الحرية» كبديل لقيم الاستبداد والتسلط المطلق، الأمر الذي أجبر السلطات

(1) بروتون، عصر النهضة: مقدمة قصيرة، ص: 58 - 59.

(2) نور الدين حاطوم، تاريخ عصر النهضة الأوربية، الموسوعة التاريخية الحديثة، (دمشق: دار الفكر، 1985م)، (د.ط)، ص: 76، وما بعدها (باختصار وتصرّف).

(3) حاطوم، تاريخ عصر النهضة الأوربية، ص: 75 - 76، (باختصار وتصرّف).

الأروستوقراطية العائلية الحاكمة عقب الثورة على تحولات نسبية في فكرها، أدّت إلى النزول على قيمة الحرية ومقتضياتها، واعتمادها كقيمة جوهرية عليا يجب الاحتكام إليها كموجّه وضابط ومحفّز من محفّزات النهضة، فتبع ذلك توسّع في الديمقراطية والعدالة الاجتماعية، والتعاون المجتمعي والشفافية، في ردّ حاسم لاعتبار روح الفرد التي كانت محاصرة بسطوة السلطة ومصالحها [1]، فيثبت بذلك دور –اختياريّ أو إجباري– للإدارة العليا للمجتمع في المشاركة في توليد وتوظيف قيم النهضة.

المبحث الثاني: قيم النهضة اليابانية ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوظيفها:

تمهيد: مخاض النهضة اليابانية:

إن التجربة النهضوية اليابانية لم تأتِ من فراغ، وإنما كانت وليدة سلسلة من التطورات التي أملتها الظروف البشرية والجغرافية التي أسهمت في بناء الإنسان الياباني، الذي قام بعمل جبّار يوضّح قوة الإرادة البشرية التي يمكن أن تسمو فوق كل الصعوبات مهما كبرت... ذلك أن حياة الأمم ونهضتها تُصنع من خلال جهودها في مواجهة التحديات [2].

إنّ الأمر الذي لا خلاف عليه هو أن المجتمع الياباني قبل تلمّس قيم نهضته الجوهرية وانطلاق نهضته على أساسها، كان مجتمعاً مفككًا جغرافيًّا، ومبعثراً في عدد كبير من الجزر، وكان متصارعًا اجتماعيًّا، ويعيش حروباً داخلية بين طبقة الساموراي التي كانت تمثّل الطبقة العليا في المجتمع، وبين فئات المجتمع الأخرى، وكان مجتمعًا ضعيفًا فقيرًا من الناحية الاقتصادية، في افتقار للموارد والثروات الطبيعية [3].

إنّ الناظر في مسار التجربة النهضوية اليابانية بعمقه التاريخي، ليعلم أنّ القول بكون النهضة اليابانية قد قامت في منتصف الستينيات من القرن التاسع عشر الميلادي ما هو إلا نتاج نظرة سطحية لم تتعمّق في دراسة جذور النهضة اليابانية التي بدأت حقيقةً قبل ثلاثة قرون تقريباً، وسيأتيك الدليل في طيّات المطلبين التاليين:

(1) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 203، وما بعدها (باختصار وتصرّف).

(2) غانم علون الجميلي، جذور نهضة اليابان، (الرياض: مؤسسة العبيكان للنشر، 2014م)، ط1، ص: 9 وما بعدها (باختصار).

(3) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 208، (باختصار).

المطلب الأول: قيم النهضة اليابانية، وسيعرضه الباحث في الفروع التالية:

الفرع الأول: ولادة القيم اليابانية:

بعد حرب الباسيفيك دارت مناقشة مهمة بين اليابانيين تتعلق بما سمي: (شوتاي. ساي)، والمصطلح حرفياً يعني: «الذات الفاعلة»، وهو يشير إلى الإنسان الفرد القادر على النفاذ الفكري والتقييم واتخاذ القرار، والوصول إلى حال الذات الفاعلة، ويقضي ذلك بوجوب أن يطرح المرء خلفه الأعراف والتقاليد القديمة جميعًا، والقبول بمفاهيم التضمين والإبعاد، وقمع وإخماد التوجهات الفردية من أجل مظاهر الاتفاق الجمعي، وذلك لإرساء الأساس للهوية الاستقلالية، وحضور الشخصية العامة القادرة ليس على النهوض بالتزاماتها الأخلاقية فحسب، ولكن أيضا على العمل المعلن الصريح بلا تحفّظ... فكانت أفكار اليابانيين وقيمهم هي الأفكار والقيم التي تفرضها الجماعة [1]، فكان من أوائل القيم التي تغذّى بها الشعب الياباني قيمة الانتماء للجماعة، وذلك من خلال: تكرار عرضها، وتعميقها في عقول الناشئة في كل مكانٍ ومناسبة، حتى تأصّل ذلك في كيانهم اللاشعوري وصار لازمًا لهم [2].

وإذ كان قادة اليابانيين أنفسهم من الساموراي السابقين، فقد لجأوا إلى ماضيهم لخلق اليابانيين الجدد، وذلك بغرس روح الولاء والتفاني والبطولة في أذهان الأهالي كلّهم، والتي كانت ترتبط بطبقة الساموراي فقط، وذلك بجعل هذه القيم قيمهم، وقد تجلّى ذلك في ما قاله هيروبومي إيتو: أول من تولى منصب رئيس وزراء في ثمانينيات القرن التاسع عشر، وهو ساموراي سابق، وأضاف: «يجب أن نعلّم الناس العاديين أن يعملوا ويدرسوا باجتهاد من أجل أحيائهم وقُراهم، وألا يتردّدوا أبدًا في أمور قد تؤدي إلى تدمير عائلاتهم، وفوق ذلك لا بد أن ينمّوا شخصية مطيعة وسلمية، وأن يحترموا القانون، ويظهروا تفهّما لقيمنا الأخلاقية النبيلة، والمشاعر القومية الرفيعة[3].

الفرع الثاني: القيمة الجوهرية للنهضة اليابانية:

كان الإمبراطور الذي استعاد سلطته في عام 1868م شابًّا في السادسة عشرة من عمره: ذكيًّا وسيمًا، يسمى موتسوهيتو، وقد أصدر نوعًا من المدخل الدستوري سمّي بقَسم الميثاق، وكان بمنزلة عهد قطعه على نفسه لأسلافه، ومن بين بنوده الخمسة، ينصّ البند الثالث على الآتي:

---

(1) باتريك سميث، اليابان: رؤية جديدة، ترجمة: سعد زهران، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مجلة عالم المعرفة، 2001م)، (د.ط)، العدد رقم: 268، ص:68، (بتصرف بسيط).

(2) عبد الرحمن بن صالح المشيقح، التفوّق الياباني وملامح التجربة العربية، (الرياض: مكتبة العبيكان للنشر 1996)، ط2، ص:37 - 38، (بتصرّف واختصار).

(3) سميث، اليابان رؤية جديدة، ص:87، (بتصرف بسيط).

«يجب أن يتحقّق للناس العاديين على نحوٍ لا يقل عن المسؤولين في السلك العسكري والمدني كل ما يتطلّعون إليه من آمال، لتطمئن قلوبهم ويهدأ بالهم»... كانت فكرة ثورية آسرة!!!... لقد أعلن الإمبراطور الشاب نهاية فترة طويلة من العبودية الممرضة، كان يتعيّن إزالة كل الفواصل التي تفرّق بين المسؤولين الرسميين والناس العاديين، بين المراتب العليا والمراتب الدنيا، كما كان يتعيّن تحويل المجتمع من حالة الثبات والجمود إلى حالة من الحراك، وأن يتحوّل أعضاؤه إلى أفراد ساعين لتحقيق الذات... لقد كان موتسوهيتو الإنسان البشر الذي طرد «الشوجونات» المرعبين من حياة اليابانيين جميعا [1]، وكُتب على يديه الولادة الأولى لقيمة «المساواة» التي اجتمع حولها اليابانيون.

لقد بدأت التجربة اليابانية بالبحث عن هوية فلسفية تضمن حشد جميع القوى والطاقات في اليابان، وتوجيهها لخدمة توحيد اليابان وبناء قوتها وقواعد نهوضها، فكان استشعار حقيقة القيم ومكانتها في حياة المجتمعات، وكونها القوة المحركة الأساسية، ومن هنا كانت نقطة الانطلاق في البحث عن قيمة جوهرية توحّد المجتمع الياباني وتطلق طاقات الجماعة فيه، فاهتدى رجل الإدارة العليا في المجتمع الياباني بصورة عبقرية -ومن معطيات المجتمع الذي كان مبنيًّا على الطبقية- إلى قيمة «المساواة الاجتماعية» كقيمة جوهرية عليا، وأيقن أن عليها أن تحكم الفلسفة العامة في الحياة اليابانية، لينبني نظام العلاقات الاجتماعية عموديًّا وأفقيًّا على أساسها، ولتكون القيمة القادرة على حشد الطاقة العامة للمجتمع، وتوحيده من أجل الوصول إلى غايات التنمية والتقدّم العليا، واللحاق بالمجتمعات الليبرالية التي تحتكم إلى قيمة الحرية وإلى طاقة الأفراد فيها[2].

الفرع الثالث: القيم التطبيقية في النهضة اليابانية:

لقد كان الشأن العام وما يزال القيمة الاجتماعية الأسمى في المجتمع الياباني منذ انطلاقته النهضوية الأولى، والشأن العام وثيق الارتباط بالنظام والجماعة، بينما الشأن الخاص شأن فردي، ومن ثمّ متكتّم وأناني ومفسد... ولذلك كان ثمن الانتماء هو: إخضاع الشخصية الفردية للجماعة، أي: إخضاع الخاص للعام، وإخضاع الدفين للمعلن [3]، فأصبحت بعد ذلك المفاهيم والمبادئ التي تضمن التنظيم الجماعي مثل: العدالة، والنظام، والتعاون، وأمثالها، من المقدسات في المجتمع الياباني، حتى سميّت ضمن المقدّسات بـ: المفاهيم الحميدة [4].

(1) سميث، اليابان رؤية جديدة، ص:83، (بتصرف بسيط).

(2) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 208 - 209.

(3) سميث، اليابان: رؤية جديدة، ص: 64.

(4) الجميلي، جذور نهضة اليابان، ص48، بتصرّف.

المطلب الثاني: دور الإدارة العليا في إيجاد وتوظيف القيم الجوهرية في النهضة اليابانية:

ويعرضه الباحث في الفروع التالية:

الفرع الأول: دور الامبراطور في إيجاد وتوظيف القيم الجوهرية في النهضة اليابانية

لقد تولّى الإمبراطور الفتى «موتسوهيتو» الحكم في نهاية 1867م، وتلقّب باسم الإمبراطور مايجي Meiiji، أي: «المصلح»، أو صاحب السلطة العادل، وكان قادة الإصلاح معه من كبار الساموراي، وقد شكّلوا نخبة متميزة من كبار قادة الرأي الذين عارضوا تدابير حكومة «الشوغون» التي منحت الاتفاقيات المجحفة بحق اليابان، وكان بعضهم من كبار القادة الذين وقفوا إلى جانب الإصلاحات العسكرية والإدارية والمالية... ورغم أن بدايات الإصلاحات كانت بأمر الإمبراطور الفتى، إلا أنها كانت في الحقيقة من صنع كبار قادة الساموراي المؤيدين له [1].

لقد تميزت مرحلة مايجي بأحداث مهمة، أبرزها: إعلان مبادئ الإصلاح الخمسة، والتي نصّت على التالي [2]:

1. كل القرارات أو التدابير يجب أن تُتّخذ بعد نقاش جماعي للدفاع عن المصلحة العامة.
2. لا فرق بين أعلى وأدنى في اليابان، بل الجميع واحد، مع الحفاظ بدقة على التراتيب الاجتماعية.
3. من الضروري أن تتوحد السلطتان العسكرية والمدنية في يدٍ واحدة؛ بهدف حماية حقوق كل الطبقات والمصلحة القومية العليا معًا.
4. يجب التخلّي عن التقاليد الشكلية القديمة والعمل على أن تظهر مساواة طبيعية بين الجميع دون تمييز.
5. البحث لاكتساب الثقافة والتعليم العصري في أي مكان في العالم، واستخدامهما في بناء ركائز الإمبراطورية اليابانية.

وعند تفكيك خطاب مبادئ الإصلاح الخمسة وتحليل محتواها القيمي تماشيًا مع منهج البحث: رأى الباحث أن المبدأ الأول قرّر قيمة «الشورى»، والمبدأ الثاني قرّر لقيمة المساواة

(1) مسعود ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة كتب عالم المعرفة، رقم: 252، 1999م)، (د.ط)، ص: 220.

(2) ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، ص: 222.

مـع التمسّـك بالهويـة الثقافيـة للمجتمـع اليابانـي، بينمـا قـرر المبـدأ الثالـث قيمـة الوحـدة المجتمعية، وقـرّر المبـدأ الرابـع قيمـة التجديـد، وقـرّر المبـدأ الخامـس قيمـة العلـم.

لقـد سـاهمت تلـك التدابيـر فـي إنهـاء الامتيـازات الاجتماعيـة القديمـة فـي اليابـان، وفـي انخـراط الجميـع فـي بنيـة اجتماعيـة جديـدة علـى قاعـدة المسـاواة والمجتمـع المتجانـس... لقـد كانـت المرحلـة الممتـدة مـن 1868 حتـى 1885م بمثابـة مرحلـة انتقاليـة فـي تاريـخ اليابـان: مـا بيـن سـيادة النظـم التقليديـة القديمـة (مجتمـع طبقـي يعتمـد علـى الزراعـة)، واسـتيعاب النظـم الغربيـة الحديثـة، والعمـل علـى توظيفهـا فـي خدمـة أيديولوجيـا التحديـث اليابانيـة القائمـة علـى: قيـم المسـاواة الاجتماعيـة، لتحقيـق: «جيـش قـوي ليابـان غنيـة»[1].

لقـد كان قـادة الإصـلاح الجـدد فـي معظمهـم مـن رجـال الحكـم والإدارة ورجـال المـال والأعمـال... إلا أن الإمبراطـور عـرف كيـف يقيـم التـوازن بيـن فئـات المجتمـع، وكيـف يوظّـف القيـم الجديـدة والإمكانيـات المتاحـة فـي خدمـة مشـروعه الإصلاحـي الرامـي إلـى نهضـة اليابـان وتحويلهـا إلـى دولـة عصريـة قويـة: عسـكريًّا واقتصاديًّـا [2].

الفرع الثاني: دور رجل السياسة وقادة الإصلاح في إيجاد وتوظيف القيم الجوهرية في النهضة اليابانية:

إن روح التحـدّي المخلصـة التـي وُجـدت لـدى السـلطة الحاكمـة الجديـدة قبيـل النهضـة اليابانيـة، كانـت أقـوى فـي إخلاصهـا ووعيهـا مـن جميـع التحديـات، فانتصـرت روح التحـدّي عندمـا توفّـرت الإرادة الحقيقيـة علـى كل عوامـل التفكك والفقـر والتخلّـف، ذلـك أن رجـل السـلطة حينهـا كان -فضـلاً عـن إخلاصـه- مثقّفـا مطّلعـا، وذو بصيـرة اسـتراتيجية فذّة تصل في مسـتواها بالتقديـر الحقيقـي والموضوعـي لهـا إلـى درجـات الإعجـاز... لقـد فهـم الحكمـة العمليـة القائلـة: إذا أردت أن تلحـق بخصمـك وتتفـوق عليـه، عليـك أن تبحـث عـن مقومـات وآليـات تكـون مختلفـة عمـا لديـه، وأن تكـون أعلـى قـوّة وقـدرة وتصميمـاً علـى تحقيـق النصـر، وهـذا مـا قـاده إلـى فكـرة التفـوّق علـى فلسـفة الحريـة السـائدة فـي الغـرب والتـي ركّـزت علـى إطـلاق طاقـة الفـرد، عبـر اعتنـاق فلسـفة مختلفـة تطلـق طاقـة الجماعـة، ولـن يكـون ذلـك إلا عبـر إيجـاد واسـتثمار قيمـة «المسـاواة الاجتماعيـة» كقيمـة جوهريـة توحيديـة عليـا، ثـم اهتـدى إلـى قيمـة التعـاون كقيمـة جوهريـة أخـرى، ليضبـط مـن خلالهـا العلاقـات الوظيفيـة، ولتضمـن الانسـجام والتوافـق فـي العلاقـات داخـل المنظمـات... لقـد اعتبـر رجـل السـلطة اليابانـي أن التوافـق بيـن هـذه القيـم وانتظامهـا فـي منظومـة موحـدة ومتكاملـة يمثـل الأسـاس الـذي يتـم علـى ضوئـه تحديـد النمـوذج

(1) ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، ص: 226 - 227، (بتصرف).

(2) ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، ص: 225.

السياسي والإداري والاقتصادي الذي يستطيع أن يحقق الانطلاقة المأمولة [1].

وفي الخطوات التطبيقية لتلك القيم التي أرست قواعدها الإدارة العليا للمجتمع الياباني ممثّلة برجال السياسة وقادة الإصلاح الذين يمثلون -عادةً- نخبة المجتمع، ظهر في المجتمع الياباني عددٌ من الإجراءات العملية التي تعبّر عن بداية الاتجاه نحو العمل المؤسسي كبداية لقيام نهضة شاملة تغيّر الحال الذي كان سائدًا، وكأثرٍ مباشرٍ لفعل القيم التي اعتمدتها الإدارة السياسية العليا، ومن ذلك [2]:

1. صدر وعد بتأسيس الدستور الياباني.
2. رؤية إرادة إمبراطورية بإلغاء الانقسام العائلي القديم.
3. إقرار نظام جديد للتعليم.
4. البدء بالإصلاح الزراعي.
5. إصلاح النظام الضريبي.
6. الإرادة الإمبراطورية بتأسيس مجلس للشيوخ والمجلس الأعلى والبرلمان.
7. إصدار قانون الصحافة في منتصف 1875م.
8. الترخيص للحزب الليبرالي.
9. إنشاء مجلس الوزراء.
10. إعلان دستور الإمبراطورية اليابانية، وقانون الانتخاب للمجلس النيابي في فبراير 1890م، وقانون تنظيم مالية الدولة، وغير ذلك من الإجراءات.

(1) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 208 - 209.

(2) ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، ص: 222 - 223.

المبحث الثالث: نواحي توجيه الفرد لتحقيق النهضة:

تمهيد: فكرة التوجيه [1]

يقول المفكر مالك بن نبي: ولمّا كان الفرد قادرًا على التأثير في المجتمع بثلاث مؤثرات: الفكر، والعمل، والمال؛ وجب توجيه الفرد في نواحٍ ثلاث: توجيه الثقافة، وتوجيه العمل، وتوجيه رأس المال.

وفكرة التوجيه تعني: قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف، أي: تكتيل الطاقات وتوجيهها نحو هدف، متجنبين الإسراف في الجهد والوقت، فيتشكّل جهاز هائل من ملايين السواعد والعقول، يتحرّك بدفعة «قيمية» موحدة، تُكسبه معنى الجماعة ومعنى الكفاح.

ووفق هذا التنظير الذي يطرحه مالك بن نبي -رحمه الله- في كتابه شروط النهضة: يتناول الباحث عرض نواحي التوجيه المطروحة مع محاولة تطبيق إسقاطاتها - بقدر الإمكان - على مسار النهضتين: الأوربية واليابانية؛ بكونهما نموذج الدراسة، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: توجيه الثقافة [2]:

والثقافة هي: مجموعة الصفات الخُلقية والقيم الاجتماعية التي يتلّقاه الفرد منذ ولادته كرأس مال أَوْلي في الوسط الذي ولد فيه، فهي: المحيط الذي يشكّل فيه الفردُ طباعه وشخصيته، فهي: ذلك الدم في جسم المجتمع، يغذي حضارته، ويحمل أفكار النخبة كما يحمل أفكار العامة، فالثقافة إذن: نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة، وهنا يظهر الفرق بين الثقافة والعلم.

وعليه: ولكي نعود بالثقافة إلى وظيفتها الحضارية، يرى مالك بن نبي أنه: لابد من تصفية عادات وتقاليد المجتمع وإطاره االخُلقي والاجتماعي مما فيه من عوامل قتّالة ورمم لا فائدة منها، حتى يصفو الجو للعوامل الحيّة والداعية إلى الحياة، وهذا لا يتأتّى إلا بفكرٍ جديدٍ يحطم التدهور الموروث، ويبحث عن وضع جديد: وضع النهضة، ويكون ذلك بتجديدين متتالين أو مقترنين يعرضهما الباحث في الفرعين التاليين:

(1) ابن نبي، شروط النهضة، ص: 109، (بتصرف واختصار).

(2) ابن نبي، شروط النهضة، ص: 110، (بتصرف واختصار).

الفرع الأول: التجديد السلبي: وهو الذي يقوم بثورة على الموروث الفكري؛ لتصفيته من أسباب التقهقر والتدهور والانحطاط، وليحطّم العلل وينفي الأفكار البالية، وهذا ما قام به الإدارة العليا ونخبة المجتمع الأوربي قبل انطلاقة نهضتها؛ إذ امتلك إنسان النهضة شخصية مستقلة مشكّلا بذلك الخلية الأساسية في المجتمع، وتمتّع بالفردية والجرأة الفكرية واحتقار الضعف والأعراف والتقاليد والخرافات، وتحلّل من سيطرة رجال الدين ودكتاتورية الكنيسة الروحية [1].

وهو ذات التجديد السلبي الذي قام به المجتمع الياباني قبيل انطلاق النهضة اليابانية، والذي بدأ بإعلان الإمبراطور الشاب «موتسوهيتو» نهاية فترة طويلة من العبودية الممرضة؛ لهدم وإزالة كل الفواصل التي تفرّق بين المسؤولين الرسميين والناس العاديين: بين المراتب العليا والمراتب الدنيا، فبدأ تحويل المجتمع من حالة الثبات إلى حالة من الحراك، فتحوّل أعضاؤه إلى أفراد ساعين لتحقيق الذات[2].

الفرع الثاني: التجديد الإيجابي: وهو الذي يضع أساساً فكريًّا واضحًا يرسم للفكرة النهضوية الصافية طريقها، ويخطط للمستقبل بطريقة إيجابية، إنه تجديد للثقافة من خلال تجديد برنامجها التربوي الذي يتّخذه الشعب دستوراً لحياته المثقفة، وتوجيه عناصرها الأربعة: الأخلاق، والجمال، وتوجيه منطق الفكرة إلى منطق عملي، وتوجيه الفن التطبيقي، أو الصناعة بتعبير «ابن خلدون»، والتي تشمل كل الفنون والمهن والقدرات وتطبيقات العلوم، وتوجيه ذلك للمشاركة في بناء حضارة يكون بنقلها من كونها للفرد وسيلة لكسب عيش وبناء مجد، إلى جعلها وسيلة للمحافظة على كيان المجتمع واستمرار نموه.

وبإسقاط هذا التنظير على التجربتين النهضويتين: الأوربية واليابانية، نجد أن كلاً منهما قد أخذ بمقتضيات التجديد الإيجابي، ووجّه عناصر الثقافة المذكورة توجيهًا مباشرًا وفعَّالا في سبيل الانطلاقة النهضوية المنشودة، ففي أوربا: شكّل عصر النهضة فترة تاريخية حاسمة في الثقافة الأوربية مثّلت فاصلاً جوهريًّا مع العصور الوسطى، والتي صاغت فهمًا حديثًا للبشرية ومكانتها في العالم [3]، فبرزت خصائصه ومظاهره تدريجيًّا، ليسجل القرن السادس عشر تميّزه عن العصور السالفة بأنه بداية العصور الحديثة، وظهر أثر ذلك في الآداب والسياسة والفنون والدين، كما ظهر في أساليب الحياة العامة والخاصة، لتتبلور بعد ذلك آثار النهضة واضحة في مناهج التفكير الإنساني في القرنين السابع عشر

(1) مخزوم، مدخل لدراسة التاريخ الأوربي: عصر النهضة، ص: 61.

(2) سميث، اليابان: رؤية جديدة، ص:83، (بتصرف بسيط).

(3) بروتون، عصر النهضة، ص: 15 – 16، (بتصرّف).

والثامن عشر[1]، فقام نظام ثقافي جديد يقوم على قاعدة: «قيمة الحريّة»، والتي برزت كقيمة جوهريّة عليا يتوحّد حولها كل أفراد المجتمع، وذلك كردّ فعل طبيعيّ على «قيم» التسلّط والاستبداد، وكبديل لها، وما فتئت هذه القيمة الجوهرية إلا تحولت إلى فلسفة سائدة في الغرب، وقد ركّزت على إطلاق طاقة كلّ فرد فيه[2].

وأما في اليابان: فإن روح التحدّي المخلصة التي وُجدت لدى السلطة الحاكمة الجديدة قبيل النهضة اليابانية كانت أقوى في إخلاصها ووعيها من جميع التحديات، فانتصرت روح التحدّي عندما توفرت الإرادة الحقيقية على كل عوامل التفكك والفقر والتخلّف، فقام عبر اعتناق فلسفة تطلق طاقة الجماعة، فقام بإيجاد واستثمار قيمة المساواة الاجتماعية كقيمة جوهرية توحيدية عليا، ثم اهتدى إلى قيمة التعاون كقيمة جوهرية أخرى، ليضبط من خلالها العلاقات الوظيفية، ولتضمن الانسجام والتوافق في العلاقات داخل المنظمات... فكان التوافق بين هذه القيم وانتظامها في منظومة موحدة ومتكاملة يمثل الأساس الذي تمّ على ضوئه -لاحقاً- تحديد النموذج السياسي والإداري والاقتصادي الذي يستطيع أن يحقق الانطلاقة المأمولة [3].

المطلب الثاني: توجيه العمل [4]:

والعمل ليس عنصرًا أساسيًّا في تكوين الحضارة، ولكنه متولّد منها، وهو وحده الذي يخطّ مصير الأشياء في الإطار الاجتماعي، وفي المجتمع الناشئ ينظر إلى العمل من الناحية التربوية لا من الناحية الكسبية، إذ أن كلمة أجر تفقد معناها في المجتمع الناشئ؛ لأن العامل لا علاقة له بصاحب عمل، ولكن علاقته بجماعةٍ يشاطرها بؤسها ونعمائها، وعليه: فإن توجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي عامة، أي: تسيير الجهود الجماعية في اتجاه واحد، وتأليف كل الجهود لتغيير وضع إنسان، وخلق بيئة جديدة تستطيع أن تعطي كسب العيش لكل فرد، ومن ثم إلى تغيير أحوال معيشة الفرد والاتجاه بها نحو وضعها الطبيعي والعروج به من مستوى إلى مستوى أرفع.

وهذا نجده في النهضة الأوربية عندما ولّدت «قيمة الحرية» التي بنى النموذج الليبرالي الغربي فلسفته عليها قيمًا «تطبيقية» أخرى، كقيمة: التعاون الاجتماعي، والعمل الجماعي، والعمل التطوعي، تلك القيم التي وضعت العمل ضمن إطاره الاجتماعي، ووجّهت جهود

(1) حراز، عصر النهضة: دراسة في الحضارة الأوربية الحديثة، ص80.

(2) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص202 وما بعدها، (بتصرّف).

(3) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 208 - 209.

(4) ابن نبي، شروط النهضة، ص: 146، (باختصار وتصرّف).

الجماعة في اتجاه واحد، فأثّرت بشكل مباشر في نهضة المجتمعات الغربية [1]، وقد بدا خصوصًا في نموذج النهضة الألمانية التي أذهلت العالم بمعجزة شعب ينبعث من الموت والدمار، ليُنشئ أفخم وأقوى الصناعات الضخمة [2].

وأما في اليابان: فإنّ الأمر الذي لا خلاف فيه هو: أن المجتمع الياباني - قبل تلمّس قيم نهضته الجوهرية وانطلاق نهضته على أساسها - كان مجتمعًا مفككًا جغرافيًّا، ومبعثرًا في عدد كبير من الجزر، وكان متصارعًا اجتماعيًّا، ويعيش حروبًا داخلية بين طبقة الساموراي التي كانت تمثّل الطبقة العليا في المجتمع، وبين فئات المجتمع الأخرى، وكان مجتمعًا ضعيفًا فقيرًا من الناحية الاقتصادية، في افتقار للموارد والثروات الطبيعية[3]، ولكن الناظر في النتائج وما وصلت إليه التجربة النهضوية اليابانية يوقن بأنها نهضة لم تأتِ من فراغ، وإنما كانت وليدة سلسلة من التطورات التي أملتها الظروف البشرية والجغرافية التي أسهمت في بناء الإنسان الياباني الذي قام بعمل جبّار يوضّح قوة الإرادة البشرية التي يمكن أن تسمو فوق كل الصعوبات مهما كبرت [4]، وأن توحيد الجهود، وتوجيه العمل في مرحلة التكوين الاجتماعي هو الأساس في تجاوز الصعوبات وتحقيق النهضة الشاملة.

المطلب الثالث: توجيه رأس المال [5]:

وهنا يميّز مالك بن نبي بين مصطلحي: الثروة، ورأس المال، فهو ينظر إلى رأس المال باعتباره آلة اجتماعية تنهض بالتقدم المادي، وينفصل اسمًا عن صاحبه ليصبح قوة مالية مجردة، وأما الثروة فتُلقّب بلقب صاحبها، وهو يستخدمها في ميدانه الخاص؛ وهذا قيد يمنعها من الترقي إلى مستوى رأس المال، وعليه: فإن معنى رأس المال هو في جوهره: «المال المتحرك» الذي يتسع مجاله الاجتماعي بمقتضى حركته ونموه في محيط أكبر من محيط الفرد.

ويكون توجيه رأس المال - برأي مالك بن نبي - بالانتقال من تكديس الثروة إلى تحريك المال وتنشيطه بتوجيه أموال الأمة البسيطة، وذلك بتحويل معناها الاجتماعي من أموال كاسدة إلى رأس مال متحرك ينشّط الفكر والعمل والحياة في البلاد، مع الحرص على أن تكون الأموال مطبوعة بطابع الديمقراطية، لا بطابع الإقطاعية، فلا يكون مكان

(1) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص203، (بتصرّف).

(2) ابن نبي، شروط النهضة، ص189.

(3) عساف، النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة، ص: 208.

(4) الجميلي، جذور نهضة اليابان، ص: 9 وما بعدها (بتصّرف واختصار).

(5) ابن نبي، شروط النهضة، ص: 150، (بتصرّف واختصار).

فيه لتركيز رؤوس الأموال في أيدي فئة قليلة تستغل السواد الأكبر من الشعب، وقد ظهر ذلك تطبيقًا في عصر النهضة الأوربية بناءً على التبدلات الفكرية التي غيّرت مفاهيم العصور الوسطى، فقامت مفاهيم جديدة على أنقاض المفاهيم الإقطاعية التي كانت سائدة [1]، والتي تُركّز الثروات عادةً في أيدي فئة الإقطاعيين والمتنفّذين، فانتقلت الثرورة بفعل الثورة والتغيرات الاجتماعية والفكرية المرافقة إلى رأس مال وطني ذي معنًى اجتماعي ينشّط الفكر والعمل والحياة في البلاد، فتبدّلت على أثره حضارة أوربا بكاملها... ونمت ظواهره بصوره الأدبية والفنية والعلمية في أوساط المتموّلين الأثرياء، وفي ظل الملوك الذين استطاعوا فرض مجتمع جديد وهو في عزّ توسعه الاقتصادي [2].

وأما توجيه رأس المال في التجربة النهضوية اليابانية: فيمكن القطع به من النتائج التي حققتها النهضة اليابانية في الجانب الاقتصادي في نقل المجتمع الياباني المفتقر للموارد والثروات الطبيعية، والضعيف جداً آنذاك من الناحية الاقتصادية، إلى مجتمع يضاهي -وقد يتفوّق على– المجتمعات الغربية المتقدمة؛ إذ كانت المرحلة الممتدة من 1868م حتى 1885م بمثابة مرحلة انتقالية في تاريخ اليابان ما بين سيادة النظم التقليدية القديمة: «مجتمع طبقي يعتمد على الزراعة»، واستيعاب النظم الغربية الحديثة والعمل على توظيفها في خدمة أيديولوجيا التحديث اليابانية القائمة على قيم المساواة الاجتماعية، لتحقيق: «جيش قوي لياباني غنية»[3]، وما كان ذلك ليكون ويستمر بدون توجيه رأس المال وتحويل الثروة إلى رأس مال متحرك يساهم بفاعلية في قيام النهضة اليابانية.

المبحث الرابع: أوجه التوافق والتباين بين التجربتين الأوربية واليابانية، ومدى استفادة الدول العربية والإسلامية منهما، ويتناول الباحث عرضه باختصار في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: خلاصة المقارنة بين التجربتين الأوربية واليابانية، ويعرضه الباحث من جانبين في الفرعين التاليين:

الفرع الأول: الجانب القيمي: لقد بحثت نُخب وإدارة كلا المجتمعين عن قيمة جوهرية موحّدة للمجتمع، تكون نابعة من ثقافته، موافقة لبيئته؛ لتكون أساسًا في توحيده، ومنطلقًا له في نهضته، وقد أثبت البحث ما يلي:

أولًا- إنّ القيمة الجوهرية التوحيدية العليا التي قام عليها نموذج النهضة الأوربية هي:

(1) مخزوم، مدخل لدراسة التاريخ الأوربي: عصر النهضة، ص: 61.

(2) حاطوم، تاريخ عصر النهضة الأوربية، ص: 75 - 76، (باختصار).

(3) ضاهر، النهضة العربية والنهضة اليابانية: تشابه المقدمات واختلاف النتائج، ص: 226 - 227، (بتصرف).

قيمة «الحرية»، وقد كانت بمثابة الردّ المجتمعي على معاناته لقرون مديدة من التسلط والاستبداد والتعسّف الكنسي الديني الذي حطّ من كرامة الإنسان.

ثانيًا- أن القيمة الجوهرية التوحيدية العليا التي قامت عليها النهضة اليابانية كانت: قيمة «المساواة»؛ إذ واجهت بها الإدارة العليا للمجتمع ونخبته وضعًا اجتماعيًّا طبقيًّا بائسًا كان سائدًا آنذاك، كانت تسود فيه طبقة الساموراي.

ثالثًا- أن القيمة الجوهرية التي اهتدى إليها المجتمع الأوربي قد ولّدت قيمًا تطبيقية، أهمّها: قيمة التعاون الاجتماعي، وقيمة العمل الجماعي، وقيمة العمل التطوعي، وقيمة الاقتصاد في الجهاز الإداري، وقيمة الاقتصاد في التكاليف.

رابعًا- أن قيمة المساواة التي اهتدى إليها المجتمع الياباني كقيمة جوهرية عليا، أسست لإخضاع الشخصية الفردية للجماعة، وإخضاع الخاص للعام، فتولّد من ذلك جملةً من المفاهيم والمبادئ التي تضمن التنظيم الجماعي، وكانت بمثابة القيم التطبيقية المنظّمة للمجتمع، أهمّها: العدالة، والنظام، والتعاون، وأمثالها، من المقدسات في المجتمع الياباني، حتى سميّت ضمن المقدّسات بـ: المفاهيم الحميدة.

الفرع الثاني: جانب الإدارة العليا والنخبة ودورهما في توجيه المجتمع نحو النهضة:
أثبتت الدراسة بأنه كان للإدارة العليا ونخبة كلا المجتمعين الأوربي والياباني دورٌ في توجيه المجتمع نحو النهضة وفق مسارات ثلاثة، توافقت كلٌّ منها مع بيئة وقيم كل واحد منها، ويعقد الباحث المقارنة بينها موضحاً لمواطن توافقها وتباينها في النقاط التالية:

أولاً: في توجيه الثقافة: لقد ظهر دور الإدارة العليا ونخبة المجتمع الأوربي في توجيه ثقافة المجتمع جليًّا في الآداب والسياسة والفنون والدين، كما ظهر أثر ذلك في أساليب الحياة العامة والخاصة، لتتبلور بعد ذلك آثار النهضة واضحة في مناهج التفكير الإنساني، فقام نظام ثقافي جديد يقوم على قاعدة: «الحريّة كقيمة جوهرية»، وما فتئت هذه القيمة الجوهرية إلا تحولت إلى فلسفة سائدة في الغرب، وقد ركّزت على إطلاق طاقة كلّ فرد فيه.

في حين أنّ روح التحدّي المخلصة التي وُجدت لدى السلطة الحاكمة الجديدة قبيل النهضة اليابانية ونخبتها كانت أقوى في إخلاصها ووعيها من جميع التحديات، فقامت عبر اعتناق فلسفة تطلق «طاقة الجماعة» بإيجاد واستثمار قيمة «المساواة» الاجتماعية كقيمة جوهرية توحيدية عليا وجّهت ثقافة المجتمع؛ لتضبط من خلالها العلاقات الوظيفية، ولتضمن الانسجام والتوافق في منظومة موحدة ومتكاملة يمثل الأساس الذي تمّ على ضوئه -لاحقًا- تحديد النموذج السياسي والإداري والاقتصادي الذي استطاع أن يحقق الانطلاقة، ومن ثم النهضة التي أبهرت العالم.

ثانياً: في توجيه العمل: وهذا نجده في النهضة الأوربية عندما ولّدت «قيمة الحرية» التي بنى النموذج الليبرالي الغربي فلسفته عليها قيماً «تطبيقية» أخرى، كقيمة: التعاون الاجتماعي، والعمل الجماعي، والعمل التطوعي، تلك القيم التي وضعت العمل ضمن إطاره الاجتماعي، ووجّهت جهود الجماعة في اتجاه واحد، فأثّرت بشكل مباشر في نهضة المجتمعات الغربية.

وأما في اليابان: فإنّ الناظر في النتائج التي وصلت إليه التجربة اليابانية يوقن بأنها نهضتها كانت وليدة سلسلة من التطورات التي أملتها الظروف البشرية والجغرافية القاسيتين، فأسهمت في بناء الإنسان الياباني الذي قام بعمل جبّار يوضّح قوة الإرادة البشرية التي يمكن أن تسمو فوق كل الصعوبات مهما كبرت، وأنّ توجيه العمل الذي قامت به إدارة المجتمع ونخبته في مرحلة التكوين الاجتماعي هو الأساس في تجاوز الصعوبات وتحقيق النهضة.

ثالثاً: في توجيه رأس المال: أثبتت الدراسة أثر توجيه رأس المال في عصر النهضة الأوربية، بناءً على التبدلات الفكرية -والتي شاركت بها الإدرة العليا متمثلة بالملوك ونخبة المجتمع- التي غيّرت مفاهيم العصور الوسطى، حيث قامت مفاهيم جديدة على أنقاض المفاهيم الإقطاعية، والتي تُركّز الثروات عادةً في أيدي فئة الإقطاعيين والمتنفّذين، فانتقلت الثروة بفعل الثورة والتغيرات الاجتماعية والفكرية المرافقة إلى رأس مال وطني ذي معنىً اجتماعي ينشّط الفكر والعمل والحياة في البلاد، فتبدّلت على أثره حضارة أوربا بكاملها، وقامت نهضتها.

وأما توجيه رأس المال في التجربة النهضوية اليابانية: فيمكن القطع به من النتائج التي حققتها النهضة اليابانية في الجانب الاقتصادي في نقل المجتمع الياباني المفتقر للموارد والثروات الطبيعية، والضعيف جداً آنذاك من الناحية الاقتصادية، إلى مجتمع يضاهي المجتمعات الغربية المتقدمة، حيث نقلته من «مجتمع طبقي يعتمد على الزراعة»، إلى مجتمع استطاع استيعاب النظم الغربية الحديثة وعمل على توظيفها في خدمة أيديولوجيا التحديث اليابانية القائمة على قيم المساواة الاجتماعية، فقامت الإدارة الراشدة للمجتمع الياباني بذلك بتحويل الثروة المبعثرة إلى رأس مال متحرك ساهم بفاعلية في قيام النهضة اليابانية.

المطلب الثاني: مدى استفادة الدول العربية والإسلامية من تجربة النهضتين الأوربية واليابانية في نموذجين

الفرع الأول: النموذج الأول: «نجاح النهضة الماليزية»

احتلّت بريطانيا ماليزيا وأقامت فيها نحوًا من قرن ونصف، وفي عام 1957م نالت ماليزيا استقلالها، وهي في حالة مزرية من الفقر، ومصادر محدودة من المواد الأولية، كالقصدير والمطاط، وموروث بائس من الانقسام الديني والعرقي تحوّل في عام 1969م إلى صراع محموم، وتوالت على إدارة البلاد أربع حكومات، كان آخرها في عام 1971م،

حكومة رئيس الوزراء الذي سُمّي: باني نهضة ماليزيا: مهاتير محمد، ذاك المولود لأسرة فقيرة في (20يونيو 1925م)، والذي حوّل ماليزيا من دولة تشكو الفقر والجوع والتخلف إلى دولة على خطى قليلة من العالم المتقدم، ويعرض الباحث استراتيجية مهاتير محمد - كنموذج وممثل لنخبة المجتمع وإدارته العليا الراشدة- في محاكاة النهضتين الأوربية واليابانيةً في النقاط التالية مستقيًا المعلومات على وجه الإجمال باختصار شديد من مذكراته[1]:

أولًا- القراءة التاريخية والجغرافية والاجتماعية للمجتمع الماليزي: لقد قرأت الإدارة الراشدة الجديدة عشرات الكتب والوثائق التاريخية التي تحدّثت عن التاريخ الملايوي، وذلك بقصد فهم طبيعة الشعب، ومعاينة أصولهم والمراحل التاريخية التي مرّوا بها، ولمعرفة حضاراتهم ونقاط تميزهم، وأنظمة الحكم التي توالت عليهم، والديانات التي كانوا عليها قبل انتشار الإسلام في ربوعهم، والنظام الاجتماعي الذي كان يحكمهم، والاطلاع على ثقافتهم وتطوّرها ومراحلها، ومدى احتكاكهم بالشعوب الوافدة عليهم عبر أهم موانئهم، ومدى استفادتهم من الثقافات الوافدة عليهم.

ثانيًا- تشخيص معضلة الملايويين: إن القراءة العميقة لتاريخ وجغرافية والطبيعة الاجتماعية للإدارة الراشدة قادت صاحب القرار إلى تشخيص المعضلة التي يعاني منها المجتمع الماليزي، والتي يختصرها مهاتير محمّد بقوله: لقد لاحظت أن الملايويين لا يزاولون التجارة، والتي كان الهنود والصينيون يسيطرون عليها، كما أنهم لا ينخرطون في الأعمال المهنية والصناعية، حتى بدا أنهم قد اقتنعوا بكونهم فقراء، ولا ينبغي لهم محاولة حيازة بعض ثروة بلادهم، وقد ألقيت باللوم في ضعف أداء الملايويين المزمن على العوامل الوراثية، والمعاهد التعليمية الضعيفة، وسياسات حكومات الاستعمار وممارساتها... ومن دواعي أسفي أني لاحظت بأن أكثر جذور المشكلة كامنة في الملايويين أنفسهم.

ثالثًا- تحديد منطلقات النهضة وتوجهاتها: لقد وجد مهاتير محمد أنّ القصور الذي تعاني منه الدولة لا يرجع فقط إلى طبيعة الشعب الماليزي؛ بل إلى قصور في عملية التعليم أيضًا، وإلى وجوب اكتساب اللغة الإنجليزية لإمكانية مواكبة التطور العالمي والتفاعل من خلالها مع العالم الآخر، كما لاحظ مهاتير محمد أيضًا أنه ليس دائمًا ما يكون النموذج الغربي هو مثال التقدم؛ فأزمع على الأخذ منه فقط ما يتناسب مع طبيعة الدولة وطبيعة الشعب، فرفض تطبيق الديمقراطية الغربية، ورفض أن يكون تحت إذلال البنك الدولي من أجل إنقاذ ماليزيا من الأزمات الاقتصادية، كما لاحظ أنه في مرحلة ما

(1) مهاتير محمد، طبيب في رئاسة الوزراء: مذكرات الدكتور مهاتير محمد، ترجمة: أمين الأيوبي، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2014م)، ط1، ص: 65 وما بعدها، (باختصار شديد).

بعد الحرب -ورغم هزيمتهم- استطاع اليابانيون أن يستعيدوا عافيتهم بسرعة كبيرة جدًّا، وكان ذلك دليلًا عنده على صحّة منهجهم بالنهوض، فقرر أن عليهم أن يتوجّهوا إلى اليابان أيضا ليتعلموا من تجربتهم وكيف طوروا بلدهم، وما هي نظرتهم إلى العمل، وما هي سياستهم وفلسفتهم؟ حتى قال قولته المشهور: «إذا أردتُ أن أصلي فسأتوجه إلى مكة، وإذا أردت المعرفة فسأتوجه إلى اليابان»، فوضع نهجا «خاصًا» بالشعب الماليزي، وهو أسلوب متأثر بما قام به اليابانيون وما تعلموه من أوروبا.

رابعًا- النتائج: لقد تحولت ماليزيا في غضون ثلاثة عقود من دولة زراعية تعتمد على إنتاج المواد الأولية وتصديرها إلى دولة صناعية متقدمة يسهم قطاعي الصناعة والخدمات فيها بنحو 90% من الناتج المحلي الاجمالي، وتبلغ نسبة صادرات السلع المصنعة 85% من إجمالي الصادرات، وتنتج 80% من السيارات التي تسير في الشوارع الماليزية.

وكانت النتيجة الطبيعية لهذا التطور أن انخفضت نسبة السكان الذين كانوا يعيشون تحت خط الفقر من 52 % من إجمالي السكان في عام 1970، أي أكثر من نصفهم، إلى 5 % فقط في عام 2002، وارتفع متوسط دخل المواطن الماليزي من 1247 دولارا في عام 1970 إلى 8862 دولارًا في عام 2002، أي أن دخل المواطن زاد لأكثر من سبعة أمثال ما كان عليه منذ ثلاثين عامًا، وانخفضت نسبة البطالة إلى 3%.

الفرع الثاني: النموذج الثاني: «فشل التجربة العربية»

(إنّ ما يحلّ بالأمة العربية من تراجعات، ليست كوارث لا تفسير لها، وليست عجزًا ذاتيًّا لا حلّ له، أو تقصيرًا خلقيًّا، أو أشبه مما يرد في البكائيات المنتشرة هذه الأيام؛ إنما هو نتيجة طبيعية منطقية لتكوين تاريخي معين ورثته المجتمعات العربية قرونًا سلفت: كانعدام روح التماسك بين الأفراد والجماعات في الوطن العربي ككل، وغياب سوق قومية موحدة، ونظام تربوي متجانس... وما إلى ذلك من عوامل لا بد منها لتماسك الأمة في وجه التحديات، وأهم من ذلك: تحدي استيعاب الحضارة الحديثة بكل مشكلاتها) [1]... بهذه الكلمات يلخّص محمد عابد الجابري أسباب فشل النهضة العربية، وسيعمل الباحث على تلخيص الأسباب في النقاط التالية:

أولًا- ضياع الهوية وغياب القيم التوحيدية: مما لا شكّ فيه: هو أن رفعة العرب لا تكون إلا بوحدتهم، ومما لا شكّ فيه أيضاً فإن العرب لم تتم لهم وحدة فاعلة في مسار الحضارة الإنساني إلا من خلال الهوية الإسلامية، والهوية التي تم تمزيقها معنوياً وجغرافياً، أدى بها إلى غياب المشروع التوحيدي المبني على قيم الدين الإسلامي، (مما

(1) محمد جابر الأنصاري، العالم والعرب، (بيروت: دار الآداب، 2000م)، ط1، ص:86.

أدى إلى فشل ذريع في التوحيد القومي، وفشل في التنمية كأحد مؤشرات ومعايير النهضة، الأمر الذي أنتج نتائج سلبية تهدد مستقبل العرب ونهضتهم على جميع الصعد) [1].

ثانيًا- غياب الممارسة الديمقراطية الحقيقية وتعطيل مؤسسات المجتمع المدني: يواجه النظام الإقليمي العربي في عصر العولمة مأزق الشرعية، وغياب الديمقراطية الحقيقية، وتحكّم العسكر بالسياسة، وحدّة الشعور «المحلي» على حساب الشعور القومي الشمولي، وتهميش دور مؤسسات المجتمع المدني، وسيطرة الحزب الواحد على أجهزة الدولة وهيمنته على مؤسساتها، وقمع الحريات، ومصادرة الحقوق، ومحاولة الاستقرار بالاعتماد على القمع السلطوي، والترهّل السياسي للأحزاب والنقابات، وبات همُّ النخب البقاء في السلطة واسترضائها؛ وما من شكّ بأن هذا المنحى ألغى كل أشكال الديميقراطية والأمل في التغيير، وأدّى إلى تحويل القوانيين إلى مجرد «ديكور»، وإلى تنمية مشوّهة، وخلل اجتماعي متفاقم، ومزيدٍ من البطالة، وهدر للطاقات والموارد[2].

ثالثًا- طبيعة النظام التعليمي وتجاهل التجارب النهضوية: إن أي أمةٍ تخطط لنموها ونهضتها لا بد وأن تحرص في انطلاقتها على التعليم بمختلف مستوياته، ولا عجب أن ينسب لقطاع التعليم في كل من ألمانيا واليابان فضل الإنجاز والريادة والنهضة الصناعية التي أبهرت العالم، والتي لم تحاول الدول العربية متفرقة ولا مجتمعة محاكاتها وتقليدها رغم وفرة الإمكانات المادية لفعل ذلك... وإنّ نظرة فاحصة لعناصر التعليم وواقعه في المنظومات التعليمية العربية، ستظهر لنا جوانب الخلل والنقص والعجز التي تكتنفه، ومنها: اعتماد التعليم على السرد، وخلوّه من الحوار، وغياب منهج الإبداع والتفاعل مع الفكرة [3]، فضلا عن غياب نسبيّ لمراكز البحث العلمي، وضعف كبير في تمويلها والإنفاق عليها.

(1) مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، الدروس المستفادة عربياً، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002م)، ط1، ص: 342، (بتصرف).

(2) مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة، الدروس المستفادة عربياً، ص: 352، وما بعدها (باختصار شديد).

(3) عبد الرحمن المشيقح، التفوق الياباني وملامح التجربة العربية، ص: 93 وما بعدها (باختصار وتصرّف شديد).

الخاتمة:

أخيرًا: يضع الباحث قلم التنقّل بين الكتب بتقديم خاتمة لبحث أخذ من وجدانه أكثر من وقته؛ لأنه -برأي الباحث- ولد من معاناة حقيقية، وحاجة ماسّة إلى تلمّس خطا النهضة والقيام بالدور الحضاري لأمّة أمسكت بدفة الحضارة الإنسانية ردحًا من الزمن، ثم تراجعت بتنازلها عن أسباب الريادة الإنسانية، وقد حان الوقت للنهوض من جديد والانخراط في ركب الحضارة الحديثة، ولا سبيل إلا بالأخذ بالأسباب والاعتبار من التاريخ، والاستفادة من تجارب الناجحين.

لقد عرض في مقدمات بحثه العقبات التي تحول دون نهضة بعض الشعوب، وألقى الضوء على مدى قدرتها على الاستفادة من التجارب النهضوية السابقة، ثم عرّف بالقيم، والقيم الجوهرية باعتباها الأساس الفكري لتوحيد المجتمعات كلاً وفق ثقافته وبيئته، عرض لقيم النهضة الأوربية، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوظيفها في النهضة، وذلك من خلال عرض النموذج الليبرالي (الغربي) الذي اعتمدته المجتمعات الأوربية في نهضتها، ليأتي بعدها على عرض قيم النهضة اليابانية، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوظيفها في النموذج الياباني، ثم عرض الباحث لنواحي توجيه أفراد المجتمع في سبيل تحقيق النهضة، والتي نظّر لها المفكر الإسلامي: مالك بن نبي في كتابه: شروط النهضة، ثم قام الباحث بإسقاط النظرية على التطبيقات النهضوية في التجربتين الأوربية واليابانية، لينهي بحثه بالمقارنة بين التجربتين الأوربية واليابانية؛ لاستخلاص أوجه التباين والتوافق بينهما، ثم عرض باختصار شديد لمدى استفادة بعض الدول العربية والإسلامية من التجربتين في نموذجين مختلفين: «النموذج الماليزي، والنموذج العربي»، ليخلص بعدها إلى عرض نتائج الدراسة، والتوصيات فيما يلي:

أولاً- نتائج الدراسة: وقد وصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، أهمّها:

1. أنّ النهضتين: الأوربية واليابانية، قد قامتا على قيمة جوهرية توحيدية عليا خاصّة بكلٍ منهما، وأنها نبعت من ثقافة وطبيعة وظروف بيئة مجتمعها.
2. أنّ القيمة الجوهرية التوحيدية العليا التي قام عليها نموذج النهضة الأوربية هي: قيمة «الحرية»، في حين أن القيمة الجوهرية التوحيدية العليا التي قامت عليها النهضة اليابانية كانت: قيمة «المساواة».
3. أن قيمة الحرية التي اهتدى إليها المجتمع الأوربي كقيمة جوهرية توحيدية عليا، كانت ردًّا على معاناة المجتمع من قرون التسلط والاستبداد والعسف الكنسي الديني، في حين كانت قيمة المساواة في المجتمع الياباني قيمة جوهرية توحيدية

عليا واجهت بها الإدارة العليا للمجتمع ونخبته المجتمع الطبقي الذي كان سائداً آنذاك، والذي كانت تسود فيه طبقة الساموراي.

4. أنّ النهضة مشروع يبدأ بأفكار، وقد يحتاج لأجيال حتى يتمّ ويستوي على سوقه ويؤتي أُكله، وأنها حركة فكرية عامة، تشمل مجالات الدين والسياسة والاقتصاد والاجتماع، وأنّ النجاح الاقتصادي وحده ليس نهضة، وإنما هو أحد مؤشرات ومعايير نجاح التنمية.

5. أنّ للإدارة العليا أو «الإدارة السياسية» للمجتمع دورًا فاعلاً ومؤثرًا في إيجاد وتوظيف القيم المجتمعية التوحيدية التي تسهم في جمع الأفراد حولها، وتوجيههم من خلالها إلى نهضة المجتمع.

6. أن نجاح أي نهضة لا بد له من: استعداد النخبة للتضحية في سبيل إحداث التغيير في الأفكار والعادات والتقاليد والموروث الفاسد، وإرادة حقيقية من الإدارة العليا في دعم التغيير والنهوض حقيقة بالمجتمع.

7. أن استقراء النهضتين: الأوربية واليابانية خلُص إلى معادلة رياضية كادت تتطابق في مجرى التجربتين، وهي: خلل في التركيبة الاجتماعية، يصحبه اضطراب سياسي وتخلف اقتصادي يولّدان صراعًا يدفع النخبة الواعية والإدارة العليا الراشدة إلى إيجاد أفكار يتمخّض عنها قيمة جوهرية توحيدة عليا متوافقة مع ثقافة المجتمع ونابعة منه، يتبعها توجيه للثقافة وللعمل ولرأس المال نحو النهضة، وفق خطط واستراتيجيات محددة.

8. أنّ على الإدارة العليا الطامعة في نهضة شعوبها توجيه أفراد مجتمعاتها إلى نواحي معينة، يمكن من خلالها تحقيق نهضة مجتمعاتها، وذلك من خلال توجيه: الثقافة، والعمل، ورأس المال.

9. أنّ محاكاة التجارب النهضوية الناجحة في المجتمعات المتخلفة وفق قيمها النابعة من بيئتها الثقافية ومعتقداتها، قابلة للنجاح إن تهيأت لها الإدارة العليا الراشدة والنخبة الصادقة، وهذا ما أثبتته دراسة النموذج الماليزي.

10. أثبت البحث صدق فرضيته القائلة: بإمكان قيام نهضة شاملة لأيّ من المجتمعات المنكوبة والمتخلفة، إذا توفّرت لها الإدارة السياسية النزيهة المؤهلة فكريًّا ومهنيًّا، إن عملت تلك الإدارة بجدٍ وإخلاص على إيجاد قيم توحيدية نابعة من طبيعة وثقافة وبيئة وتاريخ مجتمعاتها، ودأبت بحق وصدق على توظيفها في نهضة مجتمعية شاملة، والنهضة الماليزية خير دليل على ذلك.

11. أنّ فشل التجربة العربية في تحقيق النهضة عائد إلى مجموعة من الأسباب والعقبات، ومن أهمّها: ضياع الهوية وغياب القيم التوحيدية، غياب الممارسة الديمقراطية الحقيقية وتعطيل مؤسسات المجتمع المدني، وطبيعة النظام التعليمي وتجاهل التجارب النهضوية.

ثانياً: التوصيات: وفي الختام يتوجّه الباحث إلى المهتمين بالنهضة، والباحثين في أسبابها ومقاصدها، وإلى الإدارات العليا للمجتمعات «النامية» وأصحاب القرار بالتوصيات التالية:

1. ضرورة دراسة مسارات نهضة المجتمعات المتقدّمة وتحليليها لمحاكاتها ولاستفادة من التجارب السابقة في نهضة الشعوب النامية.
2. اكتشاف القيم التي قامت عليها النهضات وظروف نشأتها، والبحث في القيمة التي يمكن يجتمع عليها أفراد المجتمع النامي كقيمة جوهرية توحيدية عليا.
3. الانطلاق بالنهضة من التجديد السلبي القاضي بهدم كل موروثٍ باطلٍ يقف عائقًا أمام نهضة الشعوب.
4. الاجتهاد في تكريس ثقافة النهضة وإشاعتها بين الأفراد، والجد في توجيه الثقافة، وتوجيه العمل، وتوجيه رأس المال، بما يخدم نهضة المجتمع.
5. دراسة دور الإدارات العليا في إيجاد القيم وتطبيقها، والضغط على من بيده القرار من أجل التغيير والنهضة المجتمعية الشاملة.

قائمة المصادر والمراجع:

الإفريقي، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي (1818هـ). لسان العرب (ط3). دار صادر. مركز دراسات الوحدة.

باتريك سميث، اليابان (2001). رؤية جديدة (ترجمة سعد زهران). المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. مجلة عالم المعرفة، 268.

بروتون، جيري (2014). عصر النهضة مقدمة قصيرة (ترجمة إبراهيم البيلي محروس). مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

الجميلي، غانم علون (2014). جذور نهضة اليابان. مؤسسة العبيكان للنشر.

حاطوم، نور الدين (1968). تاريخ عصر النهضة الأوربية، الموسوعة التاريخية الحديثة. دار الفكر المعاصر.

حامد، خالد (2008). منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية. دار جسور للنشر والتوزيع.

حراز، السيد رجب (1974). عصر النهضة دراسة في الحضارة الأوربية الحديثة. دار النهضة العربية للنشر.

دويدري، رجاء وحيد (د.ت.). البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية. دار الفكر المعاصر.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (1994). مختار الصحاح. (تحقيق أحمد شمس الدين). دار الكتب العلمية.

سلطان، جاسم (2005). استراتيجية الإدراك للحراك من الصحوة إلى النهضة مشروع النهضة سلسلة أدوات القادة. مؤسسة أم القرى للترجمة والتوزيع.

ضاهر، مسعود (1999). النهضة العربية والنهضة اليابانية تشابه المقدمات واختلاف النتائج. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب سلسلة كتب عالم المعرفة.

ضاهر، مسعود (2002). النهضة اليابانية المعاصرة الدروس المستفادة عربيا.

عساف، عبد المعطي (2013). النظرية الإسلامية العلمية في الإدارة *Theory I*، نظرية الإدارة بالقيم *MBV*. دار زهران للنشر والتوزيع.

عقيل، حسين (1999). فلسفة مناهج البحث العلمي. مكتبة مدبولي.

العيسوي، عبد الفتاح محمد. والعيسوي، عبد الرحمن محمد (1997). مناهج البحث في الفكر الإسلامي والفكر الحديث. دار الراتب الجامعية.

محمد، مهاتير (2014). طبيب في رئاسة الوزراء مذكرات الدكتور مهاتير محمد (ترجمة أمين الأيوبي). الشبكة العربية لألبحاث والنشر.

مخزوم، محمد. (1983). مدخل لدراسة التاريخ الأوربي عصر النهضة. دار الكتاب اللبناني.

مركز صناعة الأفكار للاستشارات مفهوم القيم والثوابت والمتغيرات. com.alafkarc

المشيقح، عبد الرحمن بن صالح (1996). التفوق الياباني ومالمح التجربة العربية (ط2). مكتبة العبيكان للنشر.

بن نبي، مالك (2012). مشكالت الحضارة شروط النهضة (ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين). دار الكتاب المصري.

هيز، كارلتون (1962). الثورة الصناعية ونتائجها السياسية والاجتماعية (تعريب أحمد عبد الباقي) (ط2). منشورات مكتبة المثنى.

Romanization Arabic References: الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

al'ifrīqiyyu muḥammada bn mukarramu bn 'aliyyu bn manẓūru al'anṣāriyyi al-rīf'y 1818.(ه lisāna al'arabi ṭ dāra ṣādira markazu dirāsāti alwaḥdati

bātiriyyuka smīthan alyābāna 2001). ru'yata jadydatin tarjamata sa'di zahrāni almajlisa alwaṭaniyya lil-thaqāfati wa-al-funūni wa-al-'ādābi majallatu 'ālami alma'rifati 268.

burwtūnun jīray 2014). 'aṣra al-nahḍati muqaddamata qaṣīrata tarjamata 'ibrāhym albīliyya maḥrūsa mu'assasata hindawiyyin lil-ta'līmi wa-al-thaqāfati

aljamīliyyu ghānima 'alawna 2014). judhūra nahḍati alyābāni mu'assasatu al-'bykān lil-nashri

ḥāṭwmun nūra al-dīni 1968). tārīkha 'aṣri al-nahḍati al-'wrbyah almawsū'ata al-tārīkhiyyata alḥadythata dāru alfikri almu'āṣiri

ḥāmidun khālida 2008). manhajiyyata albaḥthi fī al'ulūmi alijtimā'iyyati wa-al-'insāniyyati dāru jusūrin lil-nashri wa-al-tawzī'i

ḥrāz al-sayyida rajaba 1974). 'aṣra al-nahḍati dirāsatan fī alḥaḍāarti al-'wrbyah alḥadythata dāru al-nahḍati al'arabiyyati lil-nashri

dīdry rajā'a waḥīda d t). albaḥthu al'ilmiyyu 'asāsiyyātihi al-naẓariyyati wamumārasatihi al'amaliyyati dāru alfikri almu'āṣiri

al-rāziyyu muḥammada bn 'abī bikri bn 'abdi alqādiri 1994). mukhtāra al-ṣiḥāḥi (taḥqīqun 'aḥamida shamsu al-dīni dāra alkutubi al'ilmiyyati

sulṭānun jāsima 2005). astrātyjyah al'idrāka lil-ḥarāki mina al-ṣaḥwati 'ilā al-nahḍati mashrū'a al-nahḍati silslata 'adawāti alqādati mu'assasatun 'ami alqurā lil-tarjamati wa-al-tawzī'i

ḍāhirun mas'ūda 1999). al-nahḍata al'arabiyyata wa-al-nahḍata alyābāniyyata tushābihu almuqaddamātu wikhtilāafu al-natā'iji almajlisu alwaṭaniyyu lil-thaqāfati wa-al-funūni wa-al-'ādābi silslata kutubi 'ālami alma'rifati

ḍāhirun mas'ūda 2002). al-nahḍata alyābāniyyata almu'āṣirata al-durūsa almustafādata 'arabiyyan

'assāfun 'abda al-m'ṭy 2013). al-naẓariyyata al'islāmiyyati al'ilmiyyati fī al'idārati Theory I، naẓariyyata al'idārati bi-al-qym dāra zahrāni lil-nashri wa-al-tawzī'i

'qyl ḥissayni 1999). falsafata manāhiji albaḥthi al'ilmiyyi maktabatu mdbwly

al'īsawiyyu 'abda alfattāḥi muḥammadun wa-al-'īsawiyyu 'abda al-Raḥmāni muḥammada 1997). manāhija albaḥthi fī alfikri al'islāmiyyi wa-al-fikri alḥadythi dāru al-rātibi aljāmi'iyyati

muḥammadun mahātīra 2014). ṭabībun fī r'āsah alwuzarā'a mudhakkarātu al-duktwri mahātīra muḥammada tarjamata 'ummayni al-'yūby al-shabakata al'arabiyyata l'lbḥāth wa-al-nashra

mkhzwm muḥammadun (1983). madkhalun lidirāsati al-tārīkhi al-'wrby 'aṣra al-nahḍati dāru alkitābi al-lubnāniyyi

markazu ṣinā'ati al'afkāri lil-istishārāti mafhūma alqayyimi wa-al-thawābiti wa-al-mutaghayyirāti com. alafkarc

al-mshyqḥ 'abda al-Raḥmāni bn ṣāliḥu 1996). al-tafawwuqa alyābāniyya wmālmḥ al-tajribata al'arabiyyata ṭ maktabata al-'bykān lil-nashri

bn nabiyyin mālaka 2012). mshkālt alḥaḍāarta shurūṭa al-nahḍati tarjamata 'umuri kāmili msqā'ī wa'abda al-ṣabūri shāhayni dāra alkitābi almiṣriyyi

hyz kārltūna 1962). al-thawrata al-ṣinā'iyyata wanatā'ijahā al-sīāsiyyata wa-al-ijtimā'iyyata ta'rībun 'aḥamida 'abdu albāqiyyi ṭ manshūrātin muktibatin almuthannā

The Impact of Values on the Advancement of Society and the Role of Senior Management in Finding These Values and Orienting Society toward Them: European and Japanese Renaissance as a Model

Mohammad Charif Mchwh[1]

Abstract:

The study aims to introduce the core values of the European and Japanese Renaissance, and demonstrate the role of the senior management (Political Administration and the Elite) in finding and applying social values for the Renaissance of the society. In addition, it clarifies the reasons behind Renaissance failure in other societies.

The researcher uses the descriptive, inductive, historical, and analytical approaches in tracking and analyzing the Renaissance modules.

The study draws many important conclusions, which are societies have unifying core values that encourage them to reach the highest levels of advancement; "freedom" is the value the European renaissance was built upon; and "equality" is the value upon which the Japanese renaissance was built. The role of these values is significant when political administrations and the elite adopt them.

The researcher recommends studying the tracks of advanced societies' renaissance, discovering the values they were based on and their emergence circumstances, and studying the role of their senior managements in finding and applying such values, while benefiting from previous experiences in the developing nations' renaissance.

Keywords: Values, Management, Senior Management, Renaissance, European Renaissance, Japanese Renaissance.

(1) Islamic Studies Academy - University of Malaya (Kuala Lumpur - Malaysia)
msk69@outlook.ae